أبو البركات ابن الأنباري

ودراساته النحوية

تأليف

الدكتور فاضل صالح السامرائي

استاذ مساعد بكلية الآداب بجامعة بغداد
وعميد كلية الدراسات الاسلامية

ساعدت جامعة بغداد على نشره

الطبعة الاولى

١٩٧٥ م - ١٣٩٥ هـ

دار الرسالة للطباعة - بغداد

أبو البركات ابن الأنباري

ودراساته النحوية

تأليف

الدكتور فاضل صالح السامرائي

استاذ مساعد بكلية الآداب بجامعة بغداد
وعميد كلية الدراسات الاسلامية

ساعدت جامعة بغداد على نشره

الطبعة الاولى

١٩٧٥ م - ١٣٩٥ هـ

مطبعة السيمفون - بغداد



مكتبة
لسان العرب
أ علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم

وبعد :

فان موضوع هذا البحث كان في الاصل موضوع رسالتي في الدكتوراه قضيت فيه مدة ثم كان علي ان اتركه فتركته مكرهـا غير مختار واوقفت البحث فيه مدة انشغالي برسالة الدكتوراه التي اخترتها بدلا من هذا الموضوع .

وبعد الانتهاء من رسالة الدكتوراه وطبعها قررت ان اتم البحث الذي بدأته في هذا الموضوع فكان الذي بين يديك .

ان هذا البحث يشتمل على تمهيد وخمسة ابواب وخاتمة .

امـا التمهيد فهـو بحث مختصر في عصره مـن حيث الحـالة الاجتماعية والسياسية والعلمية .

وان الباب الاول يبحث في نشأته وثقافته فقـد تناولت في هـذا الموضوع اسمه ونسبه ونشأته وسيرته ثم ثقـافتـه ، وذكرت مآخـذ وملاحظات على اسلوبه ثم ذكرت ابرز شيوخه وتلامذته .

واما الباب الثاني فهو ذكر لآثاره ودراسة لكتابه (الانصاف) من حيث تصنيفه ومسـائله وطريقته واسلوبه ومآخذ علمية عليه

واستدلالاته . ودراسة لكتابه (البيان في غريب اعراب القرآن) .

والباب الثالث بحث فى جهوده في اصول النحو ، فقد درست في هذا الباب اصول النحو وأثر علم الكلام والمنطق والفقه والحديث فيه . ثم ذكرت موقفه من ادلة الصناعة وموقفه من العلل . ثم في ختام هذا الباب عقدت موازنة موجزة بين عمل ابن جني وعمل ابن الانباري في اصول النحو .

والباب الرابع بحث في موقفه من الشواهد والعوامل . ونعني بالشواهد القرآن الكريم والقراءات والحديث النبوي وكلام العرب ، فقد بحثت موقفه من كل ذلك .

ثم ذكرت موقفه من نظرية العامل ومدى اخذه بها .

واما الباب الخامس وهو الاخير فهو بحث في السمات البارزة في دراساته فقد استخلصت ابرز سماته في البحث وبينتها ودرستها ، ثم انهيت هذا الباب بنماذج من دراساته .

ثم بعد ذلك ذكرت الخاتمة وهي خلاصة ماتوصلت اليه في بحثي هـذا .

وفي الختام لايسعني الا ان اقدم شكري واعترافي بالجميل لكل من اعانني فيه .

والحمد لله رب العالمين .

تمهيـــد

عصره . الحالة الاجتماعية والسياسية والعلمية

الحالة الاجتماعية والسياسية :

كان القرن السادس الهجرى - وهو القرن الذى عاش فيه نحوينا ابو البركات بن الانباري - حافلا بالاحداث والفتن . فقد كانت البلاد الاسلامية موزعة السلطات ، فكانت مصر بيد الفاطميين حتى سنة ٥٦٧ هـ ثم انتقلت الى الايوبيين .

وكان معظم جزيرة العرب في حكم القرامطة وقد استردته القبائل العربية شيئاً فشيئا ، وكان الحجاز تابعاً للسلاجقة ثم للأيوبيين ، واليمن كان في حكم الحمدانيين ثم حكم المهدية ثم في حكم غيرهم ، وكانت عمان في حكم الجلندية ثم في حكم بني نبهان .

واما الشام فقد تنازعه الصليبيون والحشاشون والسلاجقة وبنو بوري في دمشق ، وبنو ارتق واتابكة بني زنكي في حلب ثم غيرهم وكان بنو مزيد في الحلة ثم السلاجقة ، وبنو أرتق في ديار بكر وبنو زنكي في الموصل (١) .

وكان ابرز من حكم في هـذا القرن واثروا تأثيراً كبيراً هم السلاجـقة .

نشأت الامارة السلجوقية في تركستان « ثم جمع سلجوق عشيرته

---

(١) انظر اطلس التاريخ الاسلامي - لهازارد ص ١٦ ، امراء الشعر في العصر العباسي للمقدسي ١٦ - ١٧ ، وانظر محاضرات تاريخ الاسلامية ٣٠/٣ .

ونفر بهم من بلاد الترك الى بلاد المسلمين ، فلما دخلها اظهر الاسلام وعلى ذلك نشأ اولاده . ومازال امرهم يعظم حتى ملك طغرل بك (وهو اول سلاطينهم) بلاد العجم وكان قيامه في خلافة القائم العباسي ، ثم تقدم الى بغداد بدعوة من القائم لينصره على ثائر اسمه البساسيري فاستولى عليها وخطب له بالسلطنة على منابر بغداد وذلك سنة ٤٤٧هـ.وتولى خلفاؤه الامر بعده ، ومازالوا يسوسون الامور في بغداد حتى ضعف امرهم ثم زالت دولتهم في خلافة الناصر سنة ٥٩٠هـ وكان السلاجقة في ابان مجدهم اصحاب شوكة عظيمة ... ولما ضعف امرهم استبد عمالهم (الاتابك) بالاحكام في امراتهم المختلفة. ولم يبق لهم بعد ذهاب دولتهم في بغداد ، وغارة المغول على المملكة الا آسيا الصغرى ، فقد حفظوها حتى جاء الاتراك العثمانيون فاستولوا عليها واسسوا على انقاض السلاجقة سلطنتهم العظيمة . » (١) .

وكانت البلاد ـ آنذاك ـ تموج بالفتن . فمن ذلك انه في سنة ٥١٣هـ انفصل الامير ابو الحسن المستظهر عن الحلة في صفر « ومضى الى واسط ودعا الى نفسه واجتمع معه الرجالة والفرسان بالعدة والسلاح وملكها وسوادها وهرب العمال وجبى الخراج (٢) » وورد الخبر بأن (دبيس) بن مزيد كسر المنبر الذي في مشهد علي عليه السلام والذي في مشهد الحسين وقال لاتقام هنا جمعة ولايخطب

---

(١) امراء الشعر في العصر العباسي لانيس المقدسي ص ١٦ ، وانظر تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ص ٨

(٢) المنتظم ٩/٢٠٥

لاحد . (١) ، وتمرد وطعن ونهب السواد وسبى الذرية (٢) .

ومن ذلك ان الفرنج اخذت طرابلس « بعد حصار خمس سنين او اكثر (بالسيف) . . . ، وسار (تنكري) الفرنجي فأخذ بانياس واخذوا جبيل بالأمان » (٣) .

وفي السنة التي تليها « نازلت الفرنج بيروت براً وبحراً فأخذوها بالسيف ثم اخذوا صيدا بالامان واقام بها اكثر العوام رعية فقررت عليهم الفرنج قطيعة في السنة عشرين الف دينار . . . وفيها اخذت فرنج انطاكية حصن (الاثارب) وحصن (زردنا) بالسيف وهما من اعمال حلب واخلى اهل منبج واهل بالس بلديهما . . .

وفيها نكث صاحب القدس هدنة الدمشقيين ثم هادنوه على حيف عليهم واذلال ولم ينجد الشام لاجيوش مصر ولاجيوش العراق » (٤).

و « من الحوادث فيها انه وصل الخبر بأن الافرنج ملكوا الشام فقال السلطان : لاتعارضوهم » (٥) .

ومن ذلك ماأثاره الباطنيون والحشاشون - وهم من الباطنية -

---

(١) دول الاسلام للذهبي ٢٨/٢ .

(٢) دول الاسلام ٢٩/٢ وانظر ايضا دول الاسلام ٤٩/٢ ، ٣١/٢ والمنتظم ٢١٦/٩ ، ٢٠٢/١٠ .

(٣) دول الاسلام ٢٣/٢ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٩

(٤) دول الاسلام ٢٤/٢ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٩

(٥) المنتظم ١٦٥/٩ . وانظر ايضا ١٧٥/٩ وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ص ٩

من الفتن والاضطرابات ، ففي شعبان من سنة ٥٠٣ هـ « نزل الوزير نظام الدين أحمد بن نظام الملك الى السميرية فضربه باطني في عنقه بسكين فبقي مريضاً مدة وسلم » (١) .

وبعث « السلطان محمد الى الافرنج الامير مودود في خلق عظيم فخرج فوصل الى جامع دمشق فجاء باطني في زي المكدين فطلب منه شيئاً فضربه في فؤاده فمات » (٢) .

« وكان قد ذكر ان جماعة من الباطنية وصلوا بغداد في زي الاتراك يقصدون الفتك »(٣) وفي شعبان من السنة التالية « وصلت كتب الى الديوان بان قافلة واردة من دمشق فيها باطنية قد انتدبوا لقتل اعيان الدولة مثل الوزير ونظر فقبض على جماعه منهم وصلب بعضهم في البلد »(٤) .

« وفارق المسترشد بعض الموكلين به فهجم عليه جماعة من الباطنية فألحموه جراحا وقتلوه ومثلوا به جدعا وصلبا وتركوه سليبا في نفر من اصحابه قتلوهم معه . وتبع الباطنية فقتلوا »(٥) .

وكان الحشاشون - وهم من الباطنية وقد سموا بهذا الاسم لانهم كانوا يتعاطون الحشيش - قد ظهروا اولاً « في ساوة ايام ملكشاه السلجوقي فناضلهم اول الامر لكنهم لم يستطيعوا قهرهم . فلما مات ملكشاه استفحل امرهم في اصبهان . وفي ٤٩٣ هـ استولى زعيمهم

---

(١) المنتظم ١٦٣/٩

(٢) المنتظم ١٦٧/٩

(٣) المنتظم ٢٤٢/٩

(٤) المنتظم ٢٥٠/٩

(٥) تاريخ ابن خلدون - القسم الاول - المجلد الخامس ص١٢٩

ومؤسس فرقتهم الحسن بن الصباح على قلعة ألموت وهي من حي انو قزوين وجعلها مقر الحكم الاسماعيلي ، منها تصدر الاوامر الى كل النواحي . وكان يدعو للخليفة الفاطمي بمصر . وفي ٤٩٨ هـ ظهر امرهم في الشام فتملكوا حصن افامية وقطعوا الطرق . واخذت شوكتهم تتعاظم حتى كانت سنة ٥٢٠ هـ فاستولوا على بانياس ثم على اماكن اخرى وكان بطشهم شديداً بالمسلمين والافرنج الصليبيين وكان دأبهم اغتيال الامراء والزعماء ... »(١)

« وهذه الفرقة كانت من اكبر الاعداء الداخليين للبلاد الاسلامية نشروا فيها الذعر سنوات طويلة واتخذوا التشيع ستاراً لمناهضة الحكومات المختلفة ... ولم تستطع الدولة السلجوقية ان تقضي عليهم وقضوا هم على نظام الملك الوزير المشهور واوجدوا الرعب في نفوس الخلفاء والامراء .

واستطاعوا ان يقوضوا اركان الدولة الاسلامية المتداعية وبسببهم وسبب المظالم والحروب القائمة بين الاسرة الواحدة انقضى حكم السلجوقيين في سرعة بالغة وفقدوا سلطانهم فقداً تاما »(٢) .

« وقد ظلوا اصحاب قوة وبطش وظل نفوذهم عظيماً من تركستان الى البحر المتوسط حتى أواخر الدولة العباسية وقيام دولة التتر . فهاجمهم هولاكو في العراق وخرب قلاعهم واغار عليهم في الشام الملك الظاهر ملك مصر . وهكذا خضدت شوكتهم وتشتتوا

(١) امراء الشعر العباسي للمقدسي ص ٢٤

(٢) يوم الاسلام لاحمد امين ص ١٠٣-١٠٤ وانظر تاريخ الشعوب الاسلامية لكارل بروكلمان ٢/٤٠ .

شراذم في الاقطار الاسلامية وذلك بعد ان اضطربت لهم ملوك المسلمين والصليبيين نحواً من قرن ونصف »(١) .

ومن ذلك تكاثر العيارين واستشراء فسادهم فقد ذكر صاحب (المنتظم) ان العيارين تمردوا واخذوا زواريق منحدرة من الموصل ومصعدة الى غيرها وفتكوا بأهل السواد فتكات متواليات (٢) .

« ثم كثر فساد العيارين ففتكوا وقتلوا حتى في « الظفرية »(*) ودخلوا الى دكاكين البزازين يطالبونهم بالذهب ويتهددونهم بالقتل»(٣)

وفي أحداث سنة ٥٢٤ هـ يقول « وتكاثرت كبسات العيارين وصاروا يأخذون مجاهرة » (٤)

وفي احداث سنة ٥٢٨ يقول : (تضاعف فساد العيارين وكثرت الكبسات والاستقفاء نهاراً ... وكان اللصوص يمشون بثياب التجار في النهار فلا يعرفهم الانسان حتى يأخذوه فأخذت خرق الصيارف وضاقت المعايش ... »(٥)

وانتشر الغلاء والظلم فترات غير قليلة من هذا العصر ، فقد ذكر الذهبي ان سنة ٥٣١ « استهلت والسلطان يصادر ويظلم ببغداد ويجبي الاملاك »(٦) .

---

(١) امراء الشعر للمقدسي ص ٢٥

(٢) المنتظم ٢١٦/٩ (*) محلة بشرقي بغداد

(٣) المنتظم ٥٨/١٠

(٤) المنتظم ٨٦/١٠

(٥) المنتظم ١٠٦/١٠

(٦) دول الاسلام ٣٨/٢

ويذكر ابن الجوزي انه في سنة ٥٤٢ « تزايدت الاسعار حتى بلغ الكر الشعير اربعين دينارا والمنطة ثمانين فنادى الشحنة ألا تباع الكارة الدقيق الا بدينار فهرب الناس وغلقوا الدكاكين وعدم الخبز اربعة ايام فبقى الامر كذلك شهرا ثم تراخى السعر »(١) .

وفي رجب من السنة التي تليها « وقع الغلاء والقحط ودخل اهل القرى والرساتيق الى بغداد لكونهم نهبوا فهلكوا عريا وجوعا »(٢) « ووقع الغلاء والفناء بالعراق »(٣) .

غير انه لم يخل هذا العصر من فترات رفع السلطان فيها الضرائب والمكوس وزاد في العدل وحسن السيرة (٤) ومن فترات امن واستقرار وتراخ في الاسعار (٥) .

الحالة العلمية

كانت الحالة العلمية في هذا العصر في نشاط وازدهار ، وكان هذا العصر يعج بفئات ممتازة من العلماء والادباء واللغويين وانتج رجال هذا القرن مؤلفات ذات شأن كبير في مختلف انواع العلوم

---

(١) المنتظم ١٢٥/١٠

(٢) المنتظم ١٣٤/١٠

(٣) دول الاسلام للذهبي ٤٣/٢

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٩

(٥) انتظر المنتظم ٧٨/١٠ ، ١٣٧/١٠ ، دول الاسلام للذهبي ٥٧/٢ ، ٦٥/٢ ، تاريخ ابي الفدا المجلد الثاني احداث سنة ٥٧٥

« وظل النشاط العقلي عند المسلمين قوياً عظيم الشأن »(١) ويعد هذا العصر « الذروة في ازدهار العلوم والآداب والتفنن في تدريسها والتأليف فيها »(٢) .

المـــدارس

ومن ابرز مميزات هذا العصر انتشار المدارس « والمدارس ممـــا حدث في الاسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التـــابعين وانما حدث عملها بعد الاربعمـــائة من سني الهجرة واول من حفظ عنه انه بنى مدرسة في الاسلام اهل نيسابور فبنيت بها المدرســـة البيهقية» (٣) حتى ان ابن جبير وصف بغداد وتدهورها في سنة ٥٨٠ هـ بقوله « هذه المدينة العتيقة وان لم تزل حضرة الخلافة العباسية ومثابة الدعوة الامامية القرشية الهاشمية قد ذهب اكثر رسمها ولم يبق منها الا شهير اسمها . وهي بالاضافة الى ما كانت عليه قبل انمـــاء الحوادث عليها والتفات اعين النوائب اليها كالطلل الدارس والاثر الطامس او تمثال الخيال الشاخص . » (٤)

ويقول مع ذلك ذاكراً المدارس: «والمدارس بها نحو الثلاثين وهي كلها

---

(١) اطلس التاريخ الاسلامي ١٦

(٢) ابن الانباري (مقدمة لمع الادلة) سعيد الافغاني ص ٥

(٣) الخطط المقريزية ١٩٢/٤ ، وانظر امـــراء الشعر العباسي للمقدسي ص ٥٨ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ص١١

(٤) رحلة ابن جبير ص ١٩٣

بالشرقية وما منها مدرسة الا وهي يقصر القصر البديع عنها »(١).

واشهر هذه المدارس بلا ريب المدرسة النظامية التي ابتناها نظام الملك ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي « المتوفى سنة ٤٨٥ هـ » .

جاء في « الخطط المقريزية » : « واشهر ما بني في القديم المدرسة النظامية ببغداد لانها اول مدرسة قرر بها للفقهاء معاليم وهي منسوبة الى الوزير نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحاق ابن العباس الطوسي وزير ملك شاه بن الب ارسلان بن ميكال بن سلجوق في مدينة بغداد وشرع في بنائها في سنة سبع وخمسين واربعمائة وفرغت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين واربعمائة »(٢).

« ولهذه المدارس اوقاف عظيمة وعقارات محبسة تتصير الى الفقهاء المدرسين بها ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم . ولهذه البلاد في امر هذه المدارس والمارستانات شرف عظيم وفخر مخلد ». (٣)

الصناعة اللفظية :

ومن مميزات هذا العصر البارزة أيضا انتشار الصناعة اللفظية في الكتابة وتوخي التنميق واثقال التعبير بالمحسنات البديعية واهامهم

(١) رحلة ابن جبير ص٢٠٥

(٢) الخطط المقريزية ٤ / ١٩٢ وانظر امراء الشعر العباسي للمقدسي ص٥٨، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ص ١١

(٣) رحلة ابن جبير ص٢٠٥

في ذلك القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي (المتوفى سنة ٥٩٦هـ) وزير السلطان صلاح الدين .

يقول الاستاذ احمد حسن الزيات : « فلما ضعفت الخلافة وقام بالامر غير أهله سرى الضعف الى الكتابة فجهل اربابها الغرض منها ومالوا الى زخرفة القول وتدبيج اللفظ بأنواع البديع وأوغلوا في ذلك حتى سمجت مبانيهم وفسدت معانيهم . » (١)

وقال : « والطبقة الرابعة امامها القاضي الفاضل وطريقته مؤسسة على اصول الطريقة الثالثة من توخي السجع والبديع الا انه غالى في التورية والجناس حتى اصبحت الكتابة في عهده صناعية محضاً : الفاظ منمقة تحتها معنى غث وخيال ضئيل . » (٢)

وقال الدكتور علي جواد الطاهر : « أما في الادب الانشائي فكان النثر مثقلا بالصناعة اللفظية وما تقتضيه هذه الصناعة من تكلف الجناس والطباق والسجع مما كان يطرب له المعاصرون ومن جاء بعدهم . . . وتتضمن مقامات الحريري اشهر نصوص الانشاء الادبي في العصر . » (٣) .

وقال الدكتور شوقي ضيف تعقيباً على التعقيد في مقامات الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ : « ونحن في الواقع نبحث عبثاً اذا حاولنا ان نجد كاتباً مهماً بعد ابي العلاء لايركب مثل هذه الطرق الملتوية في تعبيره الفني اذ كانت هي المقاييس التي تقاس بها مقدرة الكاتب وبراعته ...

---

(١) تاريخ الادب العربي للزيات ٢١٦

(٢) تاريخ الادب العربي للزيات ٢١٨

(٣) الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي ١/٧٠

ومن الخطأ ان نبحث في هذه العصور عن كاتب لايستخدم مثل هذه العقد والطرق الملتوية في فنه فلقد كان ذلك الذوق العام للناس وكان الكاتب ما يزال يحتال على ارضاء هذا الذوق بصور وطرق مختلفـــة . » (١) .

وما يقال في النثر يقال في الشعر الذي اثقلته الصناعة اللفظية عموماً والمغالاة في المجاز والكناية ، يقول الاستاذ الزيات : « ومـا زال الشعر على حاله من العناية بالالفاظ والاصابة للغرض والافتتان في المعنى حتى تجرّم القرن الخامس للهجرة فذهب معه جمـال الشعر العربي من الشرق وفقد تأثيره في النفوس لذهاب المعضدين لـه من بني بويه وقلة الراغبين فيـــه من آل سلجوق واستشعار النفوس لذل الغلبة والقهر بتوالي الفتن والمحـن فانصرفت الخواطـر الى التصوف والادعية ، وصّيت القرائح عن التوليد والابتداع فجلا الشعر معـاني الاقدمين في حلل مهلهلة النسج منمقة الحواشي واخذوا يتعلقون بالبديع ويغلون في المجـاز والكنايـــة ويقلدون العجم في اغراقهم ومهاداتهم الملوك والامراء . . . ثم كان مـآل الشعر في هـذا العصر كمآل النثر فيه سواء بسواء » (٢) .

اما شعراء هذا العصر فقد تكاثروا في اطراف الدولـة الاسلامية من امثـال ابن قلاقس وابن سناء الملك وعمر بن الفارض في مصر

---

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي ٣٠٣-٣٠٤ ، وانظر ايضا تاريخ آداب اللغة العربيـــة لجرجي زيدان ص ١١ ، ٢٥ وتاريخ الادب العربي لحنا الفاخوري ٧٢٤ .

(٢) تاريخ الادب العربي للزيات ص٢٥٣ وانظر تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ص ١٢/١٣

وابي منير الطرابلسي وابن الساعاتي وبهرام شاه في الشام والطغرائي وابن التعاويذي ونجم الدين الهرثي في العراق والجزيرة وابن الهبارية وابن الخياط وابن اسحاق الغزي وناصح الدين الارجاني وصلاح الدين الابيوردي في فارس وغيرهم . (١)

اما العلوم اللغوية من نحو وصرف ومعان وبيان وعروض فقد وضعت في هذا العصر اهم كتبها « ونضج من هذه العلوم ما لم ينضج في الاعصر الماضية وتولدت علوم جديدة » (٢) .

ولاغرو ان يحتشد هذا العصر برجال مشاهير من علماء اللغة والنحو والادب من امثال الزمخشري صاحب المفصل والحريري والحسن بن صافي ملك النحاة واسماعيل بن موهوب الجواليقي والحسين بن احمد الزوزني وسعيد بن المبارك بن علي بن الدهان وعبد الله بن احمد الخشاب وابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى ومحمد بن علي العتابى ومن امثال ابي زكريا التبريزى وابي منصور موهوب بن احمد الجواليقي وابي السعادات هبة الله بن الشجرى والراغب الاصفهانى والميدانى وناصر المطرزي والسكاكي وابن برى والزواوى وغيرهم .

كما لاغرو ان يحتشد برجال مشاهير من العلماء في كل فن كالقاضي ابى الفضل عياض واسامة بن منقذ وابى علي الجواني المصري وعماد الدين الاصبهانى والقيسراني وابي سعد بن السمعانى صاحب كتاب (الانساب) والجماعيلي وابن القلانس وابن عساكر

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ص١٤ وما بعدها .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ص٣٨

الدمشقي وياقوت الحموي في التاريخ والتراجم .

ومن امثال ابي عبيد البكري والشريف الادريسي وابي حامد الغرناطي وابن جبير والسائح الهروي في الجغرافية والرحلات .

ومن امثال ابى الفرج بن الجوزي صاحب (المنتظم) وفخر الدين الرازي وابي حامد الغزالي وابن تومرت والشهرستانى صاحب (كتاب الملل والنحل) وعمر الخيام وغيرهم من العلماء في شق الفنون .

ان مجرد النظر في هذه الاسماء وامثالها من أجلة العلماء يدلك على مقدار تقدم الناحية العلمية والعقلية في هذا العصر .



الباب الاول

نشـــأته وثقافتـــه

اسمه ونسبه :

هو عبد الرحمن بن ابى الوفاء محمد بن ابى السعادات عبيد الله بن ابى سعيد ابو البركات كمال الدين الانباري النحوى .(١)
والانباري نسبة الى الانبار بفتح اوله وسكون النون بعده « وهي

١) البداية والنهاية لابن كثير ٣١٠/١١ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٨٤/٤ ، الروضتين للمقدسى ٢٧/٢ ، المختصر في اخبار البشر لابي الفداء ٨٥/٢ ، وفيات الاعيان ٣٢٠/٢ ، فوات الوفيات ٥٤٧ ، بغية الوعاة ٣٠١ ، روضات الجنات ٤٠٩ ، هدية العارفين ـ المجلد الاول ٥١٩ ، معجم المؤلفين لرضا كحالة ١٨٣/٥ ، دائرة المعارف لبطرس البستانى المجلد الثانى ص٤ ، تاريخ الادب العربى لبروكلمان ٤٩٤/١ ، الاعلام للزركلى ١٠٤/٤.

وفي انباه الرواة ١٦٩/٢ (عبد الله) بدل (عبيد الله) ، وفي البداية والنهاية ٣١٠/١١ : (عبود الله بن محمد بن عبيد الله) بينما في طبقات الشافعية الكبرى : (عبيد الله بن مصعب) وكذا في (هدية العارفين للبغدادى) .

مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ وكانت الفرس تسميها فيروز سابور ... وكان اول من عمرها سابور بن هرمز ذو الاكتاف ثم جددها ابو العباس السفاح اول خلفاء بني العباس وبنى فيها قصورا وأقام بها الى ان مات ... وقال ابو القاسم : الانبار حد بابل سميت به لانه كان يجمع بها انابير الحنطة والشعير والقت والتبن وكانت الاكاسرة ترزق اصحابها منها وكان يقال لها الاهراء فلما دخلتها العرب عربتها فقالت الانبار وقال الازهرى : الانبار اهراء الطعام واحدها (نَبر) (١) ، ويجمع على انابير جمع الجمع وسمي (الهُري) نَبْراً (٢) ، لان الطعام اذا صُب في موضعه انتبر أي ارتفع ومنه سمي المنبر (٣) ، لارتفاعه ...

وفتحت الانبار في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢

---

(١) كذا ضبطت بفتح النون في معجم البلدان وفي دائرة المعارف الاسلامية ، وجاء في وفيات الاعيان : (الانابير) الانابير جمع الانبار جمع نبْر بكسر النون) وهو القياس لان قياس ماكان على (فَعْل) صحيح الفاء والعين ولم يكن مضعفا ان يجمع للقلة على (أفْعُل) لا على (افعال) مثل نفس وانفس .

(٢) في دائرة المعارف الاسلامية ـ المجلد الثالث ص١ : أن « كلمة الانبار ومعناها الاهراء وهي جمع (نبر) مشتقة من اللغة الايرانية وفي الايرانية القديمة : هم ـ بارد ، وفي الفارسية الحديثة أنبر وفى الارمينية همبر . » .

(٣) جاء في (التطور النحوي) لبرجشتراسر ص١٤٦ أن (المنبر) من الحبشية اصلها (*manbar*) أي المقعد .

الهجرة الى بد خالد بن الوليد لما نازلهم سألوه الصلح فصالحهم على اربعمائة الف درهم والف عباءة قطوانية في كل سنة ويقال بل صالحهم على ثمانين الفا والله اعلم .

وينسب اليها خلق كثير من اهل العلم والكتابة (١) » .

نشـــأته :

ولـد ابو البركات في شهر ربيع الاخر سنة ٥١٣ هـ (٢) ، بالانبار (٣) ، وفي (مرآة الجنان) لليافعي ان ولادتـه كانت ببغداد (٤) ولم ار من ذكره غيره اذ ان المصادر التي بين يدي تذكر انه قدم بغداد وسكنها من صباه (٥) ، وكان مقيما برباط له بشرقي بغداد (٦) ،

---

(١) معجم البلدان ١/٣٦٧ ، الانساب ١/٣٥٢ ، وفيات الاعيان ٢/٣٢٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة عبد الحميد يونس وجماعة ـ ٣/١

(٢) انباه الرواه ٢/١٧١ ، مرآة الجنان لليافعي ٣/٤٠٨

(٣) دائرة المعارف بادارة فؤاد البستاني ٢/٣٥١ وذكر ان ولادته كانت في شهر ربيع الاول .

(٤) مرآة الجنان ٣/٤٠٨

(٥) انباه الرواة ٢/١٦٩ . الوافي بالوفيات الورقة ٧٦٣ ، وفيات الاعيان ٢/٣٢٠ ، بغية الوعاة ٣٠١ ، دائرة المعارف لبطرس البستاني ٢/٤ ، دائرة المعارف لفؤاد البستاني ٢/٣٥١ ، تاريخ علوم اللغة العربية لطه الراوي ١٩٢ـ١٩٣ ، القواعد النحوية ١١٣

(٦) انباه الرواة ٢/١٧٠

قيل ولم يفارق بغداد حتى مات (١) .

وجاء في (بغية الوعاة) انه « دخل الاندلس فذكره ابن الزبير في الصلة . » (٢) ، قال ابن مكتوم : « ذكر الاستاذ الحافظ المؤرخ ابو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي - رحمه الله - في تاريخه للاندلس الذي وصل به صلة ابي القاسم ابن بشكوال ان ابا البركات عبد الرحمن بن الانباري الملقب بالكمال هذا دخل الاندلس ووصل الى اشبيلية واقام بها زمانا . ولا اعلم احد ذكر ذلك غيره . وهو مستغرب يحتاج الى نظر ، والظاهر انه سهو . والله اعلم . » (٣) .

توفي في ليلة الجمعة تاسع شعبان من سنة سبع وسبعين وخمسمائة ودفن يوم الجمعة بباب ابرز بتربة الشيخ أبي اسحاق الشيرازي (٤).

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية لزكي خورشيد ٤/٣ ، دائرة المعارف لفؤاد البستاني ٣٥١/٢ .

(٢) بغية الوعاة ٣٠١ ، وانظر حياة الانباري لمحمد بهجة البيطار مقدمة اسرار العربية لابن الانباري .

(٣) حاشية انباه الرواة ١٧١/٢

(٤) انباه الرواة ١٦٩/٢ ، الكامل لابن الاثير ١٩٤/١١ ، وفيات الاعيان ٢٢٠/٢ ، فوات الوفيات ٥٤٧/١ ، العبر في خبر من غبر ٢٣١/٤ ، البداية والنهاية ٣١٠/١١ ، النجوم الزاهرة ٩٠/٦ ، مرآة الزمان ج ٣٦٨/٨ (القسم الاول) ، بغية الوعاة ٣٠١ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٨٤/٤ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢٥٨/٤ ، مرآة الجنان ٤٠٨/٣ ، الوافي بالوافيات الورقة ٧٦٣ .

تجمع المصادر التي ترجمت لابي البركات بن الانباري انه كان رجلا صالحاً ذا ورع ودين متين زاهدا عما يشغل الناس من مال ومتاع ، محمود السيرة متعففا لايقبل من احد شيئا مشتغلا بالعلم والعبادة وقد انقطع آخر عمره لهما في بيته وترك الدنيا ومجالسة اهلهـــا .

جاء في (انباه الرواة) : « ودرس في المدرسة النظامية نحو مدة ثم انقطع في منزله مشتغلا بالعلم والعبادة وأقرأ الناس العلم على طريقة سديدة وسيرة جميلة من الورع والمجاهدة والتقلل والتنسك وترك الدنيـــا ومجانبة اهلهـــا » (١) .

كان ابو البركات قانعا بما في يده صائنا نفسه عما يشين حاثاً على ذلك ، قـــال :

تدرّع بجلباب القناعة واليـاس   وصنه عن الاطماع في اكرم الناس
وكن راضيا بالله تحيـــا منعّما   وتنجو من الضراء والبؤس والباس(٢)
فلا تنس ما اوصيته من وصيـــة   اخيّ، وأي الناس من ليس بالناسي؟(٣)

وكان يرى ان التدين ليس بالمظاهر ولبس الخرق والدعاوى ، وانما هـــو صفو القلب وطهارته ومجاهـــدة النفس حتى تستقيم على الشرع ، قال :

(١) انباه الرواة ٢/١٧٠

(٢) الصواب ان تقول (تحيَ) و (تنجُ) لانهما جواب الطلب

(٣) انباه الرواة ج ٢/١٧٠ ـ ١٧١

(٤) انباه الرواة ٢/١٧١

ذع الفؤاد بما فيه من الحُرَق ليس التصرف بالتلبيس والخِرَق
بل التصوف صفو القلب من كدر ورؤية الصفو فيه اعظمُ الخُرَق
وصبر نفس على ادنى مطامعها وعن مطامعها في الخَلق بالخَلَق
وترك دعوى بمعنى فيه حققه فكيف دعوى بلا معنى ولاخلَق (١)

وقد حقق فعلا ما كان يقوله ويدعو اليه قال ابن خلكان : « وكان نفسه مباركا ... وانقطع في آخر عمره في بيته مشتغلا بالعلم والعبادة ، وترك الدنيا ومجالسة اهلها ولم يزل على سيرة حميدة » . (٢) ، وقال الذهبي : « والكمال ابن الانباري النحوى العبد الصالح ... وكان زاهدا خلصا ناسكا تاركا الدنيا » (٣) ، وفي (البداية والنهاية) : « عبد الرحمن بن محمد بن ابي السعادات عبيد الله بن محمد بن عبيد الله الانباري النحوي الفقيه العابد الزاهد ، كان خشن العيش ولايقبل من احد شيئا ولا من الخليفة ، وكان يحضر نوبة الصوفية بدار الخلافة ولا يقبل من جوائز الخليفة ولافلسا ، وكان مثابرا على الاشتغال » (٤) .

وفي (طبقات الشافعية الكبرى) ان « له الورع المتين والصلاح والزهد ... ثم انقطع في منزله مشتغلا بالعلم والعبادة والافادة ، قال الموفق عبد اللطيف (٥) ، لم ار في العباد

---

(١) انباه الرواة ٢/١٧١
(٢) وفيات الاعيان ٢/٣٠٠
(٣) العبر في خبر من غبر ٤/٢٣١
(٤) البداية والنهاية ١١/٣١٠
(٥) هو الشيخ موفق الدين البغدادي من فلاسفة الاسلام مات سنة ٦٢٩ (حياة الانباري مقدمة لمحمد بهجة البيطار لاسرار العربية لابن الانباري حاشية رقم «١» ص١٣) .

والمنقطعين أقوى منه في طريقه ولا اصدق منه في اسلوبه جد محض لايعتريه تصنع ولا يعرف السرور ولا احوال العالم وكان له من ابيه دار يسكنها ودار وحانوت مقدار اجرتهما نصف دينار في الشهر يقنع به ويشتري منه ورقا وسيّر اليه المستضيء خمسمائة دينار فردها فقالوا اجعلها لولدك فقال . ان كنت خلقته فأنا ارزقه، وكان لايوقد عليه ضوء وتحته حصير قصب وعليه ثوب وعمامة من قطن يلبسها يوم الجمعة فكان لايخرج الا للجمعة ، ويلبس في بيته ثوباً خلقاً » (١) .

وفي (كتاب الروضتين) : «وكان فقيها نحويا زاهدا عابدا حسن العيش صبورا على الفقر وكان يسرد الصوم ولا يقبل من احد شيئاً ... وكان يجتهد به الوزير ابن رئيس الرؤساء أن يقبل لولده شيئاً فما كان يفعل وكان يفطر على الخبز الخشكار ويبتاع برغيف ارزا وماشا وكان بابه مفتوحا لطالبي العلم يعلمهم لوجه الله تعالى(٢)».

لقد كان ابو البركات ـ كما تجمع الروايات ـ مثالا عاليا للعالم الزاهد العف العزيز النفس فلم يجعل علمه وسيلة للتكسب وللوقوف على ابواب الامراء وأرباب الغنى بل كان يرى ان العلم ينبغي ان يصان وان يكون صاحبه عزيزا لا تدنسه المطامع (٣) ، قال:

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٤٨/٤

(٢) كتاب الروضتين للمقدسي ٣٧/٢

(٣) انظر مرآة الزمان ـ القسم الاول من ج/٢٦٨، مرآة الجنان ٤٠٨/٣ ، الكامل ١٩٤/١١ ، شذرات الذهب ٢٥٨/٤ ، فوات الوفيات ٥٤٧/١ ، روضات الجنات ٤٠٩ ، بغية الوعاة ٣٠١ ، =

وصن العلوم عن المطامع كلها لترى بأن العز عز الياس
والعلم ثوب والعفاف طرازه ومطامع الانسان كالأدناس (١)

ثقافته:

كان ابن الانباري ذا ثقافة واسعة وعلم غزير لاسيما في النحو والادب ، تفقه على مذهب الشافعي علي ابن الرزاز بالمدرسة النظامية (٢) ، وحصل طرفا صالحا من الخلاف (٣)، ثم قرأ الادب على أبي منصور الجواليقي ولازم ابن الشجرى وصار من المشار اليهم في النحو وسمع بالانبار من ابيه (٤) وبرع في الادب وتبحر فيه حتى صار شيخ العراق وقيل شيخ وقته واقرأ النحو في المدرسة

= الوافي بالوفيات مجلد ٧٩٣/٢ (ج ١٧/١٥) ، دائرة المعارف لبطرس البستاني ٤/٢ ، دائرة المعارف لفؤاد البستاني ٣٥١/٢ ، تاريخ علوم اللغة العربية لطه الراوي ١٩٢ ، الاعلام للزركلي ١٠٤/٤.

(١) فوات الوفيات ٥٤٧/١

(٢) انباه الرواة ١٦٩/٢ ، وفيات الاعيان ٣٢٠/٢ ، مرآة الجنان ٤٠٨/٣ ، دائرة المعارف لبطرس البستاني ٤/٢ ، دائرة المعارف لفؤاد البستاني ٣٥١/٢ .

(٣) بغية الوعاة ص ٣٠١ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٨٣/٥ ، القواعد النحوية ١١٣ .

(٤) الوافي بالوفيات ٧٦٣ ، بغية الوعاة ٣٠١ ، معجم المؤلفين ١٨٣/٥ ، دائرة المعارف لبطرس البستاني ٤/٢ .

النظامية مدة ثم انقطع في منزله مشتغلا بالعلم والعبادة (١) - كما ذكرنا - .

جاء في (طبقات الشافعية الكبرى) : « وصار شيخ العراق من غير مدافع له التدريس في بغداد والرحلة اليه من سائر الاقطار ثم انقطع في منزله مشتغلا بالعلم والعبادة والافادة » (٢) وكان اماما في فنون كثيرة (٣) ، جاء في (مرآة الزمان) : « وكان اماما في كل فن ... وبابه مفتوح للعلم لايرد احدا وكان قد تفرد بعلم العربية وشدت اليه الرحال ... وخلت بغداد عن مثله رحمه الله » (٤) . « وتخرج به جماعة ... وحدث باليسير ولكن روى الكثير من كتب الادب ومن مصنفاته ، وكان اماما ثقة صدوقا فقيها مناظرا غزير العلم ورعا زاهدا » (٥) . وله شعر حسن كثير (٦) ومن شعره :

اذا ذكرتك كاد الشوق يقتلني وارقتني أحزان واوجاع

(١) انباه الرواة ١٦٩/٣ ، وفيات الاعيان ٣٢٠/٢ ، العبر ٢٣١/٤ ، شذرات الذهب ٢٠٨/٤ ، مرآة الجنان ٤٠٨/٣ ، الكنى والالقاب للقمي ١٧/١ ، مقدمة نزهة الالباء للاستاذ علي يوسف ص أ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٨/٤

(٣) النجوم الزاهرة ٩٠/٦ ، روضات الجنات ٢٠٩ ، الاعلام للزركلي ١٠٤/٤

(٤) مرآة الزمان - القسم الاول من الجزء الثامن ص٣٦٨

(٥) بغية الوعاة ص٣٠٨ . فوات الوفيات ٥٤٧/١ ، تاريخ ابي الفداء ٨٥/٢ ، دائرة المعارف لفؤاد البستاني ٣٥١/٢

(٦) طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٨/٤

وصار كلي قلوبا فيك دامية ... للسقم فيها وللآلام اسراع
فان نطقت فكلي فيك السنة ... وان سمعت فكلي فيك اسماع(١)

ومنه (٢) :

العلم اوفى حلية ولباس ... والعقل اوفى جنة الاكياس
كن طالباً للعلم تحيَ وانما ... جهل الفتى كالموت في الادماس
وصن العلوم عن المطامع كلها ... لترى بأن العز عز الياس
والعلم ثوب والعفاف طرازه ... ومطامع الانسان كالادناس
والعلم نور يهتدى بضيائه ... وبه يسود الناس فوق الناس

مآخذ وملاحظات :

هناك هنات يسيرة في تعبير أبي البركات نذكر طرفا منها الآن وسنذكر في مكان اخر قسما آخر . ومن ذلك :

١ ـ ماجاء في (اسرار العربية) قوله : « هل معارف ام نكرات ؟ » (٣) ، وجاء في (نزهة الالباء) في ترجمة (المتنبي) : « لاني اردت أن اسمع منه هل تنبأ ام لا ؟ » (٤) وهذا الموطن للهمزة لا لهل لان هل تستعمل للتصديق فحسب (٥) .

٢ ـ وجاء في (اسرار العربية) : « ولو صح فيحتمل »(٦) ، وجاء

---

(١) بغية الوعاة ٣٠٢
(٢) فوات الوفيات ٥٤٧/١
(٣) اسرار العربية ٢٨٥ وانظر ص٢٤
(٤) نزهة الالباء تحقيق ابراهيم السامرائي ٢٠٦
(٥) المغني ٣٤٩/٢ ، الهمع ٧٧/٢
(٦) اسرار العربية ٣٨٥

فيه ايضا : « ولو سلمنا صحته فنقول » (١) .

وقوله : (فيحتمل) لايصح ان يجعل جوابا للو، ولا (فنقول) لان جواب لو اما مضارع منفي بلم أو ماض مثبت او منفي بما ، وذكرت اوجه اخرى قليلة او شاذة او مؤولة ليس منها هذا التعبير (٢) ، والصواب ان يقول في الاولى : (ولو صح لاحتمل) وفي الثانية : (لقلنا) باللام او بدونها .

٣- وجاء فيه «انا لو سلمنا ان المضاف والنكرة وقعا موقع اسماء الخطاب الا انه لم يلزم بناؤهما لانه عرض » (٣) . والصواب ان يحذف (الا انه) لانه لايقع هذا في جواب لو .

٤ - وجاء فيه : « فلو لم يجعلوا الفاعل بمنزلة جزء من الفعل والا لما جاز الحاق التأنيث به » (٤) وجاء نحو هذا التعبير في مواطن اخرى (٥) .

والصواب ان يحذف (والا) من جواب لو .

٥ - وجاء فيه : « فلو لا انهم جعلوا هذه الضمائر ... بمنزلة حرف من سنخ الكلمة والا لما جعلوا الاعراب بعده »(٦) .

والصواب حذف (والا) من جواب (لولا) كما ذكرنا في لو .

---

(١) اسرار العربية ٣٢١

(٢) المغني ١/٢٧١ - ٢٧٢ ، الاشموني ٤/٤٣

(٣) اسرار العربية ٢٢٧

(٤) اسرار العربية ٨١

(٥) اسرار العربية ٨٢، ١٧٧

(٦) اسرار العربيه ٨١

٦ ـ وجاء فيه : « لانه وان كان مقدما لفظا الا انه مؤخر تقديرا » (١) ، وجاء نحو هذا التعبير في موطن اخر (٢) .

والصواب حذف (الا) من خبر (ان) لانه لايصح ان تقول : ان محمداً الاقائم ، والصواب ان يقول : (لانه وان كان مقدما لفظا مؤخر تقديرا .) .

٧ ـ وجاء فيه : « هذا العامل وان كان فعلا متصرفا الاان هذا المنصوب هو الفاعل في المعنى فلا يجوز تقديمه » (٣) .

والصواب حذف (الا) لان الخبر لايفصل عن المبتدأ بالا في الموجب فلا يصح ان تقول : زيد الا حاضر ، والفصيح ان يقول : (هذا العامل وان كان ... ان هذا المنصوب هو الفاعل له في المعنى) والا بقيت جملة الخبر بلا رابط ، ويمكن ان يكون الرابط مقدرا .

٨ ـ وجاء فيه : « ولئن صحت تلك الرواية فنقول » (٤)

وهذا لايصح لانه من المعلوم انه اذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما فان تقدمهما مايحتاج الى خبر فأنت مخير في ان تجعله لاى شئت منهما »(٥) .

والصواب ان يقول : لنقولن .

٩ ـ وجاء فيه : « لان غير لما اقيمت مقام الا » (٦)

---

(١) اسرار العربية ٧٠

(٢) اسرار العربية ٣٤٦

(٣) اسرار العربية ١٩٧

(٤) اسرار العربية ١٩٧

(٥) التصريح ٢٥٣/٢ ، الاشموني ٢٧/٤ـ٢٨

(٦) اسرار العربية ٢٠٧

والصواب ان يقول : (لأن غيرا) ولعلها من الناسخ .

١٠ ـ وجاء فيه : « واما قولهم : ان لام الجر تتعلق به قلنا لانسلم » (١) والصواب ان يقول (فقلنا فيه) لان (اما) يلزم جوابها الفاء (٢) من ناحية ، ومن ناحية اخرى ان (قولهم) مبتدأ وجملة الخبر (قلنا) وهي فى حاجة الى رابط يربطها بالمبتدأ ويمكن ان يكون الرابط مقدرا .

١١ ـ وجاء فيه : « جعلوا النون في الخمسة الامثلة » (٣) ، وجاء نحو هذا التعبير فى موطن آخر من الكتاب (٤) .

والصواب ان يقول (خمسة الامثلة) (٥) ، واجازه الكوفيون .

١٢ ـ جاء فى (الاغراب فى جدل الاعراب) : « لأن من سأل عن الكل فقد سأل عن البعض »(٦) ، وقد انكر تعريف (كل وبعض) بأل جملة من النحويين واللغويين كالزجاج والاصمعي وابي حاتم ، قال ابو حاتم : « ولا تقول العرب الكل والبعض وقد استعمله الناس حتى سيبويه والاخفش لقلة علمهما بهذا النحو فاجتنب ذلك فانه ليس من كلام العرب » (٧) .

---

(١) اسرار العربية ٢١٠

(٢) المغني ٥٦/١

(٣) اسرار العربية ٨١

(٤) اسرار العربية ٣٢٤

(٥) الاشموني ١٨٧/١

(٦) الاغراب ٤٤

(٧) لسان العرب ٣٨٧/٨(بعض)

١٣ ـ جاء في (نزهة الالباء) : « ويروى ان ابا العباس ثعلب تحلتف ابا العباس المبرد بكلام قبيح » (١) .

والصواب ان يقول : ان ابا العباس ثعلبا ، ولعله من النساخ .

١٤ ـ وجاء فيه : « ويحكى ان حماد الراوية قال » (٢).

والصواب ان يقول : ان حماداً الراوية

١٥ ـ وجاء فيه : « ولا يريد به حماد الراوية لانه لايعرف لحماد شيء في النحو » (٣) .

والصواب : أن يقول : (ولا يريد به حماداً الراوية) ، ولعله من الناسخ.

١٦ ـ وجاء فيه : « واملى كتاب « غريب الحديث » قيل انه خمس واربعون الف ورقة » (٤) .

والصواب ان يقول (خمسة واربعون الف) . ولعله من الناسخ.

١٧ ـ وجاء فيه : « قال الاصمعي : دخلت وابو عبيدة على الفضل ابن الربيع » (٥) .

والأولى ان يقول : دخلت انا وابو عبيدة ، لأنه من المعلوم انه لايعطف على ضمير رفع متصل مستترا كان او بارزا الا اذا فصل بالضمير المنفصل أو بفاصل آخر . وقد ورد مثل هذا التعبير على ضعف (٦) .

(١) نزهة الالباء ١٥٣

(٢) نزهة الالباء ٢٣

(٣) نزهة الالباء ٢٧

(٤) نزهة الالباء ١٨٢

(٥) نزهة الالباء ٨١

(٦) الاشموني ١١٣/٣ ، شرح ابن عقيل ج ٢/٢٣٧

١٨ - وجاء فيه : « هل تجمع الجارحة على ايادي » (١) .
والصواب ان يقول (على اياد) بحذف الياء . ولعله من الناسخ .

شيوخـــه :

تلقى ابو البركات العلم عن شيوخ عديدين في النحو واللغة والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم واشهرهم :

١ - ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوى الحسني النحوي المعروف بابن الشجري (٢) البغدادي ، نسب الى بيت الشجرى من قبل امه (٣) .

ولد ببغداد في رمضان سنة خمسين واربعمائة (٤) .

كان اوحد زمانه وفرد أوانه في علم العربية ومعرفة اللغة واشعار العرب وايامها واحوالهم متضلعا من الادب كامل الفضل (٥) .

قال عنه تلميذه ابو البركات :« كان فريد عصره ووحيد دهره في

---

(١) نزهة الالباء ٢٨

(٢) نزهة الالباء ٢٨٣ ، المنتظم ١٣٠/١٠ ، انباه الرواة٣/٣٥٦ .
وفي ارشـاد الاريب ٢٤٧/٧ « هبة الله بن على بن محمد بن علي ابن عبد الله بن ابي الحسن بن علي بن ابي طالب » وفي بغية الوعاة ٤٠٧ « هبة الله بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن ابي الحسن ابن عبد الله الامين بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن ابي طالب » .

(٣) ارشاد الاريب ٢٤٧/٧

(٤) انباه الرواة ٣٥٦/٣ ، بغية الوعاة ٤٠٧

(٥) ارشاد الاريب ٢٤٧/٧ ، انباه الرواة ٣٥٦/٣

علم النحو وكان تام المعرفة باللغة » (١) .

اخـذ عن ابي المعمر يحيى بن محمد بن طباطبا العلوي (٢) النحوي وابن فضال المجاشعي والخطيب ابـي زكريا التبريزي وسعيد ابن علي السلالي (٣) ، وسمع من ابي الحسين بن الطيطوري كما سمع الحديث من ابي الحسن المبارك بن عبد الجبـار بن احمد بن القاسم الصيرفي وابي علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب وغيرهما (٤) .

« كان فصيحا حلو الكلام حسن البيان والافهام وكان نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن الطاهر وكان وقورا في مجلسه ذا صمت لا يكاد يتكلم بكلمة الا وتتضمن ادب نفس او اداب درس » (٥) .

اقرأ النحو سبعين سنة وأخذ عنه ابو محمد الحسن بن علي بن بركة المقرىء النحوي (٦) وحبشي بن محمد بن شعيب الشيباني ابو الغنائم الضرير النحوي (٧) وابو العباس الخضر بن ثروان الثعلبي

---

(١) نزهة الالباء ٢٨٤

(٢) نزهة الالباء ٢٥٣ ، ٢٨٤ ، المنتظم ١٠/١٣٠ ، ارشـــاد الاريب ٧/٢٤٧ .

(٣) ارشاد الاريب ٧/٢٤٧

(٤) المنتظم ١٠/١٣٠ ، ارشاد الاريب ٧/٢٤٧ ، انباه الرواة ٣/٣٥٦

(٥) نزهة الالباء ٢٨٤ ، ارشاد الاريب ٧/٢٤٧ ، انباه الرواة ٣/٣٥٦

(٦) انباه الرواة ١/٣١٦ ، البغية ٢٢٣

(٧) انباه الرواة ١/٣٣٧ ـ ٣٣٨، ارشاد الاريب ٣/٣ ، البغية ٢١٤

التوماثي النحوي (١) وتاج الدين الكندي وآخرون (٢) .

« وامتد عمره فانتهى اليه علم النحو وكان يجلس يوم الجمعة بجامع المنصور مكان ثعلب ناحية الرباط يقرأ عليه » (٣)

اثنى عليه تلميذه ابو البركات ، ومما قاله فيه : « وكان الشريف ابن الشجرى انحى من رأينا من علماء العربيـة وآخر من شاهدنا من حذاقهم وأكابرهم » (٤) .

ومتع بجوارحه وعقله وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٤٢ في خلافـة المقتفي (٥) ، وأم الناس بالصلاة عليه ابو الحسن علي بن الحسين الغزنوي الواعظ ثـم دفن بداره بالكرخ . (٦) .

وصنف الامالي وهو اكبر تصانيفه وامتعها املاه في اربعة وثمانين

---

(١) انباه الرواة ٣٥٦/١ ، ارشاد الاريب ٧٦/٣ ، البغية ٢٤١

(٢) ارشاد الاريب ٢٤٧/٧

(٣) المنتظم ١٣٠/١٠

(٤) نزهة الالباء ٢٨٥-٢٨٦

(٥) ارشاد الاريب ٢٤٧/٧ ، انباه الرواة ٣٥٦/٣ ، نزهة الالباء ٢٨٣ ، وفي المنتظم ١٣٠/١٠ انه توفي يوم الخميس العشرين من رمضان ، واظن ان فيها سقطا واصله (السادس والعشرين) اذ لايمكن ان يكون السادس والعشرون من رمضان يوم الخميس ويكون العشرون من رمضان نفسه يوم خميس ايضا ، وفي (بغية الوعاة) ٤٠٧ انه مات في سادس رمضان سنة ٥٤٢ ، واظن ان فيها سقطا ايضا واصله في السادس والعشرين من رمضان .

(٦) المنتظم ١٣٠/١٠ ، انباه الرواة ٣٥٦/٢

مجلسا (١) ، وهو كتاب نفيس كثير الفائدة يشتمل على فنون من علم الادب (١) .

« ولما املى اماليه فى النحو أراد ابن الخشاب النحوي ان يسمعها عليه فامتنع من ذلك فعاداه وردّ عليـــه فى مواضع منها . ووقف الشريف ابو السعادات على شيء من الرد فرد عليه فيه وبيّن موضع غلطه في كتابه في كتاب سماه (الانتصار) وهـو على صغر جرمـه فى غاية الافادة »(٢) .

ومن تصانيفه كتاب الحماسة ضاهى به حماسة ابي تمام ، وشرح التصريف الملوكي وشرح اللمع لابن جني ، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وغير ذلك .

وله شعر وفضله اعلى من شعره (٣) ، ومن شعره (٤) :

لا تمزحن فان مزحت فلا يكن   مزحا تضاف به الى سوء الادب

واحذر ممازحة تعـود عــداوة   ان المـزاح على مقدمـــة الغضب

ومن نظمه :

هل الوجد خاف والدموع شهود   وهل مكذب قول الوشاة جحـود

وحتى متى تعنى شؤونك بالبكا   وقد جد جدّ للبكاء جليـــد

ولما نظر بعض الشعراء الى لين شعره وانه دون قدره قال فيه :

مافيك من نسبة النبي سوى   انك لا ينبغي لك الشعـــر (٥)

(١) ارشاد الاريب ٢٤٧/٧

(٢) انباه الرواة ٣٥٦/٣ ، ارشاد الاريب ٤٦/٧

(٣) انباه الرواة ٣٥٧/٣

(٤) ارشاد الاريب ٢٤٧/٧

(٥) انباه الرواة ٣٥٧/٣

اخذ عنه ابن الانباري النحو ولم يكن ينتمي في النحو الا اليه(١) وذكر ابو البركات تلمذته له فقال : « وعنه اخذت علم العربية واخبرني انه اخذه عن ابن طباطبا عن علي بن عيسى الربعي واخذه الربعي عن ابي علي الفارسي ...» حتى أوصله الى ابي الاسود الدؤلي ثم الى علي بن أبي طالب (٢) .

٢ ـ موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر الجواليقي ابو منصور بن أبي طاهر (٣) ، ولـد في ذي الحجة سنة ٤٦٥ هـ ونشأ بباب المراتب (٤) ، وقيل ان ولادته كانت سنة ٤٦٦هـ (٥) .

أخذ الادب عن ابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ولازمه وسمع الحديث الكثير من ابي القاسم بن البسري وابي طاهر بن ابي الصقر وابي الحسين وغيرهم (٦) .

كان من كبار أهل اللغة اماماً في فنون الادب (٧) ، انتهى اليه

(١) انباه الرواة ١٦٩/٢، وفيات الاعيان ٣٢٠/٢ ، العبر للذهبي ٢٣١/٤، البغية ٣٠١، طبقات الشافعية الكبرى ٢٨٤/٤، شذرات الذهب ٢٥٨/٤، مرآة الجنان ٤٨/٣ .

(٢) نزهة الالباء ٢٨٥ـ٢٨٦ .

(٣) نزهـة الالباء ٢٧٧ ، ٢٤٨ ، انباه الرواة ٣ / ٣٣٥ ، المنتظم ١٠ / ١١٨ .

(٤) المنتظم ١١٨/١٠ .

(٥) ارشاد الاريب ١٩٩/٧ .

(٦) نزهة الالباء ٢٧٧ ، ارشاد الاريب ١٩٧/٧ ـ ١٩٨ ، المنتظم ١١٨/١٠ . البغية ٤٠١ .

(٧) نزهـة الالباء ٢٧٧ ، ارشاد الاريب ١٩٧/٧ ـ ١٩٨ ، انباه ==

علم اللغة فأقرأها ودرّس العربية في النظامية بعد أبي زكريا فلما ولي المقتفي اختص بامامة الخليفة وكان المقتفي يقرأ عليه شيئاً من الكتب وصنف له كتاباً لطيفاً في علم العروض . كان غزير الفضل متواضعاً في ملبسه ورياسته متدينا ثقة صدوقاً طويل الصمت وافـــر العقل لا يقول الشيء الا بعد التحقيق والفكر الطويل وكثيراً ما كان يقول لاادري (١) ، وكان مليح الخط كثير الضبط مرغوب فيه يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة له (٢) .

أخذ عنه ابو البركات بن الانباري وأبو الفرج بن الجوزي (٣) ، واسماعيل بن موهوب الجواليقي واسحاق بن موهوب الجواليقي واقبال ابن علي بن ابي بكر واسمه أحمد بن بَرهان ابوالقاسم المقرىء النحوي اللغوي والخضر بن ثروان وغيرهم (٤) .

قال ابو الفرج بن الجوزي : « وسمعت منه كثيراً من الحديث وغريب الحديث وقرأت عليه كتاب المعرب وغيره من تصانيفه وقطعة من اللغة » (٥) .

= الرواة ٣/٣٣٥ .

(١) المنتظم ١٠/١١٨ ، ارشاد الاريب ٧/١٩٧ـ١٩٨ ، نزهة الالباء ٢٧٧ ، انباه الرواه ٣/٣٣٥ .

(٢) انباه الرواة ٣/٣٣٥ ـ ٣٣٦ ، بغية الوعاة ٤٠١ .

(٣) ارشاد الاريب ٧/١٩٧ ـ ١٩٨ ، انباه الرواة ٢/١٦٩ ، وفيات الاعيان ٣/٢٢٠ ، العبر ٤/٢٣١ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٤٨ ، مرآة الجنان ٣/٤٠٨ ، البغية ٣٠١ ، شذرات الذهب ٤ ٢٥٨ .

(٤) انباه الرواة ١/٢١٠ـ٢١١ ،١/٢٣٠ ،١/٢٣٦ ،١/٣٥٦ ،١/٣٣٧ .

(٥) المنتظم ١٠/١١٨ .

وقال ابن الانباري :« وقرأت عليه وكان منتفعاً به لديانته وحسن سيرته وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة ، وكان يذهب الى ان الاسم بعد (لولا) يرتفع بها على ما يذهب اليه الكوفيون … وكان يذهب الى ان الالف واللام في (نعم الرجل) للعهد على خلاف ماذهبت اليه الجماعة من أنها للجنس لاللعهد » (١) .

وكثيراً ما كان يسميه شيخنا (٢) ، وكان الشيخ في اللغة أمثل منه في النحو (٣) ، وألف كتباً حسنة منها (شرح أدب الكاتب) ومنها (المعرب) و (التكملة فيما تلحن فيه العامة) وكتاب العروض وغير ذلك (٤) .

توفي يوم الاحد خامس عشر المحرم سنة ٥٣٩ في خلافة المقتفي لامر الله (٥) ، وحضر للصلاة عليه الأكابر كقاضي القضاة الزينبي وهو صلى عليه وصاحب المخزن وجماعة أرباب الدولة والعلماء والفقهاء ودفن بباب حرب عند والده (٦) .

٣ ـ سعيد بن محمد بن عمر بن منصور الرزاز ابو منصور

---

(١) نزهة الالباء ٢٧٧ وانظر ص ٢٤٨ .

(٢) نزهة الالباء ٢١٥،٢٥٩،٢٥٥،٢٦٣،٢٦٤،٢٧٣ .

(٣) نزهة الالباء ٢٧٨ ، بغية الوعاة ٤٠١ .

(٤) نزهة الالباء ٢٧٧ ، ارشاد الاريب ١٩٩/٧ .

(٥) نزهة الالباء ٢٧٩ ، ارشاد الاريب ١٩٩/٧ ، المنتظم ١١٨/١٠ ، وفي بغية الوعاة ٤٠١ انه مات في المحرم سنة ٤٦٥ وهو وهم إذ إن هذا تاريخ ولادته لا وفاته .

(٦) المنتظم ١١٨/١٠ .

الفقيه (١) ، ولد سنة اثنتين وستين واربعمائة (٢) وسمع الحديث من رزق الله التميمي وأبي الفضل بن خيرون ونصر بن البطر (٣) وتفقه على أبي حامد الغزالي وابي بكر الشاشي وابي سعيد المتولي والكيا الهراسي واسعد الميهني (٤) وشهد عند ابي القاسم الزينبي.

وولي تدريس النظامية ثم صرف عنها وعاش حتى صار رئيس الشافعية وكان له سمت ووقار وسكون (٥).

روى عنه أبو سعد بن السمعاني وعبد الخالق بن اسدو جماعة (٦). وتفقه عليه أبو البركات بن الانبارى في المدرسة النظامية على مذهب الشافعي (٧).

توفي يوم الاربعاء بعد الظهر حادي عشر ذي القعدة فى سنة ٥٣٩ هـ ، وصلى عليه ولده أبو سعد ودفن في تربة ابي اسحاق الشيرازي وحضر جنازته قاضي القضاة واقيم في اليوم الثالث بحاجب من الديوان (٨).

---

(١) المنتظم ١٠/١١٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٢١ .

(٢) المنتظم ١٠/١١٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٢١ .

(٣) المنتظم ١٠/١١٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٢١ .

(٤) المنتظم ١٠/١١٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٢١ .

(٥) المنتظم ١٠/١١٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٢١ .

(٦) طبقات الشافعية ٤/٢٢١ .

(٧) انباه الرواة ٢/١٦٩ ، العبر للذهبي ٤/٢٣١ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٢٨٤ ، بغية الوعاة ٣٠١ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٨٥ .

(٨) المنتظم ١٠ /١١٣ . طبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٢١ ، دول =

٤ ـ محمد بن عبد الملك بن الحسن بن ابراهيم بن خيرون أبو منصور المقرىء ولد في رجب سنة ٤٥٤ وسمع أبا الحسين بن المهتدي وابا جعفر بن المسلمة وابن المامون وابن النقور والصريفيني والخطيب وغيرهم. وقرأ القرآن بالقراءات وصنف فيها كتباً وأقرأ وحدث وكان ثقة وكان سماعه صحيحاً. قال ابن الجوزي: سمعت عليه الكثير وقرأت عليه وهو آخر من روى عن الجوهري بالاجازة (١).

وسمع ابن الانباري منه الحديث (٢) توفي ليلة الاثنين سادس عشر رجب سنة ٥٣٩هـ، ودفن بباب حرب (٣).

٥ ـ ابومحمد عبد الله بن علي بن احمد بن عبدالله المقرىء النحوي ابن بنت الشيخ ابي منصور الخياط المقرىء (٤).

كان مشهوراً بعلم القرآن والقراءات وكان له معرفة وافرة بعلم العربية، وأخذ عن ابي الكرم ابن الفاخر النحوي (٥).

قال أبوالبركات: «وسمعت عليه كتاب سيبويه وشرحه لابي سعيد السيرافي» (٦) وذكره ايضاً قائلا: «وكان شيخنا متودداً متواضعاً حسن التلاوة والقراءة في المحراب» (٧).

= الاسلام ٤١/٢.

(١) المنتظم ١١٥/١٠.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٨/٤.

(٣) المنتظم ١١٥/١٠، دول الاسلام ٤١/٢.

(٤) نزهة الالباء ٢٨٢، انباه الرواة ١٢٢/٢.

(٥) نزهة الالباء ٢٨٢، انباه الرواة ١٢٢/٢.

(٦) نزهة الالباء ٢٨٢.

(٧) نزهة الالباء ٢٨٣، وانظر انباه الرواة ١٢٢/٢.

وصنف تصانيف كثيرة في علم القراءات (١) واغرب فيها فشنّع بها وخولف فيها فرجع عنها (٢) .

وتخرج عليه خلق كثير (٣) .

وكان مولده ليلة الثلاثاء لثلاث بقين من شعبان سنة اربع وستين واربعمائة وتوفي بكرة يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة احدى واربعين وخمسمائة وذلك في خلافة المقتفي لامر الله ودفن من الغد بباب حرب عند جده على دكة الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه (٤) .

وله شعر ، ومنه (٥) :

أيها الزائرون بعد وفاتي   جدثا ضمني ولحداً عميقا
سترون الذي رأيت في المو   ت عياناً وتسلكون الطريقا

٦ - عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن احمد بن الحسن الانماطي أبو البركات الحافظ ولد في رجب سنة ٤٦٢ وسمع أباعمد الصريفيني وأبا الحسن بن النقور وأبا القاسم بن البسري وأبا نصر الزينبي

---

(١) نزهة الالباء ٢٨٣ .

(٢) انباه الرواة ٢/١٢٢ .

(٣) نزهة الألباء ٢٨٣ ، انباه الرواة ٢/١٢٢ .

(٤) نزهة الالباء ٢٨٣ ، انباه الرواة ٢/١٢٣ ، وفيه أن مولده كان في ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من شعبان سنة ٤٦٤ ، وأرى ان الراجح هو ما جاء في النزهة وذلك لانه أبعد عن التصحيف . فان (السابع والعشرين) يمكن تصحيفها الى (التاسع والعشرين) .

(٥) انباه الرواة ٢/١٢٣ .

وطرداً ، وكان ذا دين وورع وكان قد نصب نفسه للحديث طول النهار وسمع الكثير من خلق كثير وكتب بيده الكثير وكان صحيح السماع ثقة ثبتا . قال ابن الجوزي : « وكنت اقرأ عليه الحديث وهو يبكي فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته وكان على طريقة السلف وانتفعت به ما لم انتفع بغيره ودخلت عليه وقد بلي وذهب لحمه فقال لي : ان الله لا يتهم في قضائه » (١) . سمع أبو البركات بن الانباري منه الحديث (٢) ، وتوفي يوم الخميس حادي عشر محرم سنة ٥٣٨ هـ وصلى عليه ابو الحسن الغزنوي ودفن بالشونيزية (٣) .

٧ ـ أحمد بن الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي ابو نصر بن نظام الملك وزر للمسترشد والسلطان محمد وسمع الحديث (٤) ، وسمعه منه ابوالبركات بن الانباري (٥) .

ثم لزم منزله ، وتوفي في ذي الحجة سنة ٥٤٤هـ (٦) .

هؤلاء هم اشهر شيوخ ابي البركات ابن الانباري وأخذ عن آخرين كمحمد بن محمد بن عطاف الموصلي وغيره (٧) .

(١) المنتظم ١٠٨/١٠ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٤٨/٤ ، البغية ٣٠١ .

(٣) المنتظم ١٠٨/١٠ ، دول الاسلام ٤١/٢ .

(٤) المنتظم ١٣٨/١٠ .

(٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٤٨/٤ .

(٦) المنتظم ١٣٨/١٠ .

(٧) طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٨/٤ .

تلامذته :

تردد الطلبة الى ابى البركات واشتغل عليه خلق كثير واخذوا عنه واستفادوا منه وصاروا علماء وكان نفسه مباركاً ما قرأ عليه أحد إلا تميز (١) ، وأشهر تلامذته :

١ - علي بن منصور بن عبيد الله بن علي الخَطيبي أبو الحسن (٢)، المعروف بالاجـل اللغوي (٣) الاصبهاني الاصل البغدادي المولد والدار (٤) ، عالم فاضل لغوي فقيه كاتب له معرفة تامة بالادب (٥) مقيم بالنظامية (٦) .

قرأ على أبي الحسن علي بن عبد الرحيم السَلَمي المعروف بابن العصار وعلي ابي البركات بن الانباري وغيرهما (٧) وبرع في ذلك

(١) انباه الرواة ٢/١٧٠ ، وفيات الاعيان ٢/٣٢٠ ، مرآة الجنان ٣/٤٠٨ ، والكنى الالقاب ١/١٧ .

(٢) انباه الرواة ٢/٣٢١ ، وفي ارشاد الاريب ٥/٤٢٣ وبغية الوعاة ٣٥٦ أن كنيته أبو علي والراجح ما قاله القفطي ، إذ ان اسمه (علي) كما جاء في هذه الكتب جميعها، وان كنية (علي) هي (ابوالحسن) كما هو معلوم .

(٣) ارشاد الاريب ٥/٤٢٣ ، بغية الوعاة ٣٥٦ .

(٤) انباه الرواة ٢/٣٢١ ، ارشاد الاريب ٥/٤٢٣ .

(٥) انباه الرواة ٢/٣٢١ ، ارشاد الاريب ٥/٤٢٣ .

(٦) انباه الرواة ٢/٣٢١ ، ارشاد الاريب ٥/٤٢٣ .

(٧) ارشاد الاريب ٥/٤٢٣ ، انباه الرواة ٢/٣٢١ .

حتى صار يشار اليه في معرفة اللغة العربية ونقلها حفظا وعلماً مع حفظ القرآن المجيد ومعرفة الفقه على مذهب الشافعي (١) قال ياقوت : « ولا أعلم لـه في زمانه نظيراً في علم اللغة ... ولو جلس للاقراء لأحيا علوم الادب ولضربت اليه آباط الابل في الطلب »(٢). ولد في سنة سبع واربعين وخمسمائة في شوال (٣).

٢ ـ المبارك بن المبارك بن سعيد الوجيه بن الدهان ابو بكر ابن أبي طالب بن أبي الازهر النحوي الضرير (٤).

من أهل واسط ولد ونشأ بها وحفظ القرآن هناك على الشيوخ وقرأ القراءات واشتغل بالعلم وسمع بها من ابي سعد نصر بن محمد بن سلم الاديب وابي الفرج العلاء بن علي البغدادي الشاعر وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها الى حين وفاته، وكان يسكن بالظفرية، وجالس أبا محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي وسمع منه وصحب أبا البركات بن الانباري النحوي ولازمه (٥) وقرأ عليه وتلمذ له فهو أشهر شيوخه وسمع تصانيفه (٦). وسمع الحديث من طاهر بن محمد المقدسي وتولى تدريس النحو بالنظامية سنين فتخرج عليه جماعة كثيرة منهم الحسن بن الباقلاوي الحلي والموفق عبد اللطيف بن يوسف البغدادي والمنتخب سالم بن ابي الصقر العروضي وغيرهم . وهو شيخ

---

(١) انباه الرواة ٣٢١/٢ .

(٢) ارشاد الاريب ٤٢٣/٥ـ٤٢٤ .

(٣) انباه الرواة ٣٢١/٢ ، ارشاد الاريب ٤٢٤/٥ ، وانظر البغية ٣٥٦.

(٤) انباه الرواة ٢٥٤/٣ ، ارشاد الاريب ٢٣١/٦ ، البغية ٣٨٥ .

(٥) انباه الرواة ٢٥٤/٣ ، ارشاد الاريب ٢٣١/٦ .

(٦) ارشاد الاريب ٢٣١/٦ .

ياقوت الذي به تخرج وعليه قرأ (١). وكان قليل الحظ من التلامذة يتخرجون به ولاينسبون اليه (٢).

كان جيد القريحة حاد الذهن متضلعاً في علوم كثيرة . اماماً في النحو واللغة والتصريف والعروض ومعاني الاشعار والتفسير والاعراب وتعليل القراءات عارفاً بالفقه والطب والنجوم وعلوم الاوائل وله النظم والنثر الحسن حسن التعليم طويل الروح كثير الاحتمال للتلامذة واسع الصدر لم يغضب قط من شيء (٣).

وكان يحسن بكل لغة من الفارسية والتركية والحبشية والرومية والارمنية والزنجية (٤).

ولد ابن الدهان بواسط سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة (٥) وقيل اربع وثلاثين (٦)، ومات ببغداد ليلة الاحد سادس عشر من شعبان سنة ٦١٢ هـ ودفن يوم الاحد بالجانب الشرقي بمقبرة الوردية (٧).

٣ ـ مكي بن ريّان بن شَبّة بن صالح ابو الحزم الماكسيني المولد الموصلي الدار المقرىء النحوي اللغوي الضرير الملقب صائن

(١) ارشاد الاريب ٦/٢٣١.

(٢) ارشاد الاريب ٦/٢٣١.

(٣) ارشاد الاريب ٦/٢٣٢، بغية الوعاة ٣٨٥.

(٤) ارشاد الاريب ٦/٢٣٢.

(٥) انباه الرواة ٣/٢٥٤، البغية ٣٨٥.

(٦) بغية الوعاة ٣٨٥ وفي ارشاد الاريب ان ولادته كانت سنة ٥٠٢ واظن ان فيها سقطاً.

(٧) ارشاد الاريب ٦/٢٣٢، بغية الوعاة ٣٨٥ وفي انباه الرواة ٣/٢٥٤ انه توفي في « سادس عشرين شعبان » واظنه تصحيفاً.

الدين (١) .

كان والده يصنع الانطاع بماكسين (٢) ومات فقيراً لم يخلف شيئاً وترك ولده ابا الحزم المذكور وامه وبنتاً فلم تقدر امه على القيام بمصالحه بسبب الفقر وتضجرت منه ففارقها وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بأئمة الادب وقرأ على ابي محمد بن الخشاب وابن الانباري وابي محمد سعيد بن الدهان وغيرهم (٣) وقرأ بالموصل على ابي بكر يحيى بن سعدون القرطبي وغيره (٤) .

وقرأ عليه اهل الموصل وتخرج به اعيان أهلها ورحل الى الشام ثم عاد الى الموصل وانتشر ذكره في البلاد وبعد صيته وانتفع به خلق كثير (٥) .

قال ياقوت : « رأيته وكان شيخاً طوالاً على وجهه اثر الجدري الا انني ما قرأت عليه شيئاً وكان حراً كريماً صالحاً صبوراً على المشتغلين ... وكان من احفظ الناس للقرآن ناقلا للسبع نصب نفسه

---

(١) وفيات الاعيان ٣٦٥/٤ وانظر ارشاد الاريب ١٧٦/٧ .

(٢) ـ ماكسين ـ بكسر الكاف بعد الالف وسين مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة وبعدها نون ، بلدة من اعمال الجزيرة على نهر الخابور وهي على صغرها تشابه المدن في حسن بنائها ومنازلها . (وفيات الاعيان ٣٦٧/٤) .

(٣) وفيات الاعيان ٣٦٥/٤ ، وانظر ارشاد الاريب ١٧٦/٧ .

(٤) ارشاد الاريب ١٧٦/٧ .

(٥) ارشاد الاريب ١٧٦/٧ ، وفيات الاعيان ٣٥٦/٤ .

للاقراء فلم يتفرغ للتأليف (١) . توفي بالموصل يوم السبت سادس شوال سنة ٦٠٣ هـ (٢) ودفن بصحراء باب الميدان في مقبرة ابن المعافى بن عمران جوار أبي بكر القرطبي وابن الدهان النحوي رحمهم الله تعالى (٣) .

٤ ـ مصدّق بن شبيب بن الحسين الصّلحيّ ابو الخير النحوي (٤) من اهل واسط من قرية تعرف بَدَبَوْران من قرى الصلح ، والصلح معاملة من سواد شرقيّ واسط (٥) . صحب صدقة بن الحسين الواعظ الواسطي وهو صبي وقرأ عليه القرآن وشيئاً من النحو (٦) ، وقدم بغداد فقرأ بها على ابي محمد بن الخشاب النحوي وعلى ابي الغنائم حَبَشْي بن محمد الضرير الواسطي نزيل بغداد وعلى بي البركات ابن الانباري وابي محمد اسماعيل بن يعقوب الجواليقي وابي الحسن علي بن عبد الرحيم العصار وغيرهم (٧) حتى صار مشاراً اليه في علم النحو وسمع الحديث من مشايخ وقته وتخرج به جماعة من اهل الادب (٨) ولم يكن في العبارة بذلك وانما

---

(١) ارشاد الاريب ١٧٦/٧ .

(٢) ارشاد الاريب ١٧٦/٧ ، وفي الوفيات انه توفي ليلة السبت .

(٣) وفيات الاعيان ٣٦٧/٤ .

(٤) انباه الرواة ٢٧٤/٣ ، ارشاد الاريب ١٥٩/٧ ، بغية الوعاة ٣٩١ .

(٥) انباه الرواة ٢٧٤/٣ .

(٦) انباه الرواة ٢٧٤/٣ ، ارشاد الاريب ١٥٩/٧ .

(٧) انباه الرواة ٢٧٤/٣ ، ارشاد الاريب ١٥٩/٧ .

(٨) انباه الرواة ٢٧٤/٣ ، ارشاد الاريب ١٥٩ .

كان رجلا صالحاً فكان تستفاد بركته (١) ولد سنة ٥٣٥ ﻫ في قرية بَدَوّران وتوفي ببغداد في ليلة الاثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٦٠٥ﻫ(٢).

٥ ـ أسعد بن نصر بن أسعد أبو منصور الاديب النحوي، يعرف بابن العَبَرْتي (٣)، منسوب الى عَبَرتا ناحية النهروان (٤).

أخذ النحو من ابن الخشاب وأبي البركات ابن الانباري (٥) وصارت له بـه معرفة حسنة وتصدر له وأقرأه وله شعر لا بأس به، منه:

قل لمن يشكو زمانا حاد عما يرتجيـه
لا تضيقن إذا جـا ء بما لا تشتهيـه
ومتى نـابك دهـر حـالت الاحوال فيه
فوض الامـر الى الله تجد مـا تبتغيـه

توفي يوم السبت في الرابع عشر من شهر رمضان سنة ٥٨٩ﻫ(٦).

وغير اولئك من التلامذة كعلي السنجاري (٧) وسيبويه السنجاري المتوفى في حدود سنة ٦٠٦ ﻫ (٨) وسالم بن ابي الصقر أحمد بن سالم

(١) ارشاد الاريب ١٥٩/٧.

(٢) انباه الرواة ٢٧٤/٣، ارشاد الاريب ١٥٩/٧، البغية ٣٩١.

(٣) انباه الرواة ٢٣٥/١، وانظر البغية ١٩٣.

(٤) انباه الرواة ٢٣٥/١.

(٥) انباه الرواة ٢٣٥/١، بغية الوعاة ١٩٣.

(٦) انباه الرواة ٢٣٥/١، بغية الوعاة ١٩٣.

(٧) انباه الرواة ٢٣٤/٢.

(٨) انباه الرواة ٧١/٢.

العروضي الملقب بالمنتجب المتوفى سنة ٦١١ هـ (١) واسماعيل بن علي الخضيري المتوفى سنة ٦٠٣ هـ (٢) وغيرهم ممن روى عنه كالحافظ ابي بكر الحازمي وابن الدبيثي وآخرين (٣) .

(١) انباه الرواة ٢/٦٨ .

(٢) ارشاد الاريب ٢/٣٥٠ . في انباه الرواة ١/٢٠٣ (اسماعيل بن علي الحظيري) .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٤٨ .

الباب الثاني

آثاره وكتابه ((الانصاف))

آثـــاره :

ترك ابن الانباري كتباً كثيرة فقد ذكر ان له ثلاثين ومائة مصنف في الفقه والاصول والزهد واكثرها في فنون العربية (١) وكلها تصانيف حسنة نافعة (٢) ظهرت واشتهرت (٣).

ان أبرز ظاهرة في كتب ابن الانباري هي التنسيق الجيد والترتيب الجميل والعرض الحسن وهـــذه ظاهرة واضحة بينـــة في مؤلفاته كالانصاف واسرار العربية ولمع الادلـة والاغراب وغيرها من الكتب يعرضها بأسلوب سهل عذب يدعمه بالمنطق والحجـة ، وأشهر كتبه :

١ ـ الاختصار في الكلام على ألفاظ تدور بين النظار .

٢ ـ أخف الاوزان .

٣ ـ أسرار العربية (مطبوع) .

٤ ـ الأسمى في شرح الاسماء (٤) وورد في قسم من الكتب الاسماء

---

(١) العبر ٤/٢٣١ ، شذرات الذهب ٤/٢٥٨ـ٢٥٩ .

(٢) الكامل لابن الاثير ١١/١٩٤ ، مرآة الجنان ٣/٤٠٨ ، تاريخ ابي الفدا ٢/٨٥ ، وفيات الاعيان ٢/٣٢٠ ، البداية والنهاية ١١/٣١٠ .

(٣) انباه الرواة ٢/١٧٠ .

(٤) الوافي بالوفيات ٧٩٣ ، بغية الوعاة ٣٠١ .

في شرح الاسماء (١).

٥ ـ أصول الفصول في التصوف (٢)، وورد في قسم من الكتب باسم (أصول الفصول في التصريف) (٣).

٦ ـ الاضداد.

٧ ـ الاغراب في جدل الاعراب، جاء في كشف الظنون انه لكمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ وهو مختصر (أوله الحمد لله مسبب الاسباب) (٤) وهو وهم. (مطبوع). وفي (الوافي) ورد باسم (الاغراب في علم الاعراب) (٥).

٨ ـ الالفاظ الجارية على لسان الجارية.

٩ ـ الانصاف في مسائل الخلاف (مطبوع).

١٠ ـ الانوار في العربية (٦).

١١ ـ بداية الهداية.

١٢ ـ البلغة في أساليب اللغة.

١٣ ـ البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث. ومنه نسخة مخطوطة ضمن مجموعة رسائل في مكتبة أحمد الثالث برقم ٢٧٢٩ باستانبول. وورد في (هدية العارفين) باسم (بلغة المحب في المذكر والمؤنث) (٧).

---

(١) أسرار العربية ٤٦٥.

(٢) الوافي بالوفيات ٧٩٣، بغية الوعاة ٣٠١.

(٣) هدية العارفين ١/٥١٩ـ٥٢٠، ايضاح المكنون ١/٩٢.

(٤) كشف الظنون ١/١٣٠.

(٥) الوافي بالوفيات ٧٩٣.

(٦) هدية العارفين ١/٥١٩ـ٥٢٠.

(٧) هدية العارفين ١/٥١٩ـ٥٢٠.

١٤ ـ البيان في جمع أفعل .

١٥ ـ البيان في غريب اعراب القرآن .

وذكر باسم (غريب اعراب القرآن) (١) وهو (مطبوع) .

١٦ ـ تاريخ الانبار (٢) وورد باسم (في تاريخ الانبار) (٣) أيضاً .

١٧ ـ تصرفات لو .

١٨ ـ التفريد في كلمة التوحيد .

١٩ ـ تفسير غريب المقامات الحريرية .

٢٠ ـ التنقيح في مسلك الترجيح .

٢١ ـ جلاء الاوهام وجلاء الافهام في متعلق الظرف في قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام) .

٢٢ ـ الجمل في علم الجدل .

٢٣ ـ الجوهرة في نسب النبي (ص) وأصحابه العشرة ـ دار الكتب المصرية مجاميع ٣٧٥ .

٢٤ ـ الحض على تعلم العربية .

٢٥ ـ حلية الطراز في حل الالغاز .

٢٦ ـ حلية العربية .

٢٧ ـ حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود ـ أحمد الثالث ٢٧٢٩ .

٢٨ ـ حواشي الايضاح .

٢٩ ـ الداعي الى الاسلام في علم الكلام .

---

(١) بغية الوعاة ٣٠١ .

(٢) بغية الوعاة ٣٠١ ، كشف الظنون ١/٢٨٥ .

(٣) الوافي بالوفيات ٧٩٣ .

٣٠ ـ ديوان اللغة .

٣١ ـ رتبة الانسانية في المسائل الخراسانية .

٣٢ ـ الزهرة في اللغة .

٣٣ ـ زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء ـ أحمد الثالث ٢٧٢٩ .

٣٤ ـ سمط الادلة في النحو .

٣٥ ـ شرح الايضاح لابي علي الفارسي (١) ، ولعله كتاب (حواشي الايضاح) المذكور آنفاً .

٣٦ ـ شرح الحماسة .

٣٧ ـ شرح ديوان المتنبي .

٣٨ ـ شرح السبع الطوال (٢) ، وفي (أسرار العربية ٣٠٢ـ٣٠٤) (المرتجل في شرح السبع الطوال) .

٣٩ ـ شرح المقامات للحريري . ويبدو أنه غير (تفسير غريب المقامات الحريرية) ذكرهما في (هدية العارفين)(٣) .

٤٠ ـ شرح المقبوض .

٤١ ـ شرح مقصورة ابن دريد .

٤٢ ـ شفاء السائل في بيان رتبة الفاعل .

٤٣ ـ عقود الاعراب .

٤٤ ـ عمدة الادباء في معرفة ما يكتب بالالف والياء ـ أحمد الثالث ٢٧٢٩ .

---

(١) هدية العارفين ٥١٩/١ـ٥٢٠ ، كشف الظنون ٢١٢/١ .

(٢) الوافي بالوفيات ٧٩٣ .

(٣) هدية العارفين ٥١٩/١ـ٥٢٠ .

٤٥ ـ الفائق في أسماء المائق (١) . وورد في هدية العارفين ١/٥١٩ـ ٥٢٠ باسم (الفائق في اسماء الحدائق) .

٤٦ ـ الفصول في معرفة الاصول

٤٧ ـ قبسة الاديب في أسماء الذيب .

٤٨ ـ قبسة الطالب في شرح خطبة أدب الكاتب .

٤٩ ـ كتاب الالف واللام .

٥٠ ـ كتب حيص بيص .

٥١ ـ كتاب فعلت وأفعلت .

٥٢ ـ كتاب في (ما) .

٥٣ ـ كتاب في (يعفون) .

٥٤ ـ كتاب كيف .

٥٥ ـ كتاب لو .

٥٦ ـ كتاب النوادر .

٥٧ ـ كلا وكلتا .

٥٨ ـ الكلام على عصي ومغزو ـ كوبرللي ١٣٩٣ .

٥٩ ـ اللباب (٢) ، وفي روضات الجنات (اللبان) ولعله تصحيف (٣) ، وفي هدية العارفين (٤) (لباب الآداب) .

٦٠ ـ لمع الادلة (مطبوع) .

٦١ ـ اللمعة في صنعة الشعر ، نشرته مجلة المجمع العلمي العربي

---

(١) نزهة الالباء ص١٩، بغية الوعاة ٣٠١، الوافي بالوفيات ٧٩٣ .

(٢) الوافي بالوفيات ٧٩٣ ، البغية ٣٠١ ، الانصاف ٢/٢٣٩ .

(٣) روضات الجنات ٤١٠ .

(٤) هدية العارفين ١/٥١٩ـ٥٢٠ .

بدمشق ـ المجلد الثلاثون ص ٥٩٠ ، ومنه مخطوطه بمكتبة أحمد الثالث ٢٧٢٩ .

٦٢ ـ المختصر .

٦٣ ـ المرتجل في ابطال تعريف الجمل .

٦٤ ـ مسألة دخول الشرط على الشرط .

٦٥ ـ المعتبر في الفرق بين الوصف والخبر .

٦٦ ـ مغاني المعاني كذا ورد في (نزهة الالباء) ولعله (شرح ديوان المتنبي) إذ ذكره في ترجمة المتنبي وقصة قتله قال : « وقد ذكرناها مستوفاة فى كتاب (مغاني المعاني) في شرح أبوابه »(١) .

٦٧ ـ مفتاح المذاكرة .

٦٨ ـ المقبوض في العروض .

٦٩ ـ مقترح السائل في ويل امه .

٧٠ ـ منشور الفوائد ـ أحمد الثالث ٢٧٢٩ .

٧١ ـ منثور العقود في تجريد الحدود .

٧٢ ـ الموجز في القوافي ـ أحمد الثالث ٢٧٢٩ .

٧٣ ـ ميزان العربية (٢) ، وورد باسم (الميزان في النحو) أيضاً (٣) .

٧٤ ـ نجدة السؤال في عمدة السؤال (٤) ، وورد باسم (عمدة السؤال) (٥) أيضاً .

---

(١) نزهة الالباء ٢٠٧ .

(٢) بغية الوعاة ٣٠١ .

(٣) شذرات الذهب ٢٥٨/٤ـ٢٥٩ .

(٤) بغية الوعاة ٣٠١ .

(٥) الوافي بالوفيات ٧٩٣ .

٧٥ ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء وهو ترجمة لثلاثة وسبعين ومائة علم من أعلام النحو واللغة والشعر وقد سار فيه بحسب سني الوفاة . (مطبوع) .

٧٦ ـ نسمة العبير في التعبير .

٧٧ ـ نغبة الوارد (١) ، وورد باسم (بغية الوارد) (٢) ايضاً .

٧٨ ـ نقد الوقت .

٧٩ ـ نكت المجالس في الوعظ .

٨٠ ـ النوادر .

٨١ ـ النور اللائح فى اعتقاد السلف الصالح .

٨٢ ـ هداية الذاهب في معرفة المذاهب (٣) ، وورد باسم (هداية الواهب في معرفة المذاهب) (٤) .

٨٣ ـ الوجيز في التصريف (٥) أحمد الثالث ٢٧٢٩ .

---

(١) الوافي بالوفيات ٧٩٣ .

(٢) بغية الوعاة ٣٠١ .

(٣) الوافي بالوفيات ٧٩٣ ، بغية الوعاة ٣٠١ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٨/٤ .

(٤) هدية العارفين ٥١٩/١ـ٥٢٠ .

(٥) انظر الوافي بالوفيات للصفدي ٧٩٣ ، أسرار العربية ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٦٥ ، شذرات الذهب ٢٥٨/٤ ـ ٢٥٩ ، وفيات الاعيان ٣٢٠/٢ ، بغية الوعاة ٣٠١ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٨/٤ ، النجوم الزاهرة ٩٠/٦ ، فوات الوفيات ٥٤٧/١ ، نزهة الالباء ٢٠٧ ، ١٩ ، كشف الظنون ٢١٢/١ ، ٢٢٨ ، ٢٨٥ ، ٥٠٠ ، =

وقد طبع في القسطنطينية سنة ١٣٠٢ هـ كتاب (ألفاظ الاشباه والنظائر) بمطبعة أبي الضيا وقد نسب الى عبد الرحمن بن محمد ابن سعيد الانباري وهو وهم ، وهو في الحقيقة كتاب (الالفاظ الكتابية) لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني [illegible] أبي دلف العجلي المتوفى سنة ٣٢٧هـ أو ٣٢٠ وقد طبع كتاب (الالفاظ الكتابية) ببيروت سنة ١٨٨٥ بمطبعة الآباء اليسوعيين كما طبع سنة [illegible] بالمطبعة الرحمانية . والغريب أن كتاب ألفاظ الاشباه والنظائر الذي نشر في القسطنطينية ونسب لابي البركات بن الانباري مكتوب عليه في أوله (كتاب الالفاظ لعبد الرحمن بن عيسى) كما كتبت هذه العبارة في أول كل صفحة من صفحات الكتاب من صفحة ٢-١٢٢ .

وفي مكتبة الاوقاف ببغداد مخطوطة برقم ٦٢١٠ مكتوب عليها : (كتاب الاشباه والنظائر من ألفاظ اللغة لعبد الرحمن بن عيسى المتوفى سنة ٣٢٠هـ طبع هذا الكتاب في بيروت ونسب الى الهمذاني وطبع في اسلامبول على هذه النسخة) .

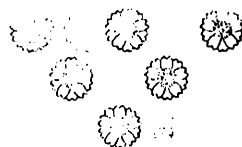
وقد قابلت هذه النسخة المخطوطة بالنسخة المطبوعة في القسطنطينية فوجدتهما متطابقتين ، وهي في الحقيقة لاتعدو أن تكون نسخة أخرى لما طبع ببيروت وبالمطابعة الرحمانية .

ولم يؤثر عن أبي البركات بن الانباري أن له كتاباً بهذا الاسم

= ٦٩٠، ١١٦٥/٢ ، ١٨٥٨ ، ١٩٩٠ ، ١٩١٨ ، ٢٠٠٢ ، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٩٢/٢ ، هدية العارفين ٥١٩/١-٥٢٠ ، روضات الجنات للخوانساري ٤١٠ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٤٩٥/١ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٨٣/٥ ، مقدمة الاغراب لسعيد الافغاني ص١٢ .

وانما أثر مثل هذا عن عبد الرحمن الهمذاني فقد جاء في إنباه الرواة ١٦٥/٢ : عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الكاتب الهمذاني صاحب (الألفاظ عبد الرحمن) أبو الحسن الهمذاني .

وجاء في (هدية العارفين)١/٥١٣ : عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني ... كان يكتب لابي دلف توفي سنة ٣٢٧ صنف كتاب الالفاظ .



الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين

تصنيفه ـ مسائله ـ طريقته ـ اسلوبه ـ مآخذ علمية ـ استدلالاته

تصنيفه :

ان كتاب (الانصاف) هو أقدم كتاب وصل إلينا في الخلاف بين البصريين والكوفيين في المسائل الخلافية، وهو كتاب ممتع جليل، ذكر مؤلفه سبب تأليفه له فقال في مقدمة هذا الكتاب « وبعد فان جماعة من الفقهاء المتأدبين والادباء المتفقهين المشتغلين عليّ بعلم العربية بالمدرسة النظامية ، عمر الله مبانيها ورحم الله بانيها ، سألوني أن ألخص لهم كتاباً لطيفاً يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحويي البصرة والكوفة على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وابي حنيفة ليكون أول كتاب صنف في علم العربية على هذا الترتيب وألف على هذا الاسلوب لانه ترتيب لم يصنف عليه أحد من السلف ولا ألف عليه أحد من الخلف ، فتوخيت اجابتهم على وفق مسألتهم » (١) .

ان هذه المقدمة تشمل ثلاث نقاط رئيسة هي :

١ ـ ان كتاب الانصاف لا يشمل جميع المسائل الخلافية بين

(١) مقدمة الانصاف ص٣ .

البصريين والكوفيين وانما هو يشمل مشاهيرها كما ذكر . فهناك مسائل خلافية كثيرة نحوية ولغوية لم يتطرق إليها المؤلف ، كما سنذكر ذلك .

٢ ـ ان هذا الكتاب ألف على ترتيب المسائل الخلافية في الفقه ، وقد كان الامام أبو سعيد محمد بن يحيى النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ألف كتاباً أسماه (الانصاف في مسائل الخلاف)(١) .

٣ ـ ذكر أن هذا أول كتاب صنف في علم العربية على هذا الترتيب وألف على هذا الاسلوب لانه ترتيب لم يصنف عليه أحد من السلف ولا ألف عليه أحد من الخلف .

وقد ذكرت لنا كتب التراجم أن ابن كيسان المتوفى سنة ٢٩٩هـ أو سنة ٣٢٠ هـ ألف في اختلاف البصريين والكوفيين (٢) وان أبا جعفر النحاس المصري أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي المتوفى سنة ٣٢٨هـ ألف كتاباً في هذا الشأن اسمه (المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين)(٣).

ولعل ابن الانباري لم يطلع عليهما ، فيكون ابن كيسان وابن النحاس قـــد سبقاه في هذا الشأن إلا إن هذين الكتابين لم يصلا الينـــا ولعلهما مفقودان أو لا يزالان فى ظلمات إحـدى الخزائن ينتظران النور .

---

(١) كشف الظنون ١٨٢/١ .

(٢) انباه الرواة ٥٩/٣ ، بغية الوعاة ١٩/١ .

(٣) انباه الرواة ١٠٣/١ ، بغية الوعاة تحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم ١ / ٣٦٢ ، هدية العارفين ٦١/١ ، كشف الظنون ٢ / ١٨٠٩ .

وقد ألف الامام النحوي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ كتاباً باسم (الانصاف بذكر أسباب الخلاف) ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٦٠١٨ الا أنه لم يكن في الموضوع نفسه فهو لم يؤلف لبيان الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة ، وانما هو كما أشار المؤلف في مقدمة الكتاب قال : « واني لما رأيت الناس قد اطنبوا في التأليف وأملوا الناظرين بأنواع التصنيف في أساليب معروفة وأشياء مألوفة يغني بعضها عن بعض صرفت خاطري الى وضع كتاب في أسباب الخلاف الواقع بين الامة قليل النظير نافع الجمهور عجيب المنزع غريب المقطع يشبه المخترع وان كان غير مخترع ينتمي الى الدين بأدنى نسب ويتعلق من اللسان العربي بأقوى سبب ويخرج تامل غرضه ومقصده بأن الطريقة الفقهية مفتقرة الى علم الادب مؤسسة على أصول كلام العرب » (١) ثم يذكر ان الخلاف عرض لاهل ملتنا من ثمانية أوجه هي : اشتراك اللفظ والمعاني ، الحقيقة والمجاز، الافراد والتركيب ، الخصوص والعموم ، الرواية والنقل ، الاجتهاد فيما لانص فيه ، الناسخ والمنسوخ ، والاباحة والتوسيع (٢) .

فليس هذا الكتاب اذن في هذا الشأن .

وعلى هذا فكتاب الانصاف لابن الانباري ، هو أقدم كتاب وصل الينا في هذا الشأن وان لم يكن أول كتاب ألف فيه .

---

(١) الانصاف بذكر أسباب الخلاف الورقة ١ ب .
(٢) الانصاف بذكر أسباب الخلاف الورقة ١ ، ٢ .

مسائله :

عرض ابن الانباري لـ ١٢١ مسألة خلافية في النحو واللغة ، المسألة الاولى (الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم) والاخيرة (القول في ربّ اسم هو أم حرف) .

وهناك مسائل خلافية كثيرة في النحو واللغة لم يعرض لها . ومن ذلك على سبيل المثال :

١ ـ اجازة اعمال المصدر مضمراً عند الكوفيين نحو : ضربي زيداً حسن وهو عمراً قبيح ومنع ذلك البصريون (١) .

٢ ـ منع الكوفيون أعمال المصدر المنون وحملوا ما بعده من مرفوع ومنصوب على اضمار فعل واجازه البصريون (٢) .

٣ ـ اجاز الكوفيون الاتباع على محل المجرور باضافة المصدر ومنعه البصريون (٣) .

٤ ـ منع الكوفيون اعمال أمثلة المبالغة واجازه البصريون (٤) .

٥ ـ أجاز الكوفيون الاتباع على محل المجرور باضافة اسم الفاعل ومنعه البصريون (٥) .

٦ ـ أجاز الكوفيون أن يرد عطف البيان نكرة مخصصة ومنعه

(١) التصريح على التوضيح ٢/٦٢.

(٢) التصريح على التوضيح ٢/٦٣.

(٣) التصريح ٢/٦٤ـ٦٥ .

(٤) التصريح ٢/٦٨.

(٥) التصريح ٢/٧٠.

البصريون (١) .

٧ - أجاز الكوفيون ابدال الاسم الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل من كل مطلقاً ولم يجز البصريون ذلك إذا كان بدل كـل من كل إلا إذا اقتضى الاحاطة والشمول (٢) .

٨ - ذهب جمهور البصريين ان المصدر في نحو : طلع زيد بغتة حال مؤولة بمشتق أى باغتاً ، وذهب الكوفيون الى انه منصوب على المصدرية بالفعل المذكور بتأويله بفعل من لفظ المصدر (٣).

٩ - انّ وما بعدها بعد (لو) نحو :« ولو أنهم صبروا » على تقدير (ثبت) عند الكوفيين وللبصريين فيها رأي آخر (٤) .

١٠ - يعلق الكوفيون (الباء) في البسملة بمحذوف تقديره أتلو وأقرأ ، والبصريون يقدرون : ابتدائي باسم الله (٥) .

١١ - أجاز الكوفيون اعراب (كل) على التوكيد إذا قطع عن الاضافة لفظاً نحو قوله (انا كلا فيها) لأن تنوينه‌تنوين عوض ومنعه البصريون لعدم الاضافة لفظاً (٦) .

١٢ - تكون الالف واللام عوضاً عن الاضافة في نحو (واشتعل الرأس شيباً) عند الكوفيين ومنعه البصريون (٧) .

---

(١) التصريح ٢/١٣١ .

(٢) التصريح ٢/١٦١ .

(٣) ابن عقيل ١/٦٣٢ .

(٤) التصريح ٢/٢٥٦ ، الهمع ١/١٣٨ .

(٥) المغني ٢/٣٧٨-٣٧٩ .

(٦) المغني ١/١٩٤، ٢/٥١٠ .

(٧) البحر المحيط ١/١١٣ .

١٣ ـ أسماء الافعال أسماء عند البصريين أفعال عند الكوفيين (١).

١٤ ـ المضاعف الثلاثي أصل للمضاعف الرباعي عند الكوفيين نحو قش وقشقش وحث وحثحث وليس كذلك عند البصريين (٢).

١٥ ـ أجاز الكوفيون إذا أضيف العدد الى المعدود تعريفهما معا نحو الخمسة الرجال ومنعه البصريون (٣).

١٦ ـ (هلم) مركبة من حرف التنبيه مع (لم) محذوفة من (ها) ألفها عند البصريين ، وعند الكوفيين هي مركبة من (هل) مع (أم) محذوفة همزتها (٤).

١٧ ـ الفاعل يتأخر عن الفعل وأجاز الكوفيون تقدمه عليه (٥).

١٨ ـ إذا اجتمع الاسم واللقب وكانا مفردين وجبت الاضافة عند البصريين وعند الكوفيين يجوز القطع والاتباع أيضاً (٦).

١٩ ـ الموصوف عند البصريين أخص من الصفة أومساو لها ولذلك امتنع وصف المعرف باللام بالمبهم (٧).

٢٠ ـ الفعل الواقع بعد (إن) المكسورة المخففة يجب أن يكون من الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر وجوز الكوفيون غيره (١).

---

(١) المفصل ٢/١٩٠.
(٢) الاشموني ٣/١٩٥.
(٣) الفائق ١/٩٢.
(٤) المفصل ١/٢٤٤ ، الاشموني ١/١٨٧.
(٥) المفصل ٢/٤٥.
(٦) ابن عقيل ١/٣٩٤ ، الاشموني ٢/٤٦.
(٧) الاشموني ١/١٣٠.
(٨) ابن يعيش ٣/٥٨.

٢١ ـ الاعراب أصل في الاسماء فرع في الافعال عند البصريين ، وعند الكوفيين أصل فيهما (١) .

٢٢ ـ لايجوز حذف نون التثنية لغير الاضافة عند البصريين وجوزه الكوفيون (٢) .

الى غير ذلك من المسائل الخلافية التي لم يعرض لها في كتابه (الانصاف) .

إن أبا البركات أيد الكوفيين في سبع من المسائل التي عرض لها في كتابه (الانصاف) واجتهد في مسألتين وأيـد البصريين في المسائل الباقية .

أما المسائل التي أيد فيها الكوفيين فهي :

١ ـ إن (لولا) هي التي ترفع الاسم بعدها ولا يرتفع الاسم بعدها بالابتداء وهي المسألة العاشرة .

٢ ـ لا يجوز تقديم خبر ليس عليها وقد أجازه البصريون وهي المسألة الثامنة عشرة .

٣ ـ اللام الاولى من (لعل) أصلية وليست زائدة كما يقول البصريون وهي المسألة السادسة والعشرون .

٤ ـ يجوز ترك صرف ماينصرف في الشعر لا كما يذهب البصريون الى عدم الجواز في ذلك وهي المسألة السبعون .

٥ ـ إن الياء والكاف في لولاي ولولاك في موضع رفع لا كما يذهب البصريون الى انهما في موضع جر وهي المسألة السابعة والتسعون.

٦ ـ الاسم المبهم نحو هذا وذاك أعرف من اسم العلم لا كما

(١) الاشباه والنظائر ٢/١٥٢ .
(٢) الاشباه والنظائر ٢/١٥٢ .

يذهب البصريون الى العكس وهي المسألة الواحدة بعد المائة .

٧ ـ يجوز أن يقال في الوقف رأيت البكَرْ بفتح الكاف في حالة النصب لاكما يذهب البصريون الى المنع وهي المسألة السادسة بعد المائة .

وأما المسألتان اللتان اجتهد فيهما فهما :

١ ـ المسألة الخامسة وهي مسألة رافع المبتدأ والخبر ، فقد ذهب في رفع الخبر الى أنه يرتفع بالابتداء بواسطة المبتدأ ، قال : « والتحقيق فيه عندي أن يقال : ان الابتداء هو العامل في الخبر بواسطة المبتدأ » .

٢ ـ المسألة الرابعة والثمانون وهي مسألة العامل في جواب الشرط فقد ذهب الى ان العامل فيه هو (إن) بواسطة فعل الشرط ، قال: « والتحقيق فيه عندي أن يقال : ان (إن) هو العامل في جواب الشرط بواسطة فعل الشرط » .

وهناك مسألة حصل فيها خلط وهي المسألة (١٠٨) فقد ذكر ان الكوفيين ذهبوا الى أنه لا يجوز نقل حركة همزة الوصل الى الساكن قبلها وذهب البصريون الى انه يجوز ، ثم جاء بأدلة تثبت ان الكوفيين هم الذين يقولون بالجواز والبصريين يقولون بالمنع ولعله من النساخ .

ان المسائل التي عرضها في (الانصاف) منها ما يرجع الى أصل الكلمة واشتقاقها كالاختلاف في أصل اشتقاق الاسم ، وهل السين مقتطعة من سوف أو أصل برأسه ، التاء المحذوفة من المضارع المبدوء بها ، الحروف التي وضع عليها الاسم في ذا والذي ، أيمن في القسم ، وزن انسان وأصل اشتقاقه .

ومنها ما يرجع الى طبيعة الكلمة في كونها اسماً أوفعلا أوحرفاً كالخلاف في نعم وبئس ، وأفعال التعجب ، وحاشا الاستثنائية ، ورب.

ومنها ما يعود الى صحة مجيء كلمة بمعنى كلمة أخرى نحو هل تكون (إلا) بمعنى الواو ؟ وهل تأتي (أو) بمعنى الواووبمعنى بل ؟ و (كما) بمعنى (كيما) ؟ و (إن) الشرطية بمعنى (إذ)التعليلية ؟

ومنها مسائل في العامل والعمل كعامل الرفع في المبتدأ والخبر ، والعامل في الاسم المرفوع بعد الظرف والجار والمجرور ، والعامل في الاسم المرفوع بعد لولا ، والعامل في المفعول به النصب وعامل النصب في الظرف الواقع خبراً ، وعامل النصب في المفعول معه وغيرها .

ومنها ما يعود الى الجواز وعدمه كجواز جمع ما في آخره تاء التأنيث جمع مذكر سالماً ، وجواز تقديم خبر المبتدأ عليه ، وجواز العطف على موضع اسم (إن) قبل استكمال الخبر ، وجواز دخول لام الابتداء على خبر (لكن) ، وجواز وقوع الفعل الماضي حالا والعطف على الضمير المخفوض .

ومنها ما يعود الى الاعراب والبناء كالقول في المنادى المفرد أمعرب هو أم مبني ؟ والقول في اسم (لا) النافية للجنس المفرد ، والقول في فعل الامر ، والقول في الاسماء الستة أهي معربة من مكان واحد أو مكانين ؟ والالف والواو والياء في التثنية وجمع المذكر السالم أهي إعراب أو علامات اعراب ؟ واعراب الاسم الواقع بعد مذ ومنذ ، وضمير الفصل: اسمه وهل له موضع من الاعراب؟ .

ومنها ما يعود الى العلل كالعلة في بناء الآن ، وعلة اعراب الفعل المضارع ، وعلة حذف الواو من (يعد) ونحوه ، وعلة منع (أشياء)من الصرف .

ومنها ما يعود الى الاوزان كوزن الخماسي المكرر ثانيه وثالثه ، ووزن سيد وميت ونحوهما ، ووزن خطايا ووزن انسان . الى غير ذلك من المسائل الخلافية .

طريقته :

إن طريقة ابن الانباري في كتاب (الانصاف) هي أنه يبدأ بذكر رأي الكوفيين ثم رأي البصريين ثم يعرض حجج كل منهما ثم يرد على الفريق الذي لا يرى أن الحق بجانبه . وهذا الفريق في الغالب هم الكوفيون الذين لم يوافقهم إلا في سبع مسائل من مجموع إحدى وعشرين ومائة مسألة .

اسلوبه :

ان اسلوب ابن الانباري في (الانصاف) وفي سائر كتبه سهل واضح يعتمد المنطق والبرهان غير أنه لا يخلو من هنات ومآخذ قليلة في جملتها ، ومن ذلك :

١ ـ ما جاء في (الانصاف) : « ولئن سلمنا على المذهب المشهور فانما اعربت ولا حرف إعراب لها على خلاف الاصل »(١).

والصواب (انما اعربت) بلا فاء .

وجاء فيه : « ولئن صحت فليس فيها حجة » (٢) ، والصواب (ليس) بلا فاء أيضاً .

---

(١) الانصاف ٢٥/١ .

(٢) الانصاف ٧٢/١ .

وجاء فيه : « ولئن سلمنا على قول بعض البصريين ... فاذن ما عمل في معرفة »(١) .

والصواب ترك الفـــاء وذلك لاجتماع الشرط والقسم وسبق القسم ، ومن المعلوم انـــه إذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما فان تقدمهما ما يحتاج الى خبر فأنت مخير في ان تجعله لأي شئت منهما (٢) .

وقـــد ورد مثل هذا التعبير في مواطن كثيرة من كتاب (الانصاف) ومن ذلك ما جاء فيه : « ولئن سلمنا ما رويتموه « من حجج ومن دهر » فالتقدير فيه أيضاً من مر حجج ومن مر دهـر » (٣) والصواب (إن التقدير) أو (لَلتقدير) لانـــه جواب للقسم .

وجاء فيه : « ولئن سلمنا ان الرواية (أو) فلاحجة لهم فيه أيضاً »(٤) والصواب (لاحجة) بلافاء .

وجاء فيه : « ولئن سلمنا صحته ـ وهو الصحيح ـ فنقول »(٥) والصواب (لنقولن) أو (انا نقول) .

وجاء فيه : « ولئن صح ما رووه فهو محمول » (٦) والصواب (انه محمول) أو (لهو محمول) .

---

(١) الانصاف ١/٧٨ .

(٢) التصريح ٢/٢٥٣ ، الاشموني ٤/٢٧ـ٢٨ .

(٣) الانصاف ١/٢٠٨ .

(٤) الانصاف ٢/٢٥٥ .

(٥) الانصاف ٢/٢٨٣ .

(٦) الانصاف ٢/٢٨٤ .

وجاء فيه : « ولئن صحت الرواية بالنصب فهو محمول على انــه توهم »(١). والصواب (انه محمول) أو (لهو محمول ».

وجاء فيه : « ولئن سلمنا صحة ما رويتموه فنقول »(٢)والصواب (لنقولن) أو (انا نقول) وذلك كله لسبق القسم الشرط كماأشرنا .

٢ ـ جاء فيه : « وقولهم : « ان التاء لا تلزم نعـم وبئس إذا وقـع المؤنث بعدهما » فليس بصحيح » (٣) والصواب (ليس بصحيح) بلافاء وذلك لانه خبر المبتدأ (قولهم) ولايصح في مثل هذا الموطن فصله بالفاء (٤) .

وجاء فيه : « وجميع مايروى من هـذا فشاذ لا يقاس عليه » (٥). والصواب (شاذ) لانه خبر (جميع) .

وجاء فيه : « وتشبيههم له بالضمير المنصوب فلا وجه له بحال لأن الضمير المنصـــوب المتصل وان كان في اللفظ في صورة الاتصال فهو في تقدير الانفصال » (٦) والصواب (لاوجه) لانه خـبر المبتدأ (تشبيههم) كما انه لايصح قوله (فهو في تقدير الانفصال) لان (ان) تبقى بـلا خبر والصواب حـذف الفاء او الواو . واجـازه بعضهم على تأويل بعيد .

وجاء فيه : « وقول الكوفيين ان (مه) في موضع نصب فسنبين

---

(١) الانصاف ٢/٢٩٧ .

(٢) الانصاف ٢/٤٤٧ .

(٣) الانصاف ١/٦٦ .

(٤) انظر الاشموني ١/٢٢٣ـ٢٢٥ ، حاشية الصبان ١/٢٢٤ .

(٥) الانصاف ١/١٧٦ .

(٦) الانصاف ٢/٢٥٣ـ٢٥٤ .

فساده » (١) والصواب (سنهين) لأنه خبر (قول) .

وجاء فيه : « وقولهم : « انهم غلّبوا الياء على الواو لان الباب للواء » فليس بصحيح » (٢) . والصواب (ليس بصحيح) لانه خبر (قولهم) .

٣ ـ جاء فيه : « على انا وان سلمنا انها من عوامل الاسماء الا انها عامل من عوامل الافعال في بعض احوالها » (٣) .

وهذا التعبير غير سديد لان (إن) بقيت بلا خبر لان جمله (انها عامل ...) مفصولة بالا في غير موطن الفصل ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية ان جملة الخبر ليس فيها رابط يربطها باسم (إن) الذي هو ضمير المتكلمين ، والصواب ان يقول : «على انا ان سلمنا... فانها عامل » .

٤ ـ وجاء فيه : «ونحن وان اختلفنا ... فما اختلفنا في ان(ما) عوض عن الفعل » (٤) ، والصواب (ما اختلفنا) بحذف الفاء والا بقيت (نحن) بلا خبر ، أو بحذف الواو من (وإن) فتكون جملة (ان اختلفنا ...) خبرا للضمير .

وجاء فيه : « ان ليس وعسى وان كانا قد اشبها فعل التعجب في سلب التصرف فانهما قد فارقاه من وجهين»(٥).

ويقال فيها ما قيل في التي قبلها بحذف الفاء من (فانهما) او

(١) الانصاف ٣٠١/٢ .

(٢) الانصاف ٤٢٦/٢ .

(٣) الانصاف ٣٠٤/٢ .

(٤) الانصاف ٤٩/١ .

(٥) الانصاف ٨٢/١ .

بحذف الواو من (وإن) .

وجاء فيه : « فانه وإن كان لفظه لفظ تعجب فالمراد به المبالغة في وصف الله تعالى بالقدرة » (١) وهي كالتي قبلها .

وجاء فيه : « على اننا وان لم ننكر صحة ما رويتموه فلا حجة لكم فيه » (٢) .

وصوابها حذف الواو من (وان) ولا يسوغ حذف الفاء وابقاء الواو وذلك لان جملة (لا حجة لكم فيه) ليس فيها رابط يربطها باسم ان .

وجاء فيه : « غير ان هذا القول وان اعتمد عليه كثير من البصريين فلا ينفك من ضعف » (٣) . والصواب (لا ينفك) والا بقيت (ان) بلا خبر ويجوز ايضاً ابقاء الفاء وحذف الواو من (وان) فتكون جملة الشرط خبراً لان .

وجاء فيه : « فالنون الشديدة والخفيفة وان اشتركا في التأكيد فهما متغايران في الحقيقة » (٤) ، ويقال فيهـا ما قيل فيما قبلها .

وجاء فيه : « فهي وان كانت حرفا واحداً فقد نزلت منزلة حرفين » (٥) وهي كأختها السابقة .

٥ ـ جاء في (الانصاف) : « ثم لو سلمنا لكم صحة ما ادعيتموه في هذه الابيات ... فهل يمكنكم ان توجدونا (أفعل) وصفا نصب

---

(١) الانصاف ٨٦/١.

(٢) الانصاف ٧٧/١ .

(٣) الانصاف ٣٢٠/٢ .

(٤) الانصاف ٢٤٧/٢ .

(٥) الانصاف ٣٠٢/٢ .

اسماً مضمراً »(١).

وهذا التعبير غير جائز لان جواب (لو) اما فعل مضارع منفي بلـم او ماض مثبت أو منفي بما ، وذكرت تعبيرات أخـرى نادرة ليس من بينها مثل هذا التعبير ، (٢) ، والصواب (ثم ان سلمنا...)

وقد ورد مثل هذا التعبير كثيراً في (الانصاف) وذلك نحو قوله : « ثم لو سلمنا ان الامر على ما زعمتم فالفعل انما جاز تقديم معموله عليه لتصرفه في نفسـه . » (٣) وقوله : « على ان الحذف لو وجـد كثيراً في غير الحرف من الاسم والفعل فقلما يوجد في الحرف »(٤). وقوله : « ولو سلمنا ان الرواية على ما رويتموه فنقول » (٥) وقال ايضاً : « ثم لو صح ان التقدير فيه (لتفد) كما زعمتم فنقول »(٦). والصواب فيهما (لقلنا) .

وقال : « على انه لو صح ما رووه ... فلا يخرج ذلك عن حد الشذوذ والقلة »(٧) والصواب (لم يخرج) أو (ما خرج) .

وقال : « وعلى انـه لو كان الامر كما زعمتم فليس لكـم فيه حجة » (٨) .

---

(١) الانصاف ٧٨/١.

(٢) المغني ٢٧١/١-٢٧٢، الاشموني ٤٣/٤ .

(٣) الانصاف ١٠٣/١ .

(٤) الانصاف ٣٤١/٢ .

(٥) الانصاف ٢٥٦/٢ .

(٦) الانصاف ٢٨٤/٢ .

(٧) الانصاف ٣١٢/٢ .

(٨) الانصاف ٥٦/٢ .

وجاء فيه أيضاً : «ثم لوسلمنا ان الحرف مطلقاً إذا وقع في موضع ابتداء لايتعلق بشيء فلانسلم ههنا »(١) .

وجاء فيه : « هل انا لو قدرنا انه قد روي ... فما العذر عن هذه الرواية ؟ » (٢)« ولو قدرنا ان ما رويتموه صحيح فما عذركم عما رويناه ؟ » (٣) ، (تكرر هذا النص مرتين في الصفحة نفسها).

٦ ـ جاء في (الانصاف) : « ولو لم يتنزل ضمير الفاعل منزلة حرف من نفس الفعل وإلا لماجاز اثباتها »(٤).

وجاء فيه أيضاً : « فلو لم يكن أفعل في التعجب فعلا وإلا لما دخلت عليه نون الوقاية »(٥).

وجاء فيه : « فلو لم تكن (يا) قد قامت مقام الفعل وإلا لما جاز أن يتعلق بها حرف الجر »(٦).

وجاء فيه : « فلو لم يكن فعل الامر مبنياً وإلا لما بني ما قام مقامه » (٧) .

وجاء فيه : « ولو لم يجز تقديم خبر ليس على ليس وإلا لما جاز تقديم معمول خبرها عليها» (٨) .

---

(١) الانصاف ٢/٣٦٥ .

(٢) الانصاف ٢/٢٦٤ .

(٣) الانصاف ٢/٢٦٤

(٤) الانصاف ١/٥٤ .

(٥) الانصاف ١/٧٥ .

(٦) الانصاف ٢/١٨٣ .

(٧) الانصاف ٢/٢٧٧ وانظر ٢/٢٧٩ .

(٨) الانصاف ١/٩٤ .

والصواب أن يحذف (وإلا) من جواب (لو) لأن هـذا لا يكون في جوابهـا كما ان الاكثر حذف اللام من (لما) كما هو معلوم(١).

٧ ـ جاء في (الانصاف) : « ولولا ان الجملة من الفعل والفاعل بمنزلة المفرد وإلا لما جاز الغاؤها »(٢) .

وجاء فيه : « ولولا ان الفاعل بمنزلة حرف من نفس الفعل وإلا لما جاز أن يقع اعرابه بعده» (٣) .

وجاء فيه : « ولولا أن ضمير الفاعل بمنزلة حرف من نفس الفعل وإلا لما سكنت لام الفعل لاجله »(٤) .

وجاء فيه : « فلولا انه يتنزل منزلة بعضه وإلا لما الحق علامة التأنيث »(٥) .

وجاء فيه : « ولولا أنه في تقدير التقديم وإلا لما جاز أن يكون مرفوعاً »(٦) .

وفيه : « ولولا انهما أصليتان وإلا لمـا انقلبت الالف في « ذا » يـاء » (٧) .

ويقال في جوابها هنا ما قلناه في جواب (لو) بحذف (وإلا) من الجواب .

---

(١) التصريح ٢/٢٦٠ ، الاشموني ٤/٤٣ .
(٢) الانصاف ١/٥٤ .
(٣) الانصاف ١/٥٣ .
(٤) الانصاف ١/٥٣ .
(٥) الانصاف ١/٥٣ .
(٦) الانصاف ٢/٣٢٨ .
(٧) الانصاف ٢/٣٥٥ .

٨ ـ جاء في (الانصاف):« هذا وإن كان صحيحاً من جهة المعنى إلا انه فاسد من جهة اللفظ»(١) .

والصواب حذف (الا) من خبر (هذا) لان هذا ليس من مواطن صحة اقتران الخبر بالا . وهذا التعبير شائع في الانصاف وذلك نحو قوله :

« فهي وان كانت محذوفة لفظاً إلا إنها ثابتة تقديراً » (٢) .

وقوله : « فانه وإن كان محذوفاً لفظاً إلا انه ثابت تقديراً »(٣) .

وجاء فيه أيضاً : « وذلك لان هذا الفعل وان كان في الاصل غير متعد إلا انه قوي بالواو »(٤) .

وجاء فيه : « وذلك لانه وان كان مقدماً في اللفظ إلا أنه مؤخر في التقدير »(٥) .

وفيه : « وذلك وان كانت الاولى تفيد ماتفيده الثانية إلا أن ذلك لايدل على بطلان فائدة الثانية »(٦) .

وجاء فيه : « وذلك لان هذا الفعل وان كان فعلا لازماً في الاصل إلا أنه قوي بالا »(٧) ، وغير ذلك .

٩ ـ جاء في (الانصاف) : « وهو انا نقول : قياس محـــل

(١) الانصاف ١/٥ .

(٢) الانصاف ١/٢٨ .

(٣) الانصاف ١/٢٩ .

(٤) الانصاف ١/١٤٠ .

(٥) الانصاف ١/١٤٣ .

(٦) الانصاف ١/١٥٠ .

(٧) الانصاف ١/١٥١ـ١٥٢ .

الخلاف على يد ودم وليس بصحيح » (١) ، والصواب حذف الواو من (وليس بصحيح) لانه خبر (قياس) ولا يفصل بين المبتدأ والخبر بالواو .

وجاء فيه : « الدليل على أن « ما » تنصب الخبر وذلك ان « ما » اشبهت ليس » (٢) والصواب حذف الواو من (وذلك) لانه خبر (الدليل) .

وجاء فيه : « الدليل على انه لا يجوز ترخيمه وذلك إنا أجمعنا ... »(٣) .

والصواب أيضاً حذف الواو من (وذلك) للسبب السابق نفسه .

وجاء فيه : « والسر فيه وهو ان الحرف انما جاء لافادة المعنى في الاسم والفعل »(٤) ،

والصواب حذف الواو من (وهو) وإلا بقي المبتدأ بلا خبر

وجاء فيه : « والسر فيه وهو أن الحرف الذي جاء لمعنى قد تنزل في الدلالة على معنى بمنزلة سائر الكلمة » (٥) . ويقال فيها ماقيل في سابقها .

وجاء فيها أيضاً : « وأماقوله تعالى « وحب الحصيد » أي حب الزرع الحصيد ووصف الزرع بالحصيد وهو التحقيق »(٦) .

---

(١) الانصاف ١/ ١٩٩.

(٢) الانصاف ٩٧/١ .

(٣) الانصاف ١٩٨/١ .

(٤) الانصاف ٩١/١ .

(٥) الانصاف ٣٤٤/٢ .

(٦) الانصاف ٢٢٩/١ .

والصواب (فهو التحقيق) لانه جواب (أما) وهو واجب الاقتران بالفاء (١) وقد علق الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد في الحاشية بقوله : « والراجح عندنا ان الواو في قوله (وهو التحقيق) زائدة فأصل الكلام :ووصف الزوع بالحصيدهوالتحقيق) .

وعلى هذا التقدير تبقى(اما) بلاجواب ويبقى المبتدأ (قوله) بلاخبر، وأرى ان الصواب ماأثبتناه .

١٠ ـ جاء في (الانصاف):« وأما الجواب عن كلمات الكوفيين : أماقولهم انه في التقدير »(٢) .

وهذا لا يصح ، والصواب (فأماقولهم) لان (اما) يجب ان تجاب بالفاء (٣) .

وهذا التعبير شائع شيوعاً كثيراً في الانصاف وانظرعلى سبيل المثال :

١ / ١٧ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٧٠ ... الخ .

وجاء فيه : « وأما قولهم : انا أجمعنا ... قلنا : انما جمع مـا في آخره »(٤) .

وهذا لا يصح أيضاً والصواب اقتران جواب (أما) بالفاء كما ذكرنا ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية بقيت جملة الخبر بلا رابط يربطها بالمبتدأ .

---

(١) المغني ١/٥٦ .

(٢) الانصاف ١/٢٧ .

(٣) المغني ١/٥٦ .

(٤) الانصاف ١/٢٨ .

والصواب : أما قولهم ... فقلنا فيه او فانا نقول فيه ، ولعل الرابط مقدر ، وهذا التعبير شائع كثيراً أيضاً في (الانصاف) وانظر على سبيل المثال :

١ / ١٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ... الخ .

وجاء فيه : (وأما التاء التي اتصلت بربت وثمت وان كانت للتأنيث الا انها ليست التاء التي في نعمت وبئست) «١» .

والصواب بدل (الا انها) (فانهما) لان جواب (اما) بالفاء من ناحية ولانه لا مسوغ للفصل بـ (الا) بين المبتدأ والخبر من ناحية ثانية .

١١ ـ جاء في (الانصاف) : (فأما الخمسة امثلة) «٢» .

وهذا التعبير غير جائز عند البصريين والكوفيين . أما البصريون فلا يجيزون الا (فأما خمسة الامثلة) عند التعريف ، وأما الكوفيون فيجيزون ايضاً : (فأما الخمسة الامثلة) «٣» واما ما ذكره المصنف فلا يجيزه أحد من الفريقين .

١٢ ـ جاء في (الانصاف):(لأن « أي » لا تنفك عن الاضافة)(٤).

---

(١) الانصاف ١/٦٥ .

(٢) الانصاف ١/٢٥ .

(٣) الاشموني ١/١٨٧ . وانظر تعليق محمد محي الدين عبد الحميد على الانصاف ص ٢٥ .

(٤) الانصاف ٢/٣٨٢ .

والصواب لأن « أيا » .

١٣ ـ وجاء فيه : « وان كانت الرواية التي ذكرتم صحيحة وانه مجرور على الجوار الا انه لا حجة فيه » (١) .

والصواب بدل (الا انه) (فانه) لانه جواب الشرط وهو هنا واجب الاقتران بالفاء .

١٤ ـ وجاء فيه : « واذا قلت « زيد امامك وعمرو وراءك » فأمامك ليس هو زيد ، ووراءك ليس هو عمرو » (٢) .

والصواب : فأمامك ليس هو زيداً ووراءك ليس هو عمراً .

١٥ ـ وجاء فيه : « أما الكوفيين فاحتجوا » (٣) .

والصواب (اما الكوفيون) ولعله من اخطاء النساخ .

١٦ ـ وجاء فيه : « الجواب على هذا من ثلاثة اوجه » (٤) .

والصواب (الجواب عن هذا) (٥) .

١٧ ـ وجاء فيه في قلب واو (اسماو) الى (أسماء) : « فقدروا أن الفتحة التي قبل الالف قد وليت الواو وهي متحركة » (٦) .

والصواب ان يقال (قد وليتها الواو) (٧) ولعلها من الناسخ .

ونكتفي بهذا القدر .

---

(١) الانصاف ٢/٣٢٣ .

(٢) الانصاف ١/١٣٩ .

(٣) الانصاف ٢/٣٨٧ .

(٤) الانصاف ٢/٣٦٣ .

(٥) انظر اللسان (جوب) .

(٦) الانصاف ١/٩ .

(٧) تعليق الناشر رقم (٢) ص ٩ .

مآخذ علمية :

وكما ان عليه مآخذ في التعبير ذكرنا طرفاً منها عليه مآخذ علمية قليلة نذكر طرفاً منها ، ومن ذلك :

١ ـ ما ذكر في (الانصاف) ان في كلمة (اسم) خمس لغات : اسم بكسر الهمزة ، واسم بضمها وسِم بكسر السين وسُم بضمها وسُمَى على وزن عُلى (١) .

وذكر الاشموني لهذه الكلمة عشر لغات يجمعها قوله (٢)

اسم وحذف همزه والقصر   مثلثات مع سماة عشر

وذكر لها الصبان ثماني عشر لغة يجمعها قوله (٣) :

سم سمة اسم سماة كذا سما   سماه بتثليث لاول كلها

٢ ـ جاء فيه ان « المضارع يجب قلب الواو فيه ياء نحو « يُعلي ويدعي ويسمي » والاصل فيه « يُعلِو ويُدعِو ويسمو » وانما وجب قلبها ياء في المضارع لوقوعها ساكنة مكسوراً ما قبلها لأن الواو متى وقعت ساكنة مكسوراً ما قبلها وجب قلبها ياء . الا ترى أنهم قالوا : ميقات وميعاد وميزان والاصل ِموقات وِموعاد وِموزان ... » (٤) .

ومن المعلوم انه اذا تطرفت الواو وكسر ما قبلها قلبت ياء ولم يشترط سكونها نحو دُرِعي وغَزي ورضي والسامي . وانما يشترط سكونها

---

(١) الانصاف ١٠/١ .

(٢) الاشموني ٥٧/١ .

(٣) الصبان ٥٧/١ .

(٤) الانصاف ٦/١ .

وانكسار ما قبلها اذا لم تكن متطرفة كما ذكر في ميعاد وميزان وقد علق عليها الاستاذ الناشر .

٣ ـ ذكر انه لا يوجد في كلام العرب « ما حذف فاؤه وعوض بالهمزة في اوله كما لا يوجد في كلامهم ما حذف لامه وعوض بالهاء في آخره » (١) .

وهذا سهو فان ما حذف لامه قد يعوض بالهمزة في اوله أو بالهاء في آخره وربما لم يعوض بشيء . فنحو أب ودم واخ ويد وغد لم يعوض بشيء عن حذف اللام ، واما ما عوض بالهمزة فنحو ابن واست واسم واثنين . وقد يعوض بالهاء نحو سنة وكرة ولغة وقلة وعزة وعضة وثبة وشفة ومن المعلوم في النحو ان الملحق القياسي بجمع المذكر السالم هو كل اسم ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها بهاء التأنيث ولم يكسّر . وقد علق عليها الاستاذ الناشر .

٤ ـ وجاء فيه ان (أنّ) « لا تخفف الا مع أحد أربعة احرف وهي : لا وقد وسوف والسين ... ولا تخفف من غير واحد من هذه الاحرف » (٢) . ولا موجب لهذا الحصر فانها تخفف مع هذه الاحرف ومع لم ولن ولو كقوله تعالى : « ايحسب ان لم يره احد) وقوله : (ايحسب ان لن يقدر عليه احد) وقوله : (وان لو استقاموا)(٣) .

٥ ـ وجاء فيه : « لان الحركات انما تستثقل على حرف العلة اذا كان ما قبله متحركا ، وان كان ما قبله متحركا فينبغي ان يقلب الفا

---

(١) الانصاف ٦/١ .

(٢) الانصاف ١١٤/١ .

(٣) الاشموني ٢٩١/١ ـ ٢٩٢ .

ولا يحذف كقولهم رمى وعمى وعصا » (١) .

ومن المعلوم ان حرف العلة لا يقلب الفا اذا كان ما قبله متحركا مطلقاً وانما يقلب اذا كان متحركا وفتح ما قبله مثل مشى ودعا والا فنحو عمي وبقي لا يقلب الفا .

٦ ـ وجاء فيه راداً على الكوفيين في (إنْ) بعد (ما) : « قولهم : جمع بينها وبين « ما » لتوكيد النفي كما جمع بين ان واللام لتوكيد الاثبات ، قلنا : لو كان الامر كما زعمتم لوجب أن يصير الكلام ايجاباً لان النفي إذا دخل على النفي صار ايجاباً لانه نفي النفي ايجاب » (٢) .

وفرق بين قوله وقولهم فان الكوفيين لم يقولوا أن (إن) نفت النفي وإنما قالوا بجيء بها لتوكيد النفي وزيادة قوته كما تقول : لا لا أذهب ونحو قول الشاعر :

بني غدانة ما إن أنتم ذهبا ولاصريفاً ولكن أنتم الخزف

فهنا جيء بـ (إن) زائدة لتوكيد النفي ولاأظن أن أحداً يذهب ان (إن) في هذا البيت نفت النفي فصار ايجاباً .

٧ ـ وجاء فيه : « ولا يقال :(تالرحمن) ولا (تالرحيم)... واختصاص هذا الاسم (الله) بهذا الحكم كاختصاص لات بحين ولدن بغدوة و (جاءت) بحاجتك في قولهم : ما جاءت حاجتك فان (لات) لا تعمل إلا في الحين (ولدن) لاتنصب إلا غدوة و(جاءت) لاتنصب إلاحاجتك»(٣).

---

(١) الانصاف ١٩٨/١ .
(٢) الانصاف ٣٢٥/٢ .
(٣) الانصاف ٢١٨/١ .

فأما قوله ان التاء لاتدخل على الرحمن فوهم إذ إنه حكي ذاك وحكي أيضاً (تحياتك)(١).

وحكي أيضاً أعمال (جاء) عمل الفعل الناقص في غير ماذكرومن ذلك قولهم: (جاء البر قفيزين)(٢).

٨ ـ وجاء فيه في مسألة بناء فعل الأمر ان من البصريين من تمسك بأن قال: الدليل على أنه مبني انّا أجمعنا على ان ما كان على وزن فعال من أسماء الافعال كنزال وتراك ومناع ونعاء وحذار ونظار مبني لانه ناب عن فعل الامر فنزال ناب عن انزل وتراك ناب عن اترك ومناع ناب عن امنع ونعاء ناب عن انع (٣).

ومن المعلوم أنه لم يحصل على ذلك اجماع ولا شبهه فالكوفيون ليس عندهم أسماء أفعال وإنما هي أفعال عندهم. وأما البصريون فلم يجمعوا على ذلك بل ان أشهر ما يذكر في كتب النحو في سبب بناء اسم الفعل انما هو لشبهه الحرف شبهاً استعمالياً في أنه يعمل ولا يدخل عليه عامل (٤)، وقد ردوا على الرأي الذي ادعى ابن الانباري الاجماع عليه بأنه لو كان سبب بناء اسم الفعل نيابته عن فعل الامر لبني المصدر الذي ينوب عن فعله: نحو: ضرباً زيداً فدل على بطلان هذا القول.

١٠ ـ ومن المآخذ العلمية عليه ما نسبه الى المبرد أنه ذهب

---

(١) ابن عقيل ١٢/٢ وانظر تعليق الناشر ٢١٨/١.

(٢) الرضي على الكافية ٣٢٣/٢، الصبان ٢٢٩/١.

(٣) الانصاف ٢٧٨/٢.

(٤) ابن عقيل ٣٢/١ ـ ٣٣، التصريح ١ / ٥١، الاشموني ٥٣/١ ـ ٥٤.

مذهب الكوفيين في جواز زيادة واو العطف جاء في (الأنصاف): « ذهب الكوفيون الى ان الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة واليه ذهب أبو الحسن الاخفش وأبوالعباس المبرد وأبوالقاسم بن برهان من البصريين »(١) .

وهذا وهم فقد جاء في (المقتضب) : « وقالوا أيضاً : إذا السماء انشقت أذنت لربها وحقت ، وهو أبعد الأقاويل اعني زيادة الواو ... ومثل ذلك في قوله (حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها) المعنى عندهم : حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها » (٢) .

ونقل رأي المبرد شيخه ابن الشجري في أماليه (٣) .

١١ ـ ومن ذلك ما نسبه الى الفراء من انه يرى ان (إلا) في الاستثناء مركبة من (إنّ) و (لا) ثم خففت ان وادغمت في (لا) فنصبوا بها في الايجاب اعتباراً بـ (إن) وعطفوا بها ف النفي اعتباراً بلا (٤) .

والصواب ان الفراء يراها مركبة من (إنْ) النافية و (لا) جاء في (معانـي القرآن) : « ونرى ان قول العرب إلا إنما جمعوا بين (إن) التي تكون جحداً وضموا اليها (لا) فصارا جميعاً حرفاً واحداً وخرجا من الجحد إذ جمعتا فصارا حرفاً واحداً وخرجا

(١) الانصاف ٢٤٣/٢ـ المسألة ٦٤ .
(٢) المقتضب ٨٠/٢ .
(٣) انظر الامالي الشجرية ٣٥٧/١، وانظر كتاب الانصاف والخلاف النحوى لمحمد خير الحلواني ص١٠٣ .
(٤) الانصاف ١٥٠/١ـ المسألة ٣٤ .

من حد الجحد إذ جمعتا فصارا حرفاً واحداً . وكذلك (لما) ومثل ذلك قوله (لولا) إنما هي لو ضمت اليها (لا) فصارتا حرفاً واحداً »(١).

ونكتفي بهذا القدر .

استدلالاته :

يمكننا أن نقسم استدلالات ابن الانباري في الترجيح بين آراء البصريين والكوفيين في (الانصاف) على أقسام :

١ ـ استدلالات وحجج تعتمد القياس الصحيح ومراعاة النظير وتستند الى منطق اللغة ، وهذا أعلى ما في الكتاب وأحسنه لانه استدلال لغوى سليم بعيد عن التمحلات المنطقية والتخريجات البعيدة والتأويلات المفسدة وذلك نحو ما جاء في المسألة الاولى في أصل كلمة (اسم) فقد ذهب البصريون الى انه مشتق من (السمو) وذهب الكوفيون الى أنه من (الوسم) وقد ذكر في الترجيح بين القولين خمس حجج :

أ) مراعاة النظير : فاننا لم نجد ما حذف فاؤه عوض بالهمزة في أوله وأما ما حذف لامه فانه قد يعوض عنها بالهمزة في أوله ولما كان هذا معوضاً بالهمزة في أوله دل على ان المحذوف لام الكلمة .

ب) اشتقاقاته : تقول اسميته كما تقول اعليته ولو كان من الوسم لقلت وسمته .

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣٧٧/٢، وانظر كتاب الانصاف والخلاف النحوي ١٣١ـ١٣٢

ج) تصغيره : أن تصغير اسم سُمَيّ والاصل سُمَيْو فاجتمعت الواو والياء وكان السابق منهما ساكناً فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء ، ولو كان من الوسم لقالوا في تصغيره : وُسَيْم .

د) تكسيره : ان تكسير اسم أسماء والاصل أسماو فلما تطرفت الواو وسبقت بألف زائدة قلبت همزة ولو كان من الوسم لقالوا أوسام .

هـ) الاستئناس باللغات الاخرى الواردة فيه : ومن ذلك سُمى على وزن عُلى والاصل سُمَو تحركت الواو وفتح ماقبلها فقلبت ألفاً .

فيترجح بهذا رأي البصريين .

٢ ـ استدلالات تقوم على المماحكات المنطقية والتمحلات المتكلفة :

وذلك نحو ما جاء في (الانصاف) في ناصب الظرف الواقع خبراً نحو : زيد أمامك . فقد ذهب الكوفيون الى أنه منصوب على الخلاف (١) .

والكوفيون ـ كما هو معلوم ـ يرون ان الخبر أما أن يكون نفس المبتدأ في المعنى نحو : زيد قائم لان القائم هو زيد فيرتفع بالمبتدأ كما يرتفع المبتدأ به . وأما أن لا يكون نحو : زيد أمامك لان الامام هو مكان زيد لا (زيد) فينتصب على الخلاف أي لكونه مخالفاً للمبتدأ .

وقد رد أبو البركات هذا الرأي بقوله : « قلنا : هذا فاسد ، وذلك لانه لو كان الموجب لنصب الظرف كونه مخالفاً للمبتدأ لكان المبتدأ أيضاً يجب أن يكون منصوباً لان المبتدأ مخالف للظرف كما ان الظرف مخالف للمبتدأ . لان الخلاف لا يتصور أن يكون من

---

(١) الانصاف ١٣٩/١ .

وأحد وانما يكون من اثنين فصاعداً فكان ينبغي أن يقال : زيداً أمامك وعمراً وراءك وما أشبه ذلك فلما لم يجز ذلك دل على فساد ما ذهبوا إليه »(١) .

وهذا لا يصلح أن يكون رداً على الكوفيين لانه من الممكن أن يقال : لقد ثبت أن المبتدأ مرفوع ولما كان الظرف مخالفا له انتصب فلا يقال : ينبغي أن ينتصب المبتدأ أيضاً ولا أظن أنه يسوغ له أن يقول : « لو كان الموجب لنصب الظرف كونه مخالفاً للمبتدأ لكان المبتدأ أيضاً يجب أن يكون منصوباً لان المبتدأ مخالف للظرف كما ان الظرف مخالف للمبتدأ » فكيف يجب نصب المبتدأ إذا كان الخبر منصوباً لخلافه له ؟ أنا أفهم أن يقال مثل هذا في التطابق لا في المخالفة .

ومثل ذلك ما جاء في رافع الاسم بعد (لولا) فانه ذهب في هذه المسألة مذهب الكوفيين الذين يقولون أنه مرفوع بها لا بالابتداء كما يقول البصريون .

ومن حجج الكوفيين التي ذكرها في هذا الشأن قوله : « والذي يدل على انّ الاسم يرتفع بها دون الابتداء ان (إن) إذا وقعت بعدها كانت مفتوحة نحو قولك « لولا أن زيداً ذاهب لاكرمتك » ، ولوكانت في موضع الابتداء لوجب أن تكون مكسورة فلما وجب الفتح دل على صحة ماذهبنا اليه »(٢) .

وهذا من غريب الاحتجاج ، وحجته هذه لا يمكن بحال ان تكون ناقضة لقول البصريين الذين يقولون ان الاسم الواقع بعد لولا

(١) الانصاف ١/١٣٩ .

(٢) الانصاف ١/٤٩ .

مبتدأ . فأن وما بعدها في تأويل مصدر مبتدأ أي لولا ذهاب زيد لاكرمتك . ونظير ذلك قوله تعالى : « ومن آياته انك ترى الارض» أي رؤيتك الارض ، فأن وما بعدها مبتدأ مثل تلك . وهذا الموطن لا تقع فيه المكسورة لانه لا يصح تأويلها بالمصدر كما هو معلوم . فلو كانت (ان) مكسورة الهمزة لبطل قول البصريين وهو على عكس ماذهب اليه .

ومثل ذلك أيضا ما جاء فيه في (رافع الفعل المضارع) فالبصريون يذهبون الى أنه ارتفع لوقوعه موقع الاسم والكوفيون يذهبون الى أنه يرتفع بتعريه من العوامل الناصبة والجازمة . وقد أيد البصريين راداً على الكوفيين بقوله : « هذا فاسد ، وذلك لانه يؤدى الى أن يكون الرفع بعد النصب والجزم ولا خلاف بين النحويين ان الرفع قبل النصب والجزم وذلك لان الرفع صفة الفاعل والنصب صفة المفعول وكما ان الفاعل قبل المفعول فكذلك ينبغي أن يكون الرفع قبل النصب ، وإذا كان الرفع قبل النصب فلأن يكون قبل الجزم كان ذلك من طريق الاولى فلما أدى قولهم الى خلاف الاجماع وجب أن يكون فاسداً »(١) .

وهذا من قبيل المماحكات اللفظية ويمكن أن يقال بالمقابل- مجاراة له في منطقه -:

ان التعري أسبق من التقييد ، ألا ترى ان الانسان يولد عارياً ، فالتعري هو الرجوع الى الاول ولما كان الرفع هو الاول كان ملازماً للتعري واذن فالفعل يرتفع لتعريه عن الناصب والجازم أي برجوعه الى الحالة الاولى ، فلايؤدي هذا الرأي الى أن يكون الرفع بعد النصب

---

(١) الانصاف ٢/٢٩٠.

والجزم كما ذكر .

ويمكن أن يعرض هذا الرأي عرضاً آخر فيقال : أن الفعل المضارع رفع لانه لم يدخل عليه ناصب فينصبه ولا جازم فيجزمه . فيكون الرفع أول ـ كما أراد ـ . وهذا كله ـ كما ذكرت ـ من قبيل المماحكات اللفظية نقولها مجاراة له في منطقه ، ثم انظر الى طريقة الابطال التي استند اليها قال : « فلما أدى قولهم الى خلاف الاجماع وجب أن يكون فاسداً » .

لماذا يكون الكلام فاسداً إذا أدى الى خلاف الاجماع ؟ ألا نرى ان كثيراً من المسلّمات المجمع عليها قد تنقض ويقف الأجماع الذي انعقد صاغراً أمام الحقيقة الجديدة ؟ وهذا نظير من ينقض القول بكروية الارض ـ ولاشك ان أول شخص قال به انما خالف اجماع أهل الدنيا ـ بقوله : « لما كان قولك مخالفاً لاجماع أهل الارض وجب أن يكون باطلا » وليس بمثل هذا ترد الآراء وتترجح. وما أجمل قول ابن جني في الاجماع اللغوي ، قال : « اعلم ان اجماع أهل البلدين انما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص . فاما ان لم يعط يده بذلك فلا يكون اجماعهم حجة عليه . وذلك أنه لم يرد ممن يطاع أمره في قرآن ولا سنة انهم لا يجتمعون على الخطأ كما جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : (امتي لا تجتمع على ضلالة) وإنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة فكل من فرق له عن علة صحيحة وطريق نهجة كان خليل نفسه وأبا عمرو فكره »(١) .

٣ ـ انكار الاحتجاج الملزم : قد ينكر أبو البركات على غيره

(١) الخصائص ١٨٩/١ .

احتجاجاً ملزماً مدعياً أنه لا يصح ، ومن ذلك ما جاء في (لام لعل الاولى زائدة هـــي أو أصلية) فقد ذهب الكوفيون الى انها أصلية وذهب البصريون الى انها زائدة وقـد احتج الكوفيون بقولهم : ان حروف الحروف كلهـا أصلية لان حروف الزيادة تختص بالاسماء والافعال فأما الحروف فلا يدخلها شيء من هـذه الحروف على الزيادة (١) .

علماً بأن الكوفيين أنفسهم قـد حكموا بزيادة (لا) والكاف على (ان) في (لكن) (٢) ، واحتج عليهم البصريون بها في مسألة لعل هذه (٣) .

ورد ابن الانباري احتجاج البصريين بقوله : « وأما قولهم : إذا جاز لكم ان تحكموا بزيادة لا والكاف في لكن وهما حرفان فلأن يجوز أن يحكم بزيادة اللام وهي حرف واحد كان ذلك من طريق الاولى .

قلنا هذا فاسد لانكم لا تقولون بصحة مذهبهم فكيف يجوز لكم أن تقيسوا عليه ؟ فان القياس على الفاسد فاسد »(٤) .

وهذا ليس قياساً فاسداً كما ادعى ابن الانباري وانما هو احتجاج ملزم للكوفيين الذين ينكرون مبدأ الزيادة في الحروف ومع ذلك قالوا بزيادة حرفين في (لكن) مما ناقض أصل مبدئهم . فان البصريين يقولون بزيادة اللام الاولى فى (لعل) ويقول الكوفيون

---

(١) الانصاف ١/١٢١ـ١٢٢ .

(٢) الانصاف ١/١١٧ـ المسألة ٢٥ .

(٣) الانصاف ١/١٢٣ .

(٤) الانصاف ١/١٢٥ـ١٢٦ .

نحن لانقر مبدأ الزيادة فى الحروف ، فيقول لهم البصريون : وكيف إذن حكمتم بالزيادة في(لكن)؟.

فهذا ـ وان لم يقطع بزيادة اللام الاولى في لعل ـ الزام للكوفيين بقبول مبـدأ الزيادة الذي أنكروه ومع ذلك قالوا به في (لكن) .

وقد احتج أبو البركات مثل هذا الاحتجاج الذي عابه وأبطله في المسألة (٧٨)وهي مسألة جواز مجيء (كي)حرف جر.

فقد ذهب الكوفيون الى ان (كي) لا تكون إلا حرف نصب ولا يجوز أن تكون حرف خفض وذهب البصريون الى جواز ذلك.

« أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : انما قلنا ان (كـي) لا يجوز أن يكون حرف خفض لان (كي) من عوامل الافعال ، وما كان من عوامل الافعال لا يجوز ان يكون حرف خفض ، لانه من عوامل الاسماء ، وعوامل الافعال لايجوز أن تكون من عوامل الاسماء»(١).

وقـد ذهب أبو البركات مذهب البصريين ومما قـال في رده على الكوفيين : « وصار هـذا كما قلتم في « حتى » فانها تنصب الفعل في حال من غير تقدير ناصب وتخفض الاسم في حال من غير تقدير خافض على الصحيح المشهور من مذهبكم ولم يمنع كونها ناصبة للفعل أن تكون خافضة للاسم ... وكذلك قلتم ان (الا) تكون ناصبة وتكون عاطفة » (٢) .

فنرى ان أبا البركات احتج عين الاحتجاج الذي رفضه بمسألتين كان ردهما هو في كتابه (الانصاف) (٣) ، ونسي ما كان قاله

(١) الانصاف ٢/ ٣٠٠.

(٢) الانصاف ٢/ ٣٠٢.

(٣) الانصاف ٢/ ٣١٤ ـ المسألة ٨٣ ، ١/ ١٥٠ ـ المسألة ٢٤ ، ١/ ١٥٥ ـ المسألة ٢٥

للبصريين في مسألة (لعل) : « هذا فاسد لانكم لا تقولون بصحة مذهبهم فكيف يجوز لكم أن تقيسوا عليه؟ فان القياس على الفاسد فاسد » .

٤ ـ الاحتجاج غير الملزم : استعمل أبو البركات الحجاج غير الملزم في (الانصاف) ومن ذلك ما جاء فيه في « ترخيم المضاف بحذف آخر المضاف اليه » ، فقد أجازه الكوفيون ومنعه البصريون ومما احتج الكوفيون بـه أن المضاف والمضاف اليه بمنزلة الشيء الواحد فجاز ترخيمه كالمفرد (١) .

قال أبو البركات راداً على الكوفيين : « هذا فاسد لانه لو كان هـذا معتبراً لوجب أن يؤثر النداء في المضاف البناء كما يؤثر في المفرد فلما لم يؤثر النداء فيه البناء دل على فساد ما ذهبتم اليه»(٢).

وهذا احتجاج غير ملزم للكوفيين لان الكوفيين لا يقولون ببناء المنادى المفرد ـ كما ذكر هو نفسه ـ (٣) فكيف يحتج عليهم بما لم يؤمنوا به ؟ ان هذا أولى بالرفض مما رفضه في مسألة (لعل) التي كان فيها الزام للكوفيين بأقوالهم .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في (الانصاف) في تحمل خبر المبتدأ ضميراً إذا كان أسماً محضاً أو لا . فقد ذهب الكوفيون الى انه يتحمل الضمير إذا كان اسماً محضاً بخلاف البصريين . وقد رد أبو البركات على الكوفيين بقولـه : « ألا ترى ان المصدر انما عمل عمل الفعل نحو : ضربي زيـداً حسن لتضمنه حروفه فلو أقمت ضمير المصدر مقامه فقلت : (ضربي زيداً حسن وهو عمراً قبيح) لم يجز وان كان

---

(١) الانصاف ١/١٩٦

(٢) الانصاف ١/١٩٦

(٣) الانصاف ١/١٨٠ ـ المسألة ٤٥ .

ضمير المصدر في معناه ، لان المصدر انما عمل عمل الفعل لتضمنه حروفه وليس في ضمير المصدر لفظ الفعل فلا يجوز أن يعمل عمله فكذلك ههنا »(١) .

وهذا ليس الزاماً للكوفيين لانهم يقولون باعمال ضمير المصدر(٢)، فلايصح الاحتجاج عليهم بمالم يؤمنوا به.

٥ - البعد في التأويل : قد يذهب أبو البركات بعيداً في التأويل والتخريج - عند الاستدلال - حتى يكاد يفسد المعنى . ومن ذلك ماجاء في (الانصاف) في قول الشاعر :

قليل عيبه والعيب جم ولكن الغنى رب غفور

« أي ولكن الغني غنى رب غفور فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه » (٣) ، ولا شك ان هذا التأويل مفسد للمعنى . قال الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد تعليقاً على هذا التأويل :« هذا التأويل يفسد البيت والوجه فيه ان الشاعر يريد تشبيه الغنى بالرب الغفور ، والمعنى ان الناس يرون ان عيوب الغني قليلة في حين انها كثيرة وذلك لان غناه يغطي عليها »(٤).

ومن ذلك ما جاء فيه (في جواز التعجب من البياض والسواد دون غيرهما من الالوان)فقد أجازه الكوفيون ومنعه البصريون. واحتج الكوفيون بالسماع من مثل قول الشاعر :

جارية في درعها الفضفاض تقطع الحديث بالايماض

---

(١) الانصاف ٤١/١

(٢) التصريح ٦٢/٢

(٣) الانصاف٤٥/١

(٤) الانصاف حاشية (١)ص٤٥

أبيض من أخت بني اباض

قال أبو البركات : « ومعناه في درعها جسد مبيض من اخت بني اباض ، ويكون (من اخت) ههنا في موضع رفع لانه صفه لابيض كأنه قال : أبيض كائن من أخت، كقولهم(أنت كريم من بنى فلان»(١).

وهذا بعد في التخريج اذ ان المعنى على ذلك يكون ضعيفاً والنسج مهلهلا فان المعنى على ما ذكر هو الاتي : جارية فى درعها الفضفاض ... ابيض كائن من اخت بني اباض ... ، اي جسد ابيض ، فانظر الى هلهلة النسج في قوله (في درعها ابيض) وفي الفصل بين المبتدأ والخبر بقوله (تقطع الحديث بالايماض) . ولو رمى الى المعنى الذي قاله ابو البركات فقال :

جارية في درعها الفضفاض — أبيض من اخت بني اباض

تقطع الحديث بالايماض

لكان اشد تماسكا وأبعد عن الضعف.

ولو قال :

جارية في درعها الفضفاض — تقطع الحديث بالايماض

بيضاء من اخت بني اباض

فجعل (بيضاء) خبراً للجارية أو وصفاً لها لكان أجود وأقرب الى المعنى الذي ذكره ابو البركات ولكن الظاهر ان الشاعر يريد التفضيل فقال : أبيض من اخت بني اباض .

---

(١) الانصاف ١/٨٧ـ٩٠ـ المسألة ١٦

امور اخرى :

١ ـ في كتاب (الانصاف) ٥٥ مسألة بحثت في الجواز وعدمه وهي المسألة : ٤ ، ٩٨ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٠ .

أجاز الكوفيون منها (٤٦) مسألة منعها البصريون، واجاز البصريون (٩) مسائل منعها الكوفيون وهي المسألة : ٩ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ٨٦ .

٢ ـ وفيه (١٧) مسألة لم يحتج فيها احد من الطرفين بسماع وهي المسألة : ٤ ، ٧ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠٦ .

منها (١٤) مسألة اجاز الكوفيون ومنعها البصريون و (٣) مسائل أجازها البصريون ومنعها الكوفيون وهن المسألة ٢١ وهي اجازة تقديم معمول الفعل المقصور عليه نحو (ما طعامَك اكل الازيد) والمسألة ١٨ وهي اجازة تقديم خبر ليس عليها والمسألة ٨٦ وهي انه اذا تقدم الاسم المرفوع في جواب الشرط فانه يجوز فيه الجزم .

٣ ـ وفيه (٤٦) مسألة احتج فيها احد الطرفين او كلاهما بسماع وهي المسألة :

٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ،

٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٧٨،
٨٠ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٠ .

استدل البصريون بسبع منها بسماع لم يحتج به الكوفيون وهي المسألة :

٩ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٤٤ ، ٧٨ ، ١١٠ ، ١١١ .

واستدل كلا الطرفين بالسماع في (٣) مسائل منها وهي المسألة ١٣ وهي في ترجيح اعمال احد المتنازعين والمسألة ١٤ وهي الخلاف في نعم وبئس اهما اسمان أم فعلان ؟ والمسألة ١٥ وهي الخلاف في افعل التعجب أهو اسم أم فعل ؟ ومنها (٦) مسائل اجتهادية تعتمد على فهم النص ولكل من الفريقين في فهمه وتأويله رأي وهي المسألة ٣٥ وهي اجازة الكوفيين ان تقع (الا) بمعنى الواو ومنع ذلك البصريون ، والمسألة ٦٤ وهي اجازة الكوفيين ان تقع الواو العاطفة زائدة ومنع ذلك البصريون والمسألة ٦٧ وهي اجازة الكوفيين بجيء (أو) بمعنى الواو وبمعنى بل ومنع ذلك البصريون ، والمسألة ٨٨ وهي اجازة الكوفيين بجيء (إن) الشرطية بمعنى (اذ) ومنع ذلك البصريون ، والمسألة ١٠٣ وهي اجازة الكوفيين بجيء الفاظ اسماء الاشارة اسماء موصولة ومنع ذلك البصريون ، والمسألة ١٠٤ وهي ذهاب الكوفيين الى ان الاسم الظاهر اذا كانت فيه الالف واللام وصل كما توصل الذي وأول ذلك البصريون .

والثلاثون مسألة الباقية أجازها الكوفيون مستدلين بالسماع وربما استشهدوا ببيت او بشطر بيت لا يعرف قائله ،وقد منعها البصريون .

٤ ـ جوز الكوفيون تقديم معمول الخبر على (ما) النافية نحو :

(طعامك ما زيد آكلا) ، ومنعه البصريون (١)، لان (ما) لها صدر الكلام .

والغريب ان الكوفيين اجازوا تقديم خبر (ما زال) عليها لان (ما) للنفي و (زال) للنفي فنفت النفي واصبحت الجملة موجبة(٢). ومعنى ذلك انه لو كانت الجملة منفية لم يجز التقديم على النفي ، فكيف اجازوا تقديم معمول الخبر على (ما) النافية ؟

ذكر ابن الانباري في (المسألة ٢٠) ان الكوفيين يقولون ان (ما) بمنزلة لم ولن ولا ، وهذه الاحرف يجوز تقديم معمول ما بعدها عليها نحو : زيداً لم اضرب وعمراً لن اكرم وبشراً لا اخرج ، فاذا جاز التقديم مع هذه الأحرف فكذلك مع (ما) (٣) .

وعلى هذا لا داعي للاحتجاج المذكور في مسألة تقديم خبر ما زال عليها .

---

(١) الانصاف ١/١٠٠ ـ المسألة ٢٠

(٢) الانصاف ١/٩٠ـ٩٢ ـ المسألة ١٧

(٣) الانصاف ١/ـ١٠٠ـ١٠١

البيان في غريب اعراب القرآن

كتاب (البيان في غريب اعراب القرآن) اكثر ما يعنى بالاعراب وذكر الأصل اللغوي للكلمات وبالناحية النحوية على وجه العموم وقلما ينصرف عن ذلك الى مسألة شرعية او بلاغية .

ان كتاب (البيان) كما هو ظاهر وكما ذكره محقق الكتاب من اواخر ما ألفه المصنف يدل على ذلك اشاراته الكثيرة فيه الى كتبه الاخرى واحالته اليها قال محقق الكتاب : «ويبدو ان كتاب البيان هو آخر كتب ابن الانباري التي الفها وعلى وجه من التوكيد هو آخر المطولات من تآليفه»(١) . فمن كتبه التي اشار اليها في هذا الكتاب :

١ ـ الانصاف في مسائل الخلاف ١/٦١ ، ١٠٢ ، ٢٦١ .

٢ ـ اسرار العربية ١/٢٦١

٣ ـ الاشارة في شرح المقصورة ٢/٨٩ ويعني بها شرح مقصورة ابن دريد .

٤ ـ الوجيز في علم التصريف ٢/٨٩

٥ ـ شفاء السائل عن رتبة الفاعل ٢/٢٤٧ واسماه ايضاً (شفاء السائل في بيان رتبة الفاعل) ٢/٤٠١.

٦ ـ عدة السؤال في عمدة السؤال ١/٢٤٥

٧ ـ المسائل السنجارية ١/٣٩٩ ، ٢/١٦٤ .

٨ ـ المسائل البخارية ٢/٢٩٣ . ٣٦٥ .

٩ ـ كتاب في اسماء الذئب ٢/٣١٣

١٠ ـ كتاب في (لو) ١/١١٦

---

(١) مقدمة كتاب البيان ١/١٩

١١ ـ كُتاب في (ما) ٥٧/١

١٢ ـ كتاب في (كيف) ٦٨/١

١٣ ـ كتاب في قوله تعالى (احل لكم ليلة الصيام) ١٤٥/١ .

١٤ ـ كتاب في (يعفون) ١٦٣/١

وغير ذلك من الكتب .

كتاب البيان لابن الانباري وكتاب مشكل اعراب القرآن لمكي

المتصفح لكتاب البيان لابن الانباري وكتاب مشكل اعراب القرآن لابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ يجد بينهما تشابهاً كبيراً بل يجد نقلاً كثيراً واخذاً واضحاً من دون اشارة اليه . وقد ذكر محقق كتاب (المشكل) ذلك فقال : « وأما ابو البركات الانباري فقد تأثر مكياً تأثراً مباشراً واخذ عنه مشكله وتابعه في اخطائه .

والفرق بين (مشكل اعراب القرآن) و (البيان في غريب اعراب القرآن) هو اهمال الانباري للاستطرادات التي تميز بها المشكل والاضافة في مواضع قليلة خاصة في الشواهد الشعرية والاحالة على كتابه الانصاف في عدة مواضع . اما الآراء واما الأدلة واما الحجج واما القراءات فهي هي في المشكل والبيان . ليس هذا حسب بل حق الانتقال من آية الى اخرى وتقديم آية على سابقتها هو هو في المشكل والبيان » (١) .

وقد ذكر أمثلة تبين التشابه بين الكتابين فمن ذلك ما ذكره بقوله :

١ ـ قال مكي في قوله تعالى : « ألم : أحرف مقطعة محكية لا تعرب الا ان تخبر عنها او تعطف بعضها على بعض فتقول هذا الف

---

(١) مقدمة كتاب المشكل ٣٠

والفك حسنة وفي الكتاب الف لام وميم وعين . وموضع (الم)نصب على معنى اقرأ الم ، ويجوز ان يكون موضعها خفضا على قول من جعله قسماً والفراء يجعل (الم) ابتداء وذلك الخبر تقديره عنده حروف المعجم يا محمد ذلك الكتاب وانكره الزجاج » (المشكل ١٣)

وقال ابو البركات : « ألم احرف مقطعة مبنية غير معربة وكذلك سائر حروف الهجاء في اوائل السور وقد تعرب الا ان يخبر بها أو عنها او تعطف بعضها على بعض فالاخبار بها نحو ان تقول : هذهالف والاخبار عنها نحو أن تقول : الالف حسنة والعطف نحو ان تقول : في الكتاب الف ولام . وموضعها من الاعراب نصب بفعل مقـدر وتقديره اقرأ الم ويجوز ان يكون رفعاً على تقدير مبتدأ والتقـدير هذه الم . وقد اجاز الفراء ان يكون الم مبتدأ وذلك خبره وانكره ابو اسحاق الزجاج » (البيان ٤٣/١) .

وذكر امثلة اخرى لهذا التشابه » (١) .

ثم ذكر امثلة تبين محاكاة ابن الانباري لمكي في الانتقال من آية الى اخرى قال :

١ ـ انتقل مكي من الآية ١١٧ الى الآية ١٣٢ من الاعراف وتابعه ابو البركات .

٢ ـ انتقل مكي من الآية ٤٧ الى الآية ٦٤ من يوسف وتابعه ابو البركات .

٣ ـ انتقل مكي من الآية ٢٠٩ الى الآية ٢٢٧ من الشعراء وتابعه ابو البركات .

---

(١) مقدمة كتاب المشكل ٣٠ـ٣٢

٤ ـ أنتقل مكي من الآية ٦١ الى الآية ٨١ ثم ٨٨ من الزخرف وتابعه ابو البركات .

وهذه أمثلة اخرى تبين متابعته لمكي في تقديم بعض الآيات :

١ ـ فقد تقدمت الآية ٢٥ على الآية ٢١ من التوبة عند مكي وكذا عند ابن الانباري .

٢ ـ وتقدمت الآيه ٤٨ على الآية ٤٧ من الكهف عند مكي وكذا عند الأنباري .

٣ ـ وبدأ مكي في سورة الدخان بالآية ٥ ثم ٦ ثم ١٣ ثم ٧ ثم ١٦ وكذا عند الانباري .

ومن متابعته لاخطاء مكي اضافة الى ما ذكرته في الحواشي والى ما ذكره الزميل محمد خير الحلواني ... ان الآية ٥ من المجادلة وردت عند مكي (ولهم عذاب مهين) وكذا وردت عند ابن الانباري (١) .

ان التشابه حاصل ـ كما ذكرت وكما اشار المحقق ـ ولكن ليس بالدرجة التي صورها المحقق فان المحقق ذكر ان الانتقال من آية الى اخرى وتقديم آية على سابقتها هو هو في المشكل وقد بين لنا امثلة من ذلك .

والحق ان هذا الحكم يحتاج الى تدقيق اكثر فان عبارة المحقق تفهم ان ابن الانباري درج على نسق المشكل نفسه في جميع البيان في التقديم والتأخير وذكر الآيات ، وهذا فيه نظر وان كان فيه جانب كبير من الحق .

---

(١) مقدمة المشكل ٣٢ـ٣٣ .

فمما يخرج عن ذلك مثلاً لا على سبيل الحصر :

١ ـ ان الآية ذات الرقم ١١ (انما نحن مصلحون) في البقرة وردت قبل الآية ذات الرقم ١٢ (الا انهم هم المفسدون) في كتاب البيان أي جرت على النسق الجاري في المصحف في حين ان الآية ذات الرقم ١٢ جاءت قبل الآية ذات الرقم ١١ في (المشكل) .

٢ ـ ان الآية ذات الرقم ٣٦ من سورة البقرة (بعضكم لبعض عدو) وردت بعد الآية ذات الرقم ٣٧ (فتلقى ادم) في كتاب البيان في حين وردت الآية ذات الرقم ٣٦ في كتاب المشكل بعد الآية ذات الرقم ٣٥ .

وقد توجد آيات في (البيان) لم يذكرها المشكل والعكس ايضاً من ذلك :

١ ـ جزء الآية ذات الرقم ٣٧ (فتلقى آدم من ربه كلمات) من سورة البقرة موجود في البيان وغير موجود في (المشكل) .

٢ ـ الآيتان ذواتا الرقم ٨٧ و ٨٨ من سورة البقرة (أفكلما جاءكم رسول) و (فقليلا ما يؤمنون) موجودتان في البيان غير موجودتين في (المشكل) .

٣ ـ الآية ذات الرقم ١٢٠ من سورة البقرة (مالك من الله) موجودة في البيان غير موجودة في المشكل .

٤ ـ الآية ذات الرقم ١٣٧ من سورة البقرة (فان آمنوا بمثل) غير موجودة في المشكل وهي موجودة في البيان .

٥ ـ الآية ذات الرقم ٥٩ من سورة آل عمران (ان مثل عيسى عند الله) موجودة في البيان غير موجودة في المشكل .

٦ ـ الآية ذات الرقم ٨٣ من سورة القصص (تلك الدار

الأخرة) ايضاً .

٧ ـ الآية ذات الرقم ٨٨ من سورة ص (ولتعلمن نبأه بعـد حين) ايضاً .

٨ ـ الآية ذات الرقم ٣٦ من سورة البقرة (واقيموا) موجودة في المشكل غير موجودة في البيان .

٩ ـ الآية ذات الرقم ٣٧ من سـورة البقرة (انه هو التواب الرحيم) موجودة في المشكل غير موجودة في البيان .

١٠ ـ الآية ذات الرقم ٣٨ من سورة البقرة (جميعاً) ايضاً. وغير ذلك

ثم ننتقل الى ما ذكره المحقق من الأمثلة :

١ ـ ذكر المحقق في ص ٣٣ فيما مر من الامثلة ان مكياً انتقل من الآية ٦١ الى الآية ٨١ ثم ٨٨ من الزخرف وتابعه ابو البركات .

والصواب غير ما ذكره فان ابن الانباري لم يذكر الآية ذات الرقم ٦١ وإنما ذكر الآية ذات الرقم ٦٠ ثم انتقل الى الآية ذات الرقم ٨١.

ثم ليس في المشكل الآية ذات الرقم ٦٠ التي ذكرها ابن الانباري.

٢ ـ ذكر المحقق في ص ٣٣ ان مكياً بدأ في سورة الدخان بالآية ٥ ثم ٦ ثم ١٣ ثم ٧ ثم ١٦ وكذا عند ابن الانباري .

وهذا غير دقيق ايضاً فان التسلسل الذي ذكره هو تسلسل ابن الانباري في البيان اما تسلسل المشكل فهو الآتي : ٥ ، ٤ ، ٦ ، ١٣ ، ١٢ ، ٧ ، ١٦ .

والتشابه مع ذلك كثير كثير فان ابن الانباري قد يتابع ما في المشكل من اعراب او خطأ او احتمال وجه بل ان قسماً من النصوص لم افهم القصد منها حتى رجعت الى كتاب (المشكل) فمن ذلك :

١ ـ ما جاء في (البيان) : « الم : احرف مقطعة مبنية غير معربة

وكذلك سائر حروف الهجاء في أوائل السور وقد تعرب الا ان يخبر بها أو عنها او تعطف بعضها على بعض »(١).

فانا لم افهم القصد من قوله (وقد تعرب الا ان يخبر بها او عنها او تعطف بعضها على بعض) وقطعت بأن في النص خطأ حتى رجعت الى كتاب (المشكل) فاذا النص هو : « الم : أحرف مقطعة محكية لا تعرب الا ان تخبر عنها أو تعطف بعضها على بعض »(٢).

٢ ـ ومن ذلك ما جاء في (البيان) في قوله تعالى (قال موعدكم يوم الزينة) قال : « يوم مرتفع لانه خبر موعدكم على تقدير حذف مضاف وتقديره موعدكم وقت يوم الزينة . ولا يجوز ان يكون (يوم) ظرفاً لأن العرب لم تستعمله مع الظرف استعمال سائر المصادر. ولهذا قال تعالى (ان موعدكم الصبح) بالرفع ولو قلت : ان خروجكم الصبح لم يجز الا النصب على تقدير وقت الصبح »(٣).

فأنا لم افهم القصد من قوله (ولا يجوز ان يكون (يوم) ظرفاً لأن العرب لم تستعمله مع الظرف استعمال سائر المصادر » حتى رجعت الى كتاب (المشكل) فوجدت النص واضحاً بتمامه قال : « لان الموعد لم تجره العرب مع الظروف مجرى سائر المصادر معها الا ترى انه قد قال تعالى (ان موعدهم الصبح) بالرفع ولو قلت (ان خروجهم الصبح) لم يجز الا النصب » (٤).

---

(١) البيان ١/٤٣

(٢) المشكل ١٣

(٣) البيان ٢/١٤٤

(٤) المشكل ٣٣٩

ومن متابعته له في الاوجه الأعرابية

١ ـ ما جاء في (البيان) في قوله تعالى (وآتى المال على حبه) قال : « الهاء فيها اربعة اوجه :

احدها انها تعود على المال فالمصدر مضاف الى مفعول .

والثاني انها تعود على (من) فيكون المصـــدر مضافاً الى الفاعل والمفعول محذوف وتقديره على حبه المال .

والثالث انه يعود على الاتيان وتقديره وآتى المال على حب الاتيان

والرابع ان يعود على الله تعالى وجاز ان يعود على هذه الاشياء لتقدم ذكرها . والوجه الاول اوجه الأوجه لان المضمر فيه اقرب الى المضمر من سائرها »(١) .

وهذه الاوجه الاربعة هي في المشكل(٢) .

٢ ـ ماجاء في (البيان) في قوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن) قال : « الذين مبتدأ وفي الخبر اربعة أوجه:

الاول ان يكون خبره مقدراً وتقديره فيما يتلى عليكم الذين يتوفون منكم ...

والثاني ان يكون خبره (يتربصن بأنفسهن) على تقدير يتربصن بعدهم بأنفسهن ...

والثالث ان يكون التقدير فأزواجهن يتربصن فحذف المبتدأ ...

والوجه الرابع ان يكون الخبر يتربصن على ان يكون التقدير

---

(١) البيان ١/ ١٣٩ ـ ١٤٠

(٢) المشكل ٥٨

وأزواج الذين يتوفون منكم يتربصن » (١).

وهذه الأوجه هي نفسها في المشكل منسوبة الى اصحابها (٢).

٣ ـ ما جاء في (البيان) في قوله تعالى (والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة) قال :

« والمؤتون الزكاة مرفوع وذلك من خمسة اوجه :

الاول ان يكون مرفوعاً على الابتداء وخبره اولئك سنؤتيهم

والثاني ان يكون مرفوعاً لأنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره وهم المؤتون

والثالث ان يكون مرفوعا لانه معطوف على المضمر في(المقيمين)

والرابع ان يكون معطوفاً على المضمر في (يؤمنون)

والخامس ان يكون معطوفاً على قوله « الراسخون » (٣).

وهذه الأوجه الخمسة هي في المشكل (٤).

الى غير ذلك بما سنذكره في حينه.

سماته :

ابرز سمات ابن الانباري في هذا الكتاب ما يأتي :

١ ـ اهتمامه بالناحية الاعرابية : ان المتصفح لهذا الكتاب يرى ان اول ما يعنى به المؤلف هو الناحية الاعرابية. وهذا الأمر يطالع القارىء من عنوان الكتاب فانه اسماه (البيان في غريب اعراب

---

(١) البيان ١/١٦٠ـ١٦١

(٢) المشكل ٧٠

(٣) البيان ١/٢٧٦

(٤) المشكل ١٤١

القرآن) ويكفي النظر في اية صفحة من صفحات هذا الكتاب لرؤية مدى اهتمام المؤلف بهذه الناحية .

٢ ـ قد يذكر الأوجه الاعرابية المختلفة للكلمة وقد يقتصر على وجه أو وجهين مع احتمال الكلمة غير ما يذكر فمن ذكره للأوجه الاعرابية المختلفة نحو ما جاء فيه في قوله تعالى (هدى للمتقين) قال : « هدى يحتمل ان يكون في موضع رفع ونصب فالرفع من اربعة اوجه ... والنصب على الحال من ذا أو من الكتاب او من الضمير فيه »(١).

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) قال « الذين يحتمل ان تكون في موضع جر ورفع ونصب ... » وقد ذكر للجر وجهين وللرفع وجهين وللنصب وجها (٢) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) قال « ويعلمون الناس السحر فيه اربعة اوجه ... » ثم ذكر هذه الاوجه (٣) .

وجاء فيه في قوله تعالى (أيعدكم انكم اذا متم وكنتم تراباً وعظاماً انكم مخرجون) قوله : « انكم مخرجون فيه ثلاثة أوجه ... » ثم ذكر هذه الاوجه (٤) .

ومن اقتصاره على وجه أو وجهين مع احتمال الاعراب غيره ما جاء في (البيان) في قوله تعالى « كلوا مما في الارض حلالا طيباً »

(١) البيان ١/٤٥ـ٤٦
(٢) البيان ٤٦/١
(٣) البيان ١١٣/١ـ١١٤
(٤) البيان ١٨٣/٢ـ١٨٤

قال: وحلالا منصوب لوجهين : احدهما : ان يكون وصفا لمفعول محذوف وتقديره كلوا شيئا حلالا طيباً ، والثاني ان يكون وصفاً لمصدر محذوف وتقديره كلوا أكلاً حلالا طيبا (١) .

مع احتمال ان يكون حالاً ايضاً (٢) . والوجهان اللذان ذكرهما هما في المشكل (٣) ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) قال : « مثنى وثلاث ورباع منصوب على البدل من (ما) للعدل والوصف » (٤) ويمكن ان تكون حالا ايضاً كما اعربها الكشاف (٥)، والوجه الذي اعربه هو في المشكل (٦).

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى « ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي » قال : « يقصون جملة فعلية في موضع رفع لانها صفة لرسل» (٧) ، ويصح ان تكون حالا ايضاً لان الرسل موصوفون بقوله (منكم) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (فارتدا على آثارهما قصصاً) قال : «قصصا منصوب على المصدر بفعل مقدر دل عليه فارتدا وتقديره يقصان الاثر قصصاً» (٨) .

---

(١) البيان ١/١٣٥-١٣٦

(٢) الكشاف ١/٢٤٩

(٣) المشكل ٥٦

(٤) البيان ١/٢٤١ وواضح ان في الكلام سقطا ولعله في الاصل : وهي ممنوعة من الصرف للعدل والوصف

(٥) الكشاف ١/٣٧٥

(٦) المشكل ١٢٠

(٧) البيان ١/٣٤٠

(٨) البيان ٢/١١٣

ويصح ان تكون حالا ايضاً . والوجه الذي ذكره هو في المشكل بتعبير آخر ، قال: «قصصاً مصدر اي يرجعا يقصان الاثر قصصا » (١).

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبا) قال : « وفراراً ورعباً منصوبان على المصدر »(٢) .ويمكن ان تكون (فراراً) حالا و (رعبا) تمييزاً كما يمكن ان يكونا مفعولاً له . وفي (المشكل) انهما منصوبان على التمييز (٣) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) قال : « بينات يحتمل وجهين : ان يكون مجروراً لانه وصف الآيات . والثاني ان يكون منصوباً لأنه وصف لتسع » (٤)

وتحتمل ان تكون حالا من (تسع) لانها مخصصة بالاضافة .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (وارسلناك للناس رسولا) :قال: « رسولا مصدر مؤكد بمعنى ارسال » (٥) وتحتمل ان تكون حالا مؤكدة لعاملها (٦) والوجه الذي ذكره هو في المشكل(٧) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا) فانه اعرب (انكاثا) منصوبا على المصدر (٨)

---

(١) المشكل ٣٢٦

(٢) البيان ١٠٣/٢

(٣) المشكل ٣٢٠

(٤) البيان ٩٧/٢

(٥) البيان ٢٦١/١

(٦) انظر ابن عقيل ٢١٩/١ ، الاشموني ١٨٥/٢ ، التصريح ٣٨٧/١

(٧) المشكل ١٢٣

(٨) البيان ٨٣/٢

وهي تحتمل ان تكون حالا مؤكدة لعاملها(١) ايضاً . والوجه الذي ذكره هو في المشكل (٢) .

ومما يحتمل الحالية اضافة الى ما ذكر ولم يعربه حالا (وهناً) (٣) في قولـه تعالى (حملته امـه وهنا على وهن) و (خوفا وطمعا) (٤) في قوله تعالى (يدعون ربهم خوفا وطمعا) وحسـرات (٥) في قوله تعالى (فلا تذهب نفسك عليهم حسـرات) و (دحوراً) (٦) في قوله تعالى (ويقذفون من كل جانب دحوراً) و (سواء) (٧) في قوله تعالى (في اربعة ايام سواء للسائلين) وغير ذلك .

وهو في غالب ما ذكر متبع للمشكل (٨) .

ومن هذا الباب ما جـاء فيه في قوله تعالى (ومن يفعـل ذلك عدوانا وظلماً) قال :« عدوانا وظلما منصوبان على المصدر في موضع الحال »(٩) ويصح ان تكونا مفعولا له وما ذكره هو في المشكل (١٠)

---

(١) انظر الرضي ٢٣٢/١

(٢) المشكل ٣٠٩

(٣) البيان ٢٥٥/٢ وانظر الكشاف ٥١٦/٢

(٤) البيان ٢٥٩/٢

(٥) البيان ٢٨٧/٢ وانظر الكشاف ٥٧١/٢

(٦) البيان ٣٠٣/٢ وانظر الكشاف ٥٩٨/٢

(٧) البيان ٣٣٧/٢

(٨) انظر المشكل ٤١٧ (وهناً) ، ٤١٩(خوفاً وطمعاً) ، ٤٣٨ (حسرات) ٤١٥ (دحورا) .

(٩) البيان ٢٥١/١

(١٠) المشكل ١٢٧

* وما يحتمل ان يكون مفعولا له ولم يعربه كذلك (ضراراً) (١) وما عطف عليه في قوله تعالى (والذين اتخذوا مسجداً ضراراًوكفراً وتفريقا بين المؤمنين) و (استكباراً) (٢) وما عطف عليه في قوله تعالى (استكباراً في الارض ومكر السيء) و (أسفا) (٣) في قوله تعالى (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهـذا الحديث اسفا) وغيره .

ومن هذا الباب ما جاء فيه في قوله تعالى (انه ربي احسن مثواي) قال « ربي في موضع نصب على البدل من الهاء في انه وهي اسم ان واحسن خبر ان وتقديره ان ربي احسن مثواي » (٤) .

ويحتمل ان يكون (ربي) خبراً لان و (احسن) خبراً ثانياً ، كما يحتمل ان يكون الهاء ضمير الشأن و (ربي احسن مثواي) مبتدأ وخبر خبر للشأن . وكون الهاء ضمير الشأن ذكره المشكل (٥) والوجه الآخر هو ما ذكره صاحب البيان .

ونحوه قوله تعالى (لكنا هو الله ربي) قال : « انا مبتدأ ، هو مبتدأ ثان ، الله خبر المبتدأ الثاني وربي صفته » (٦) .

ويمكن ان يكون (هو) ضمير الشأن مبتدأ ثانياً و (الله ربي) مبتدأ وخبر خبر للشأن (٧) .

---

(١) البيان ٤٠٥/١

(٢) البيان ٢٨٧/٢ وانظر الكشاف ٥٨٠/٢

(٣) البيان ١٠٠/٢ وانظر الكشاف ٢٥١/٢

(٤) البيان ٣٨/٢

(٥) المشكل ٢٧٧

(٦) البيان ١٠٨/٢

(٧) انظر الكشاف ٢٦٠/٢

ومن هذا الباب ماجاء فيه في قوله تعالى (وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ) قال : (الا خطأ استثناء منقطع) (١) .

وأرى ان يكون استثناء مفرغاً وهو حال او مفعول مطلق واصله الا قتلاً خطأ ، وجوز الكشاف ايضاً ان يكون مفعولاً له اضافة الى الوجهين اللذين ذكرناهما (٢) والوجه الذي ذكره هو في(المشكل) (٣) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى) قال : « فموتتنا منصوب على الاستثناء لأنه مستثنى من ضروب الموت الذي دل عليها قوله (بميتين) (٤) » وأرى ان يكون مفرغاً وهو مفعول مطلق .

ومن هذا الباب ما جاء فيه في قوله تعالى (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) قال : « ما فيها وجهان » وذكر انها استفهامية او موصولة (٥).

وتحتمل ان تكون نافية ايضاً .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين) فانه ذكر ان في (ما) وجهين « احدهما ان تكون زائدة والثاني ان تكون اسماً في موضع جر بالعطف على جند » (٦) .

---

(١) البيان ١/٢٦٤

(٢) انظر الكشاف ١/٤١٦

(٣) المشكل ١٣٤

(٤) البيان ٢/١٨

(٥) البيان ٢/٢٤٥

(٦) البيان ٢/٢٩٤

وتحتمل ان تكون نافية ايضاً .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (قل جاء الحق ومايبدىء الباطل وما يعيد) قال : « ما في موضع نصب وتقديره اي شيء يبدىء الباطل وأي شيء يعيد » (١). وتحتمل ان تكون نافية ايضاً(٢) .

ومن هذا الباب ما جاء فيه في قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) فانه اعرب (لمن كان يرجو) في موضع رفع صفة لـ(اسوة) (٣) ويحتمل ان تكون بدلاً ايضاً (٤) .

وغير ذلك .

٣ ـ قد يراعي المعنى في اعرابه واحيـاناً لا ينظر الى المعنى : فمن مراعاته جانب المعنى ما جاء في (البيان) في قوله تعالى (ومن لم يستطع طولاً ان ينكح المحصنات) قال : « ان ينكح في موضع نصب بطول انتصاب المفعول به ... ولا يجوز ان يكون (ينكح) منصوباً بيستطع لاحالة المعنى لانه يصير المعنى ومن لم يسـتطع ان ينكح المحصنات طولا اي للطول فيصير الطول علة في عـدم نـكاح الحرائر وهذا خلاف المعنى لان الطول به يستطاع نكاح الحرائر فبطل ان يكون منصوبا بيستطع فثبت انه منصوب بالطول » (٥).

---

(١) البيان ٢/٢٨٣

(٢) انظر الكشاف ٢/٥٦٧

(٣) البيان ٢/٢٦٧

(٤) انظر الكشاف ٢/٥٣٤

(٥) البيان ١/٢٥٠ـ٢٥١

ومن ذلك ما جاء فيه في قوله تعالى (ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا) قال : « ما مصدرية وتقديره اجر سقيك لنا ولا يجوز ان تكون موصولة لأنها لو كانت موصولة كان المعنيّ بها الماء والذي يُجزاه اجر السقي لا أجر الماء لان الأجر للعمل لا للعين فوجب ان تكون (ما) مصدرية لا غير » (١) .

ومن ذلك ما جاء فيه في قوله تعالى (واذ واعدنا موسى اربعين ليلة) قال : « موسى مفعول اول لوعدنا ... واربعين ليلة مفعول ثان لوعدنا وتقديره تمام اربعين ليلة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يجوز ان يكون منصوبا على الظرف لانه يصير المعنى واعدناه في اربعين ليلة وليس المعنى على ذلك وانما المعنى ان الوعد كان بتمام اربعين ليلة » (٢) .

ومما لم يراع فيه المعنى ما ذهب اليه في قوله تعالى (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) قال : « ليلة منصوب على الظرف بأحل » (٣) والمعنى ليس عليه لانه يقتضي ان التحليل وقع في ليلة الصيام والحق انه ظرف للرفث وهو عامله عندي وان كان مؤخراً عنه . وعلى مقتضى قول النحاة انه منصوب بعامل محذوف يفسره المذكور اي احل لكم الرفث ليلة الصيام الرفث لأن المصدر اذا صح تقديره بان والفعل لا يعمل فيما تقدم عليه . والمعنى احل لكم ان ترفثوا ليلة الصيام .

ومن ذلك ما جاء فيه في قوله تعالى (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) قال : ما فيها وجهان : احدهما ان تكون مع الفعل بعدها

(١) البيان ٢/٢٣١

(٢) البيان ١/٨٢

(٣) البيان ١/١٤٥ وانظر المشكل ٦٢.

في تأويل المصدر ولهذا لم تفتقر الى عائد يعود اليها » (١) .

والحق ان (ما) في قوله تعالى (مما تشربون) اسم موصول لا مصدرية فان المعنى يكون على ما اعرب (ويشرب من شربكم) والشرب لا يشرب منه وانما يشرب من الذوات لا من المعاني

ومن ذلك ما جاء فيه في قوله تعالى (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائةٍ سنين) قال : « النصب في سنين من وجهين : احدهما ان يكون سنين منصوباً على البدل من (ثلاث) . والثاني ان يكون منصوباً على انه عطف بيان على ثلاث والجر على البدل من (مائة) لان المائة في المعنى سنين »(٢) وكذا اعربها في المشكل (٣) .

واعرابها بدلاً من (مائة) مفسد للمعنى لان البدل على نية احلاله محل الاول عند النحاة فيكون المعنى ولبثوا في كهفهم ثلاث سنين وهو فاسد . جاء في (المغني) : « قول ابي الحسن في قوله تعالى (ولبثوا في ...) فيمن نون مائة انه يجوز كون سنين منصوبا بدلا من ثلاث او مجروراً بدلاً من مائه والثاني مردود فانه اذا اقيم مقـــام مائة فسد المعنى » (٤) .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله) فانه جوز ان تكون (ما) نافية وقال : « واذا كانت نافية كان التقـدير واذ اعتزلتموهم غير عابدين الا الله فتكون الواو واو الحال » (٥) .

---

(١) البيان ٢/١٨٣

(٢) البيان ٢/١٠٦

(٣) المشكل ٢٢١

(٤) المغني ٢/٥٣٧

(٥) البيان ٢/١٠٢

وأرى ان المعنى لا يحتمل النفي لأنهم كانوا لايعبدون الله في حين ان النفي يؤدي الى ان القوم كانوا لا يعبـدون الا الله . واذا كان الاستثناء من (اعتزلتموهم) كان المعنى ان قومهم لايعبدون شيئاً وهو خلاف ما جاء في القرآن الكريم قال تعالى (هؤلاء قومنا اتخـذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن) .

وفي (الكشاف) : «وما يعبدون : نصب عطف على الضمير يعني واذا اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم »(١) .

ومنه ما جاء فيه قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) قال : « من : في موضعها وجهان الجر والرفع. فالجر علي البدل من الناس والرفع من وجهين :

احدهما ان يكون في موضع رفع ارتفع بالمصدر لرتفاع الفـاعل بفعله والمصدر مضاف الى المفعول وهو حج البيت . وتقـديره ولله على الناس ان يحج البيت من استطاع اليه سبيلا » (٢) .

وهو مردود لان المعنى يصير ان الله افترض على جميـع الناس ان يحج البيت المستطيع (٣). ومقتضى هذا انه اذا لم يحج البيت المستطيع اثم الناس الآخرون .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (كخشية الله أو أشد خشيةً)قال: «الكاف في (كخشية الله) في موضع نصب لانها صفة مصدر محذوف وتقديره يخشون الناس خشية كخشية الله اي مثل خشية الله أو اشد

---

(١) الكشاف ٢/٢٥٢

(٢) البيان ١/٢١٣

(٣) انظر ابن عقيل ١/٢٣٨ ، المغني ٢/٥٣٦ ، حاشية الصبان ٢/٢٨٩ .

منصوب لانه معطوف على الكاف »(١) .وهو كذلك في المشكل (٢) .

والحق انه لو اراد هذا المعنى لقال او اشد خشيةٍ بالجر لانك تقول: خشيت الله اشد خشيةٍ فتجر لان المصدر ههنا ليس فاعلا في المعنى، وتقول : انا اشد خشيةً منك فتنصب . فكون خشـيةً منصوبة يدل ههنا على ان (اشد) حال لا مفعول مطلق . جاء في (الكشاف) : « أو اشد خشية بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله . واشـد معطوف على الحال . فان قلت : لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدر يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل مايخشى الله ؟ قلت:أبى ذلك قوله(أواشد خشية) لانه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس اشد خشيةً لم يكن الا حالا ... لانك لاتقول خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر وانما تقول اشد خشيةٍ فتجرها »(٣).

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (مالك من الله من ولي ولانصير) قال : « فيه وجهان : احدهما ان يكون التقدير فيه مالك من عذاب الله من ولي .

والثاني ان يكون المعنى مالك الله ولياً والعرب تقول مثل هذا بحرف الجر كقوله تعالى (هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب) أي ماء لكم هو شراب » (٤) .

والراجح فيما ارى ان (من) بمعنى (بدل) اي بدل الله . واما

---

(١) البيان ١/٢٦٠

(٢) المشكل ١٣٣

(٣) الكشاف ١/٤٠٩ـ٤١٠

(٤) البيان ١/١٢٠

قوله تعالى (لكم منه شراب) فليس على ما ذكر والله اعلم بل هي (من) التفصيلية لأن الماء ليس للشرب فقط وانما هو كما اخبر ربنا في تمام هذه الآية (لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون) .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام) فانه جوز في (تدلوا) وجهين الجزم والنصب قال : « واما النصب فعلى تقدير (ان) بعد الواو التي وقعت جوابا للنهي وهي بمعنى الجمع فكأنه يقول : لا تجمعوا بين ان تأكلوا اموالكم بالباطل وان تدلوا بها الى الحكام كقول الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم »(١)

والنصب ضعيف لأنه يؤدي الى اباحة كل امر على حدة والنهي عن الجمع بينهما كما تقول : لا تأكل وتضحك بالنصب فان النهي يكون عن الجمع بينهما واباحة كل واحد منهما على حدة وهو مفسد للمعنى في الآية الكريمة والله اعلم .

ومنه ما ذهب اليه في قوله تعالى (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثاً) قال : « ولا يكتمون الله حديثاً فيه وجهان :

احدهما ان يكون معطوفا على تسوى فيكون داخلا في التمني اي ودوا تسوية الارض وكتمان الحديث من الله تعالى وتكون (لا) زائدة.

والثاني ان تكونوا الواو فيه واو الحال والجملة في موضع نصب على الحال وتقديره ودوا التسوية غير كاتمين الحديث من الله تعالى(٢) ».

والتوجيهان ضعيفان والاولى أن تكون مستأنفة

---

(١) البيان ١/١٤٥

(٢) البيان ١/٢٥٥

ومن ذلك ما جاء فيه في قوله تعالى (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) قال : « ويعلمون الناس السحر فيه اربعة اوجه :

الاول : ان يكون في موضع نصب على الحال من المضمر في (كفروا) أي كفروا معلمين.

والثاني ان يكون حالا من الشياطين .

والثالث : ان يكون بدلاً من (كفروا) لان تعليم السحر كفر في المعنى .

والرابع ان يكون خبراً ثانياً للكن في قراءة من قرأ بتشديد النون » (١) .

والوجه الاول ضعيف لانه يقتضي كفرهم حال كونهم معلمين وهم كفروا قبل ذلك ، وذلك نظير ان تقول جاء زيد راكبا فالمجيء يكون مقيداً بالركوب لان الحال قيد لعاملها .

والوجه الثاني يسأل فيه عن عاملها فعلى هذا القول يقتضي ان يكون الاستدراك عاملا في الحال ولم يذكر النحاة ان الاستدراك يعمل في الحال والمعنى ايضاً لا يساعده لانه يكون مقيداً للاستدراك في هذه الحال وذلك نظير ان تقول : كأن زيداً راكباً اسد فانت تقيد التشبيه في حال الركوب ونحو : ليت زيداً اميراً اخوك فانت تقيد التمني في حال كونه اميرا . وعلى قوله يكون المعنى ولكن الشياطين في حال تعليمهم السحر كفروا .

والاولى ان يكون خبراً ثانياً او جملة مستأنفة .

---

(١) البيان ١/١١٣ـ١١٤ وانظر المشكل ٤٦

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (ولا يهديهم طريقاً الا طريق جهنم خالدين فيها) قال : « خالدين منصوب على الحـــال والعامل فيها يهديهم ومعناه ما يهديهم الا طريق جهنم في حال خلودهم »(١) .

وقوله (ومعناه ما يهديهم الا طريق جهنم في حـال خلودهم) ضعيف من حيث المعنى لأنه هداهم طريق جهنم قبل الخلود. وخالدين حال مقدرة اي مستقبلة وهي الحال التي لا تقارن عاملها بل تكون بعده وهو نظير قوله تعـالى (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسـكم) فان التحليق لا يكون في اثناء الدخول وانمـا هو بعده .

وغير ذلك .

٤ ـ قد يعرب الكلمة اعراباً ما ثم يعربها اعراباً آخر في مكان آخر وهي نظيرة الاولى من ذلك ما جاء في (البيان) في قوله تعالى (قل اغير الله ابغي رباً) فانه اعرب (غير الله) مفعول (ابغي) ورباً منصوباً على التمييز(٢). في حين اعرب قوله تعالى (قال أغير الله ابغيكم الها) ان (غير الله) منصوب على الحال قال : « والتقدير فيه (ابغي لكم الهـاً غير الله) وغير الله منصوب على الحال لان صفة النكرة اذا تقدمت عليها انتصب على الحال (٣)».

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية) قال : « ابتغاء حلية منصوب على المصدر في موضع الحال»(٤)

(١) البيان ١/٢٧٨
(٢) البيان ١/٣٥٢ وانظر المشكل ١٩٤
(٣) البيان ١/٣٧٣
(٤) البيان ٢/٥٠

وكذا اعرب (ابتغاء) في قوله تعالى (واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة ( ) في حين اعربها في قوله تعالى (ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي) مفعولا له ومصدراً في موضع الحال ايضاً(٢).

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (ساء ما يحكمون) فانه اعرب (ما) فاعل ساء (٣) . في حين اعربها في قوله تعالى (انهم ساء ما كانوا يعملون) على ثلاثة اوجه قال : « ما فيها وجهان :

احدهما ان تكون موصولة ... والثاني ان تكون مصدرية ...وقيل ما نكرة موصوفة في موضع نصب » (٤) .

ولم يذكر موقع النكرة الموصوفة من الاعراب ولعله قصد بها التمييز كما ذهب اليه في قوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعمّا هي) فانه اعرب (ما) تمييزاً (٥) .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (فمن اتبع هداي) فقد اعرب الشرط خبراً قال من « شرطية ... موضعها رفع لانها مبتدأ .اتبع: خبره وهو في موضع جزم بمن الشرطية »(٦) في حين اعرب جواب الشرط خبراً في قوله تعالى : « ومن كفر فأمتعه قليلا » قال « من في موضعها وجهان : النصب والرفع ... الرفع لانها مبتدأ وهي شرط

---

(١) البيان ٢/٨٩

(٢) البيان ٢/٤٣٢

(٣) البيان ١/٣٤٢

(٤) البيان ٢/٤٤٠ ٤٤١ وانظر المشكل ٥٤٥ .

(٥) البيان ١/١٧٧

(٦) البيان ١/٧٦

و (فأمتعه) الخبر والجواب » (١)

ومنه ما ذهب اليه في قوله تعالى « ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتقون » فانه اعرب (قرآناً) توطئة للحال وعربياً حالاً من القرآن (٢) . وكذا جاء في المشكل (٣) في حين اعربها في قوله تعالى (كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون) بثلاثة اوجه قال : « في نصبه ثلاثة اوجه : الاول ان يكون منصوباً على الحال والعامل فيه فصلت . والثاني ان يكون منصوبا بفصلت ، والثالث ان يكون منصوبا على المدح وتقديره امدح قرآنا عربيا » (٤)

واعراب (قرآنا) الاولى توطئة للحال فيه نظر فان النحاة يعربونه حالا موطئة وذلك كما ذهب اليه في الآية الثانية وليس توطئة للحال إذ ليس في النحو باب في المنصوبات اسمه التوطئة .

ثم ان الوجه الثاني الذي ذكره في الآية الثانية وهو قوله (ان يكون منصوبا بـ (فصلت) مبهم فانه لم يذكر الموقع من الاعراب .

وقد يرجح في مكان ما اعرابا ثم يخالف هذا الرأي في مكان آخر من ذلك ما ذهب اليه في (الانصاف) من ان المرفوع بعد لولا مرفوع بها كما يقول الكوفيون وليس مرفوعا بالابتداء كما ذهب اليه البصريون (٥) في حين اعربه مبتدأ في (البيان) . جاء فيه في قوله

(١) البيان ١/١٢٢ وانظر قوله تعالى « فما استمعتم به منهن » ١/٢٥٠ .
(٢) البيان ٢/٢٢٣
(٣) المشكل ٤٦٧
(٤) البيان ٢/٣٣٦
(٥) الانصاف المسألة (١٠) ١/٤٩

تعالى (لولا انتم لكنا مؤمنين) « انتم ضمير المرفوع المنفصل وهو في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف » (١) .

٥ ـ الرجوع الى اصل الكلمة : من السمات البارزة فى كتاب (البيان) انه كثيراً ما يرجع الى اصل الكلمة من ذلك ما جاء فيه في كلمة (الله) قال : « والاصل فى (الله) (اله) من اله اذا عبد وهو مصدر بمعنى مألوه اي معبود ... وقيل من الهت اي تحيرت فسمى سبحانه الهاً لتحير العقول في كنه ذاته وصفاته ... وقيل اصله (ولاه) من الوله لانه يوله اليه في الحوائج فأبدلوا من الواو المكسورة همزة كقولهم في وشاح اشاح ... وقيل هو من (لاهت العروس تلوه) اذا احتجبت فهو سبحانه سمي الهاً لانه لانه احتجب من جهة الكيفية عن الاوهام . وقيل اصله (لاه) والالف فيه منقلبة عن ياء كقولهم لهي ابوك يريدون لله ابوك » (٢) .

ومنه ما جاء في (المتقين) قال : « المتقين اصله (موتقيين) على وزن مفتعلين من وقيت فأبدلت الواو تاء وادغمت في تاء الافتعال فصارتا تاء مشددة واستثقلت الكسرة على الياء الاولى التي هي اللام فحذفت تخفيفاً فبقيت الياء التي هي اللام ساكنة وياء الجمع ساكنة فاجتمع ساكنان وهما لا يجتمعان فحذفت الياء الاولى التي هي اللام لسكونها وسكون ياء الجمع بعدها لئلا يجمع بين ساكنين» (٣) .

ومثله (يقيمون الصلاة) قال : « اصل (يقيمون) يؤقومون على

---

(١) البيان ٢/٢٨١

(٢) البيان ١/٣٢-٣٣

(٣) البيان ١/٦٤

وزن يؤفعلون فحذفوا الهمزة منه وان لم يجتمع فيه همزتان حملاً على ما اجتمع فيه همزتان الا ترى انك تقول اقيم واصله أأقوم…

والصلاة اصلها صلوة على وزن فَعَلة فتحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت الفا » (١) .

وقال في (اشتروا) : « اصل اشتروا اشتريوا فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وحذفت الالف لسكونها وسكون واو الجمع»(٢).

وقال : في (صيِّب) : « واصل صيِّب صيوب لانه من صاب المطر يصوب اذا نزل » (٣) وقال في (تتقون) : اصل تتقون توتقيون على وزن تفتعلون من وقيت … » (٤) وقال في(الملائكة) : «الملائكة جمع ملك على اصله في الهمز بعد القلب وهو ملأك واصل ملأك مألك لأنه من ألك اذا ارسل ووزن مألك على الاصل مفعل فنقلت العين الى موضع الفاء فصار ملأكاً … ووزنه معفل لنقل العين الى موضع الفاء ثم حذفت الهمزة من ملأك فصار ملكاً ووزنه معل لحذف الفاء .

وقيل هو مشتق من لأك اذا ارسل ايضا فاللام فاء والهمزة عين ولا قلب فيه . وقيل ملك هو مشتق من ملكت فالميم اصلية ووزنه فعل » (٥) .

وقال في (ادنى) : « ادنى فيه وجهان :

احدهما ان يكون (ادنى) أفعل من الدنو وهو القرب . أي

---

(١) البيان ١/٤٧_٤٨

(٢) البيان ١/٥٨

(٣) البيان ١/٦٠

(٤) البيان ١/٦٢

(٥) البيان ١/٧٠

اقرب في القيمة كقولك هذا ثوب قريب اذا اردت تقليل قيمته .

والثاني ان يكون من (الدون) كما تقول هذا دون ذاك واصله أدون فقدمت اللام الى موضع العين فصار (أدنو) فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فصار (أدنى) ووزنه افلع لتقدم اللام على العين فصار أدنى . ولا يجوز ان يكون ادنى افعل من الدناءة لأن ذلك يوجب ان يكون مهموزاً ولم يهمزه احد من القراء . وقلب الهمزة الفا انما يجوز اذا سكنت وانفتح ما قبلها ولم يوجد ههنا . واذا لم يوجد ما يقتضي جواز القلب فكيف يُدّعى وجود ما يقتضي وجوبه » (١) ؟

وانظر على سبيل المثال ايضاً يوقنون (٢) واضاءت (٣) وانتوا(٤) ويدعون (٥) وغير ذلك .

٦ ـ القراءات المتعددة : ومن السمات البارزة في هذا الكتاب ذكر القراءات القرآنية المتعددة . من ذلك ما جاءفيه في قوله تعالى (مالك يوم الدين) قال : « وقد روى عن ابي عمرو انه قرأ (ملْك) بسكون اللام واصله ملك بكسر اللام على فعل ... وفي مالك خمس قراءات مالك ومِلك ومَلك ومليك وملاك » (٦).

---

(١) البيان ١/٨٦ـ٨٧

(٢) البيان ١/٤٨

(٣) البيان ١/٥٩

(٤) البيان ١/٦٥

(٥) البيان ٢/٣٠٠

(٦) البيان ١/٣٥

ومثله ما جاء فيه في قوله تعالى (يكذبون) قال : « وفي يكذبون قراءتان التخفيف والتشديد » (١).

وجاء فيه في قوله (اشتروا) : « : وقد قرىء بالكسر على الاصل وقرىء بالفتح طلباً للخفة » (٢) .

وجاء فيه في قوله (صم بكم عمي) وقد قرى بالنصب لوجهين » (٣) .

وجاء فيه في قوله (فتلقى آدم) « قرىء برفع آدم ونصب كلمات ونصب آدم ورفع كلمات » (٤) .

وجاء فيه في قوله « ولا يقبل منها شفاعة » : « وقرىء تقبل بالتاء والياء » (٥) .

وجاء فيه في قوله (وقولوا للناس حسناً) : حسناً فيه ثلاث قراءات حسناً بضم الحاء وسكون السين وحسناً بفتح الحاء والسين وحسناً بألف عالة » (٦) .

وانظر على سبيل المثال ايضاً (هداي) (٧) و (فتوبوا الى بارئكم) (٨)

---

(١) البيان ٦٥/١

(٢) البيان ٥٨/١_٥٩

(٣) البيان ٦٠/١

(٤) البيان ٧٥/١

(٥) البيان ٨١/١

(٦) البيان ١٠٣/١

(٧) البيان ٧٦/١

(٨) البيان ٨٣/١

و (نغفر لكم)(١) و (اهبطـوا مصراً)(٢) و (النبيـــين) (٣) و (الصابئـين) (٤) وغير ذلك .

٧ ـ عدم التدقيق : وهو سمة تتبين من قراءة هذا الكتاب فانه احياناً يذكر الأمر بدون تدقيق او نظر فمن ذلك ما جاء فيه في قوله تعالى (ذلك الكتاب) قال «و (ذلك) في موضع رفع وذلك من اربعة اوجه :

الاول : ان يكون مبتدأ ... والثاني ان يكون خبر مبتدأ مقدر وتقديره : هو ذلك الكتاب . والثالث : ان يكون (الكتاب) بدلاً من ذلك . والرابع ان يكون عطف بيان » (٥) .

ومن الواضح ان الوجهين الاخيرين هما اعراب لـ (الكتاب) لا لـ (ذلك) .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (تلك الدار الآخرة) قال : «الدار الآخرة فيه ثلاثة اوجه : الاول ان يجعلها خبر تلك ...

الثاني ... ان يكون عطف بيان » (٦) .

فذكر وجهين ولم يذكر الوجه الثالث . ولعله حصل سقط واظنه اعرابها بدلاً .

---

(١) البيان ٨٣/١

(٢) البيان ٨٧/١

(٣) البيان ٨٧/١

(٤) البيان ٨٨/١

(٥) البيان ٤٤/١

(٦) البيان ٢٣٨/٢ـ٢٣٩

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (فاذا هم فريقان يختصمون) قال: « يختصمون جملة فعلية فى موضع نصب من وجهين ... الثاني ان يكون في موضع نصب لأنه وصف لفريقين » (١) .

والصواب انه في موضع رفع وليس من المظنون ان الرجل يغلط في مثل هذا ولكن هو من عدم التدقيق .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى) قال : « قرىء بتنوين وغير تنوين . فمن قرأ بالتنوين جعل (ما) في موضع نصب بدلاً من بينة » (٢) .

والصواب انها في موضع رفع . وهذا الأمر كسابقه .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (أيود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار) قال :« وتجري من تحتها الانهار جملة فعلية في موضع نصب من ثلاثة اوجه . الاول : ان تكون وصفاً ثانياً للجنة » (٣) .

والصواب ان تكون في موضع رفع لان (جنة) مرفوعة .وقد اشار المحقق الى هذا في الحاشية .

ومنه ما جاء فيه فى قوله تعالى (فمن اتبع هداي) قال :«اتبع خبره وهو فى موضع جزم بمن الشرطيه » (٤)

ومن المعلوم ان الفعل ليس هو الخبر وانما الخبر الجملة ثم قال (وهو في موضع جزم) ومن المعلوم ان الفعل هو في موضع الجزم

(١) البيان ٢/ ٢٢٣

(٢) البيان ٢/ ١٥٦

(٣) البيان ١/ ١٧٥

(٤) البيان ١/ ٧٦

ههنا وليس الجملة (١) فهو جواب شرط غير مقترن بالفاء .

وعدم التدقيق في التعبير ظاهر .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (يا ايها الناس) قال : «ها : تنبيه وقع بين المنادي والمنادى » (٢) .

والصواب ان يقول بين حرف النداء والمنادى لان المنـــادي هو المتكلم . ومن ذلك ما جاء فيه في قوله تعالى(فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً) قال : « والثاني ان يكون في موضع نصب على الحال من المضمر في (فاذكروه) أي فاذكروه مشبهين ذكركم آباءكم»(٣) .

وقوله (فاذكروه مشبهين ذكركم آباءكم)ضعيف فقد شبه المخاطبين بالذكر وهم لا يشبهون الذكر .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى(لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا) قال : « والكاف في (كما تبرؤا) في موضع نصب لوجهين : ...

والثاني ان تكون في موضع نصب على الحـال من الواو في تبرؤا وتقديره فنتبرأ منهم مشبهين تبرؤهم منا » (٤) .

وقوله (فنتبرأ منهم مشبهين تبرؤهم منا) ضعيف لان لا يشبهون التبرؤ والصواب ان يقول (مشبهيهم في تبرئهم منا) .

وجاء فيه : « فلما تنزلت منزلة بعض الكلمة وبعض الكلمة مبني»(٥) .

---

(١) انظر المغني ٤٠٩/٢ و ٤٢٣

(٢) البيان ٦٢/١

(٣) البيان ١٤٨/١

(٤) البيان ١٣٤/١ـ١٣٥

(٥) البيان ٣٥٨/١

والتعبير ناقص لانه ترك (لما) بلا جواب .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (وله ذرية ضعفاء) قال : «في الذرية اربعة اوجه :

احدها ان يكون اصلها ذُرّوءة بالهمزة على وزن فعّولة من ذرأ الله الخلق اي خلقهم فترك همزها كما ترك همز الخابية من خبأت... وابدل من الهمزة ياء ومن الواو ياء وادغمت الياء في الياءفصار ذرية.

والثاني ان يكون اصلها ذرّيرة ثم ابدل من الراء الاخيرة ياء كما قالوا : تظنيت في تظننت لاجتماع النونات فاجتمع الياء والواو والسابق منهما ساكن فقلبوا الواوياء وجعلوهما ياء مشددة ...

والرابع ان يكون اصلها ذُرّوّة على وزن فعولة من ذروت ثم فعل بها ما فعل في الوجه الاول »(١) .

وانت تلاحظ في الوجه الثاني انه قال « فاجتمعت الياء والواو والسابق منها ساكن ... » وليس ثمة اجتماع واو وياء بل همايا‌ءان. وقد اشار المحقق الى ذلك في الحاشية . ثم تلاحظ انه جعل الوجه الرابع نظيراً للوجه الاول ولا شبه بينهما . وقد اشارالمحقق الى ذلك في الحاشية ايضاً .

ومنه ما ذكر ان اصل (يدّعون) يدتعيون على وزن يفتعلون من دعا يدعو (٢) . والاولى ان يقول ان اصله يدتعوون لان اصل الياء واو كما هو معلوم . وغير ذلكمنالامور التي وردت في هذا الكتاب.

المآخذ عليه :

يمكن ان نقسم المآخذ عليه قسمين :

---

(١) التبيان ١/١٧٥-١٧٦

(٢) التبيان ٢/٣٠٠

أ ـ مآخذ تعبيرية ب ـ مآخذ علمية

آ ـ مآخذ تعبيرية :

من المآخذ التعبيرية التي وردت في هذا الكتاب :

١ ـ ما جاء فيه وهو قوله : « بدل البعض من الكل ... لأن بدل البعض من الكل لابد ان يعود منه ضمير الى المبدل منه »(١) .

ويذكر النحاة ان كلاً وبعضاً لا تتعرفان بأل ولم يجيئا عن العرب بالألف واللام (٢) .

٢ ـ ما جاء فيه وهو قوله : « ان يكون قوله (عوجاً) حال»(٣) والصواب (حالاً) لأنه خبر يكون .

٣ ـ ما جاء فيه في قوله تعالى (الى طعام غير ناظرين اناه) قال : « لأن اسم الفاعل اذا جرى وصفا على غير من هوله وجب فيه ابراز الضمير فكان ينبغي ان يقال الى طعام غير ناظرين اناه انتم » (٤)

والصواب ان يقال : غير ناظر إناه انتم .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (فظلت اعناقهم لها خاضعين) قال : « لأن الخبر جرى على غير من هو له فوجب ابراز الضمير فكان ينبغي على هذا ان يكون« فظلت اعناقهم لها خاضعين هم»(٥) .

---

(١) البيان ١٢٢/١

(٢) القاموس المحيط (بعض) ٣٢٤/٢(وكل) ٤٥/٤ ، لسان العرب ٣٩٧/٨ .

(٣) البيان ٩٩/٢

(٤) البيان ٢٧٢/٢ وانظر المشكل ٤٢٨

(٥) البيان ٢١١/٢

والصواب أن يقال : فظلت اعناقهم لها خاضعاً هم . وذلك ان تعبيره جرى في المكانين على لغة أكلوني البراغيث . جاء في(التصريح) في قول الشاعر :

قومي ذرا المجد بانوها وقد علمت   بكنه ذلك عدنان وقحطان

« ولم يبرز الضمير المستتر في (بانوها) لان اللبس مأمون فان الذرا مبنية لا بانية ولو برز لقيل على اللغة الفصحى (بانيها هم) لأن حكم ضمير الجمع المنفصل كحكم جمعه الظاهر فيكون الوصف مفرداً كالفعل اذا اسند الى جمع وعلى لغة اكلوني البراغيث « بانوها هم »(١) .

٤ ـ ما جاء فيه وهو قوله : « وقولهم انه يتعلق به حرف الجر قلنا لا نسلم »(٢) .

والصواب (قلنا فيه) لان جملة الخبر تبقى بلا رابط ولعل الضمير منوي .

٥ ـ ما جاء فيه وهو قوله : « واما الثالث وهو (اأأنذرتهم) بادخال الالف بين الهمزتين وتحقيقهما فزادوا الألف استثقالاً لاجتماع الهمزتين ...

واما الرابع (آأنذرتهم) بادخال الالف بين الهمزتين ... فانما خففوا الثانية بجعلها بين بين لانهم ارادوا التخفيف من جهتين .

واما الخامس وهو (عليهم أنذرتهم) بحذف الهمزة الاولى ...فانهم

---

(١) التصريح ١٦٢/١ وانظر حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٩٥/١ حاشية الصبان ١٩٩/١

(٢) البيان ٤٠/٢

حذفوا الهمزة الاولى تخفيفاً » (١) .

فأنت ترى ان جمل الخبر كلها ليس فيها روابط تعود على المبتدأ. واصلاح الجملة الاولى ان يقال (فزادوا الالف فيه)،واصلاح الثانية ان يقال (فانما خففوا الثانية فيه) والثالثة ان يقال (فانهم حذفوا الالف منه) .

٦ ـ ما جاء فيه وهو قوله : « الا ترى انك اذا قلت : صمت يوماً وقمت ليلة اي صمت في يوم وقمت في ليلة » (٢) .

فأنت ترى انه ليس لاذا جواب فقد استغنى بالجملة التفسيرية عن ذكر الجواب واصلاح التعبير ان يقال : الا ترى انك اذا قلت صمت يوماً وقمت ليلة كان المعنى صمت في يوم وقمت في ليلة .

الى غير ذلك .

ب ـ مآخذ علمية :

من المآخذ العلمية التي يمكن ان تؤخذ على المؤلف فيهذا الكتاب ما يأتي :

١ ـ جاء في البيان في قوله تعالى (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) : «وما مصدرية اي عقاب استهزائهم »(٣) .

والصحيح انها اسم موصول وذلك لعود الضمير عليها في قوله (به) والضمير انما يعود على الاسماء كما هو معلوم .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون)

---

(١) البيان ١/٥١

(٢) البيان ١/٥٦

(٣) البيان ١/٣١٤ وانظر المشكل ١٦٨

قال : « ما في موضع رفع لانه فاعل حاق وهي مصدرية »(١) .

والصحيح انها اسم موصول ايضاً لعود الضمير عليها في قوله(به).

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (من المؤمنين رجال صـدقوا ما عاهدوا الله عليه) قال « ما ههنا مصدرية وهي في موضع نصب بـ (صدقوا) وتقديره صدقوا الله في العهد » (٢) .

والصحيح انها اسم موصول ايضاً لعود الضمير عليها في قوله (عليه.)

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (ان تخشع قلوبهـم لذكر الله وما نزل من الحق) قال : « ما اسم موصول بمعنى الذي ... ويجوز ايضاً ان تكون مصدرية وتقديره لذكر الله وتنزيل الحق » (٣) .

والصحيح انها اسم موصول فقط وذلك لعود الضمير عليهـا في (نزل) وهو الفاعل المستتر . جاء في (المشكل) : « ولا يجوز ان يكون (ما) مع الفعل مصدراً لان الفعل يبقى بغير فاعل» (٤) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (ما يقـال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك) قال : « ما قيل في تأويل مصدر وهو في موضع رفع لانه مفعول ما لم يسم فاعله » (٥).

والصحيح انها اسم موصول ايضاً والا بقي الفعل (قيـل) بلا نائب فاعل .

٢ ـ جاء فيه في قوله تعالى (لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما

---

(١) البيان ٢/٣٧٢ وانظر المشكل ٤٩٥

(٢) البيان ٢/ ٢٦٧ وانظر المشكل ٤٢٥

(٣) البيان ٢/٤٢٢

(٤) المشكل ٥٣٣

(٥) البيان ٢/٣٤٢

تبرؤا منا) : (الكاف في (كما تبرؤا) في موضع نصب لوجهين :
احدهما لانها صفة مصدر محذوف و (ما) مصدرية . .
والثاني ان تكون في موضع نصب على الحال من الواو في تبرؤا وتقديره فنتبرأ منهم مشبهين تبرؤهم منا » (١).

والوجه الثاني غير سليم لانه جعل (ما) مصدرية وجعل الكاف حالاً من الواو في (تبرؤا) وهو واقع في صلة (ما) . والحال متقدمة على الحرف المصدري وعلى عاملها (تبرؤوا) وهو لا يجوز لان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول .

٣ ـ جاء فيه في قوله تعالى (اولئك الذين يدعون) :« اولئك مبتدأ والذين صفته ويدعون صلة (الذين) والعائد محذوف ... والذين وصلته في موضع رفع صفة للمبتدأ » (٢).

وقوله (الذين وصلته في موضع رفع صفة للمبتدأ) غير صحيح وانما الصفة هي (الذين) فقط فان الصلة لا محل لها من الاعراب .
جاء في (المغني) :« وبلغني عن بعضهم انه كان يلقن اصحابه ان يقولوا ان الموصول وصلته في موضع كذا محتجاً بأنهما ككلمة واحدة والحق ما قدمت لك [يعني الاعراب للاسم الموصول فقط] بدليل ظهور الاعراب في نفس الموصول في نحو : ليقم أيُّهم في الدار ولألزمن أيَّهم عندك وامرر بأيِّهم هو افضل . وفي التنزيل (ربنا ارنا اللذين اضلانا » (٣).

---

(١) البيان ١٣٤ـ١٣٥
(٢) البيان ٢/٩٢
(٣) المغني ٣/٤٠٩

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال « الذين وصلته في موضع نصب لانه اسم ان »(١) .
وهو نظير قوله الاول .

٤ ـ جاء فيه في قوله تعالى (وقاسمهما اني لكما من الناصحين): « ولا يجوز ان يكون [لكما] متعلقاً بالناصحين لان الالف واللام فيه بمنزلة الاسم الموصول »(٢) .

وقوله (لان الالف واللام فيه بمنزلة الاسم الموصول) غير دقيق لان الالف واللام اسم موصول وليست بمنزلة الاسم الموصول .

٥ ـ جاء فيه في قوله تعالى (فستعلمون من اصحاب الصراط السوي) : «من استفهامية ... ولا يجوز ان تكون (من) اسماً موصولاً بمعنى الذي لان ليس في الكلام الذي بعدها عائد يعود اليه »(٣) .

وعدم تجويزه ان تكون (من) اسماً موصولاً لما ذكر فيه نظر فان العائد محذوف لأن الخبر مفرد والصلة طويلة وتقدير الكلام فستعلمون من هم اصحاب الصراط . وهو قياس عند النحاة (٤) .

٦ ـ جاء فيه في قوله تعالى (والذين يبتغون الكتاب): « الذين في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف وتقديره : فيما يتلى عليكم الذين يبتغون الكتاب » (٥) .

---

(١) البيان ١٠٧/٢

(٢) البيان ٣٥٧/٢

(٣) البيان ١٥٦/٢

(٤) انظر ابن عقيل ٨٠/١، التصريح ١٤٣/١، الاشموني ١٦٨/١ـ١٦٩

(٥) البيان ٢/ ١٩٥

والأظهر ان يكون الخبر قوله تعالى (فكاتبوهم) والفاء واقعة في جواب (الذين) .

٧ ـ جاء فيه في قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما) : « الزانية رفع بالابتداء.. والثاني ان يكون خبره (فاجلدوا) والفاء زائدة كما يقال : زيد فاضربه » (١).

والظاهر ان الفاء ليست زائدة بل هي واقعة في جواب (ال) لانها ههنا اسم موصول (٢) .

٨ ـ جاء فيه في قوله تعالى (وحبط ما صنعوا فيها وباطل ماكانوا يعملون) : « باطل مرفوع لأنه مبتدأ ، وما كانوا يعملون خبره » (٣).

والاولى ان تكون (باطل) خبراً مقدماً و (ما كانوا يعملون) مبتدأ لان (باطل) نكرة وما بعده معرفة .

٩ ـ جاء فيه في قوله تعالى (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) : « الواو في (ويصدون) يجوز أن تكون واو حال»(٤).

ويمتنع عند النحاة دخول واو الحال على الفعل المضارع المثبت المجرد من قد (٥) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (ويستأذن فريق منهم النبي)قال: « الواو في (ويستأذن) فيها وجهان احدهما واو الحال والجملة

---

(١) البيان ١٩١/٢ وانظر المشكل ٣٧٢

(٢) انظر الكشاف ٢٧٢/٢

(٣) البيان ٩/٢

(٤) البيان ١٧٣/٢ وانظر المشكل ٣٥٨

(٥) انظر ابن عقيل ٢٢٠/١ ، التصريح ٣٩٢/١ ، الاشموني ١٨٧/٢

بعدها في موضع نصب على الحال » (١) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعـالى (قل أإنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له انداداً) قال : «الواو في (وتجعلون) واو الحال من الضمير الذي في (خلق) (٢) .

١٠ ـ جاء فيه في قوله تعـالى (ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم انفسهم) : « وفي هذه الواو ثلاثة اوجه :

الاول ان تكون واو الحال ، وقيل واو الابتداء ؛ وقيل هي بمعنى إذ» (٣) .

وهي كلها بمعنى واحد فان واو الحال هي واو الابتداء وهي بمعنى إذ ، جاء في (المغني) : « واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية نحو جاء زيد والشمس طالعة وتسـمى واو الابتداء ويقـــدرها سيبويه والاقدمون باذ ... ووهم ابو البقاء في قوله تعالى (وطائفة قد أهمتهم انفسهم) فقال الواو للحال وقيل بمعنى إذ . وسبقه الى ذلك مكي وزاد عليه فقال : الواو للابتداء وقيل للحال وقيل بمعنى اذ . اه والثـلاثة بمعنى واحد » (٤) .

١١ ـ جاء فيه فى قوله تعالى (واذا ذكر الله وحده) : «وحده منصوب وفي نصبه ثلاثة اوجه : الاول ان يكون منصوباً على المصدر...

---

(١) البيان ٢/٢٦٥

(٢) البيان ٢/٣٣٧

(٣) البيان ١/٢٢٦ وانظر المشكل ١١١

(٤) المغني ٢/٢٥٩ـ٣٦٠ ، وانظر ابن عقيل ١/٢٢٠ ، الاشموني ٢/١٨٩ الهمع ١/٢٤٧ .

والثاني ان يكون منصوباً على الحـال والثالث ان يكون منصوباً على الظرف ... والذي عليه الاكثرون هو الاول وهو اوجه الاوجه »(١).

والذي نعلمه ان الذي عليـه الاكثرون هو الوجه الثاني وليس الاول (٢) .

١٢ ـ جاء فيه في قوله تعالى (وما اهلكنـا من قرية الا ولهـا كتاب معلوم) :« كتاب مرفوع لانه مبتدأ ولها خبره والجملة في موضع جر لانها صفة لقرية »(٣) .

وهذا خلاف رأي الجمهور فان الواو لا تعترض بين الصفة والموصوف جاء في (المغنى) : «(الواو) لاتعترض بين الموصوف وصفتـه خلافاً للزمخشري ومن وافقه ... وأما (وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) فللوصفية مانعان الواو وإلا ولم ير الزمخشري وابو البقـاء واحداً منهما مانعاً . وكلام النحويين بخلاف ذلك »(٤) .

١٣ ـ جاء فيه في قوله تعالى (رأيتهم لي ساجدين) : « ساجدين منصوب على الحال من الهاء والميم في رأيتهم » (٥) .

والصواب انها مفعول ثان لاحال لأن رأى حلمية .

١٤ ـ جاء فيه في قوله تعالى (شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة واولو العلم قائماً بالقسط) : « قائماً بالقسط منصوب على الحـال

---

(١) البيان ٢/٣٢٤

(٢) انظر الرضي على الكافية ١/٢١٨ـ٢١٩ ، الاشموني ٢/١٧٢ ، التصريح ١/٣٧٣ ، حاشية الخضري ١/٢١٤

(٣) البيان ٢/٦٥ وانظر المشكل ٢/٢٩٨

(٤) المغني ٢/٤٣٢ وانظر ابن عقيل ١/٢١٥

(٥) البيان ٢/٣٣ وانظر المشكل ٢٧٣

من (هو) وهي حال مؤكدة »(١) .

والصواب انها ليست مؤكدة وانما هي حال لازمة فقط جاء في (المغني) : « وتقع الملازمة في غير ذلك بالسماع ومنه (قائماً بالقسط) اذا اعرب حالاً . وقول جماعة انها مؤكدة وهم لان معناها غير مستفاد مما قبلها »(٢) .

١٥ ـ جاء فيه في قوله تعالى (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً): « كيف في موضع نصب على الظرف والعامل فيه تصبر » (٣) .

والصواب انها حال وليست ظرفاً .

١٦ ـ جاء فيه في قوله تعالى (الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً) « والثاني ان يكون قوله (عوجاً)حال (كذا) على تقدير انزل الكتاب على عبده غير مجعول له عوج قيماً » (٤) .

والصواب ان (عوجاً) مفعول به لقوله (يجعل) واما تقديره الذي ذكره فانما يصح لجملة (ولم يجعل له عوجاً) فتكون الواو للحال لا لعوج ولعل في الكلام سقطاً واصله ما ذكرنا .

١٧ ـ جاء فيه في قوله تعالى (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم): «ما ـ شرطية في موضع نصب بتنفقوا ، وتنفقوا جملة فعلية في موضع جزم بما »(٥) .

---

(١) البيان ١/١٩٥

(٢) المغني ٢/٤٦٥

(٣) البيان ٢/١١٣

(٤) البيان ٢/٩٩

(٥) البيان ١/١٧٨

والصواب ان الفعل هو المجزوم وليست الجملة وانما الجملة لا محل لها من الاعراب (١) .

١٨ ـ جاء فيه في قوله تعالى (فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء) : « فهم فيه سواء جملة اسمية في موضع نصب لانها وقعت جواباً للنفي وقامت هذه الجملة الاسمية مقام جملة فعلية وتقديره فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا » (٢) .

والمعلوم ان الذي ينتصب جواباً للنفي بعد الفاء هو الفعل المضارع وليست الجملة الاسمية او الفعلية . ثم ان الفعل المنتصب بعد الفاء انما ينتصب بأن مضمرة عند الجمهور و (أن) تنصب الافعال المضارعة لا الجمل ولذا كان هذا الاعراب غريباً من أبي البركات .

١٩ ـ جاء فيه في قوله تعالى (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) : « و (لهم) في موضع رفع بقيل لانه مفعول ما لم يسم فاعله » (٣) .

والصواب ان نائب الفاعل هو جملة مقول القول الذي كان مفعولاً به جاء في (المغني) في هذه الآية : « والصواب ان النائب الجملة لانها كانت قبل حذف الفاعل منصوبة بالقول فكيف انقلبت مفسرة؟ والمفعول به متعين للنيابة . وقولهم : الجملة لا تكون فاعلا ولا نائباً عنه جوابه ان التي يراد بها لفظها يحكم لها بحكم المفردات »(٤) .

٢٠ ـ جاء فيه في قوله تعالى (كذلك قال الذين من قبلهم) :

---

(١) انظر المغني ٤٠٩/٢

(٢) البيان ٨٠/٢ـ٨١

(٣) البيان ٥٦/١ وانظر المشكل ١٩

(٤) المغنى ٤٠٢/٢ ، ٤١٢/٢

« الكاف في موضعها وجهان النصب والرفع ... والرفع على انه مبتدأ وما بعد ذلك خبره » (١) .

واعراب الكاف مبتدأ ضعيف لأن جملة الخبر تبقى بلا رابط ، واذا قدرنا (قاله) حملناه على وجه ضعيف كما ذكر ذلك ابو البركات نفسه في قوله تعالى (الله يعلم ما تحمل كل انثى) قال : «ولا يحسن ان تكون (ما) استفهامية في موضع رفع على انها مبتدأ وتحمل خبره لحذف العائد منه لان حذف العائد من الخبر اكثر ما يكون في الشعر » (٢) .

٢١ ـ جاء فيه في قوله تعالى (ألم تعلموا ان أباكم قد اخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف) : « ما فيها وجهان احدهما ان تكون مصدرية في موضع نصب بالعطف على قوله تعالى (اباكم) وتقديره ألم تعلموا ان أباكم وتفريطكم »(٣) .

والصواب ان المصدر معطوف على المصدر المؤول (ان أباكم ...) لا على (اباكم) لان (ما) مصدرية فلا يدخل عليها حرف مصدري وهو (ان) الداخل على (اباكم) .

٢٢ ـ جاء فيه في قوله تعالى (ولباس التقوى ذلك خير):«الثالث ان يكون (ذلك) فصلاً وخير خبر المبتدأ »(٤) .

ولا اعلم ان اسم الاشارة يكون فصلاً .

---

(١) البيان ١٢٠/١

(٢) البيان ٤٩/٢

(٣) البيان ٤٣/٢

(٤) البيان ٣٥٨/١

٢٣ ـ جاء فيه في قوله تعالى (فتبارك الله احسن الخالقين) : «احسن مرفوع من وجهين . احدهما ان يكون مرفوعاً على البدل من (الله) ولا يجوز ان يكون وصفاً لأن اضافة افعل الى ما بعده في نيـــة الانفصال لا الاتصـــال . لانه في تقدير احسن من الخالقين ... فلا يكتسي المضاف من المضاف اليه تعريفاً فوجب ان يكون بدلاً لا وصفاً »(١) .

والذي عليه جمهور النحاة ان اضافة اسم التفضيل محضـة خلافاً لما ذكر (٢) .

٢٤ ـ جاء فيه في قوله تعالى (وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون) « الثاني : ان تكون [اي لا] غير زائدة ويكون (حرام) مبتدأ وخبره مقدر وتقديره وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون كائن أو محكوم عليه . فحذف الخبر »(٣) .

والملاحظ ان ابا البركات لم يعرب المصدر المؤول والأوجه فيما أرى أن يكون المصدر المؤول مبتدأ و (حرام) خبره والتقدير : عدم رجوعهم حرام . أي لا بد من الرجوع .

٢٥ ـ جاء فيه في قوله تعالى (فكأين من قرية اهلكناها) : « الكاف في موضع نصب بفعل مقدر يفسره هذا المظهر »(٤) .

والصواب ان (كأين) في موضع النصب لا الكاف وحدها جاء

---

(١) البيان ١٨١/٢

(٢) انظر الاشموني ٢٤٢/٢ ، حاشية الخضري ٥/٢

(٣) البيان ١٦٥/٢

(٤) البيان ١٧٧/٢

في (البيان) في قوله تعالى (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) :« كأين في موضع رفع بالابتداء بمنزلة (كم)»(١)

٢٦ ـ جاء فيه في قوله تعالى (ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً) : « الكاف في كأن في موضع نصب على الحال وتقديره ولى مستكبراً مشبهاً من في أذنيه وقراً »(٢) .

والصواب ان جملة (كأن لم يسمعها) هي الحال وليست الكاف وحدها لأنه يصير التعبير (مثل ان لم يسمعها) وهو غير صحيح. وأظنه تصور الآية (كمن لم يسمعها) ويبدو ذلك من تقديره .

٢٧ ـ جاء فيه في قوله تعالى (واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة) : « ما مبتدأ . . وآتيناكم صلته والعائد محذوف... وخبر المبتدأ من كتاب وحكمة ومن زائدة » (٣) .

وعند الجمهور ان (من) لا تزاد الا بعد تقدم النفي او شبهه على النكرة ، ويكون مجرورها مبتدأ أو فاعلاً او نائب فاعل أو مفعولاً به وقيل مفعولاً مطلقاً ايضاً (٤) .

٢٨ ـ جاء فيه في قوله تعالى (انا كل فيها) :« لا يجوز ان ينصب (كل) على البدل من الضمير في (انا) لان ضمير المتكلم لا يبدل منه لانه لا لبس فيه » (٥) .

(١) البيان ٢٤٦/٢
(٢) البيان ٢٥٤/٢
(٣) البيان ٢٠٩/١
(٤) انظر الاشموني ٢١٢/٢ ، ابن عقيل ٢٢٩/١ ، حاشية الخضري ٢٢٩/١
(٥) البيان ٣٣٢/٢ وانظر المشكل ٤٧٢

والصواب ان ضمير المتكلم او المخاطب يبدل منه الاسم الظاهر عند الكوفيين بلا قيد . وعند البصريين انه يبدل منه بدل بعض او اشتمال مطلقاً أو بدل كل اذا دل على الاحاطة والشمول (١) .

جاء في (المغني) : «وقول الفراء والزمخشري في قراءة بعضهم (انا كلاً فيها) ان (كلا) توكيد والصواب انها بدل ، وابدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل جائز اذا كان مفيــداً للاحاطة نحو : قمتم ثلاثتكم »(٢) .

ونحوه ما ذهب اليه في قوله تعالى (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن) قال : «من آمن: ولا يجوز ان يكون منصوباً على البدل من الكاف والميم في تقربكم لان المخاطب لا يبدل منه»(٣).

٢٩ ـ جاء فيه في قوله تعالى (ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) : « حنيفاً منصوب على الحال من الضمير المرفوع في (اتبع) ولا يحسن ان يكون حالاً من ابراهيم لانه مضاف اليه »(٤) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (بل ملة ابراهيم حنيفا) (٥) .

والحق انها حال من المضاف اليه وقد أجاز النحاة وقوع الحال من المضاف اليه في مواطن هي ان يكون المضاف مما يصح ان يعمل في الحال او يكون المضاف جزءاً من المضاف اليه أو كالجزء في صحة الاستغناء بالمضاف اليه عنه . جاء في (الكشاف) :« حنيفـاً حال من

---

(١) ابن عقيل ٢/ ٧٠ ، الاشموني ٣/ ١٢٨ـ١٢٩ ، التصريح ٢/ ١٦٠

(٢) المغني ٢/ ٥١٠

(٣) البيان ٢/ ٢٨٢

(٤) البيان ٢/ ٨٥

(٥) البيان ١/ ١٢٥ وانظر المشكل ٥٢

المضاف اليه كقولك رأيت وجه هند قائمة »(1) .

وقد ذهب هو الى ذلك في قوله تعالى (ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) قال : « فمصبحين منصوب على الحال من هؤلاء والعامل فيه معنى الاضافة وليس في التنزيل حال عمل فيها الاضافة الا هذه المواضع الثلاثة [يعني قوله : النار مثواكم خالدين فيها . ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً ، والموضع الذي ذكره] »(2) .

والصواب ان العامل في (مصبحين) مقطوع وليس معنى الاضافة. ولا نعلم ان معنى الاضافة يعمل في الحال ولكن قد يعمل المضاف فيها اذا كان شبيها بالفعل كما في قوله تعالى (النار مثواكم خالدين فيها) وكقولك (انا ضارب هند واقفة) .

وقد جاءت من المضاف اليه في غير ما ذكر وذلك نحو قوله (أيحب احدكم أن يأكل لحم اخيه ميتاً) وكقوله (حنيفا) في الآيتين اللتين ذكرناهما .

٣٠ ـ جاء فيه في قوله تعالى (كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً) .

« بشيراً ونذيراً : ويحتمل ان يكون نصباً على الحال من كتاب لانه قد وصف والعامل في الحال ما فى هذا من معنى التنبيه أو الاشارة

---

(1) الكشاف ١/٢٤٠ ـ ٢٤١ وانظر ابن عقيل ١/٢١٧ ، الاشموني ٢/١٧٩، التصريح ١/٣٨٠

(2) البيان ١/٢٤٠

اذا قدرت هذا كتاب فصلت آياته » (١) .

وجعل العامل محذوفاً تقديره (هذا) لا يجوز عند النحاة لانه لا يجوز حذف عامل الحال اذا كان معنوياً والاشارة من العوامل المعنوية (٢) .

٣١ ـ جاء فيه في قوله تعالى (فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه) : « كيف استفهام عن الحال ... وهي هنـا في موضع نصب والعامل فيها ما دلت عليه من معنى الفعل وتقـديره في اي حال يكونون اذا جمعناهم ؟ واذا موضعها نصب على الظرف والعامل فيها ما دلت عليه كيف من معنى الفعل »(٣) .

ولا يصح ان يكون عاملاً في كيف معناها لان الشيء لا يعمل في نفسه عند النحاة وانما الصواب ان يكون العامل (يكونون) المقدر وهو عامل في الحال وفي الظرف .

٣٢ ـ جاء فيه في قوله تعالى (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لايعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا) : « اللام في (ليجزي) تتعلق بقوله (لا يعزب) »(٤) .

والذي أراه انها تتعلق بقوله (لتأتينكم) لان تعليقها بـ(لايعزب)

---

(١) البيان ٣٣٦/٢ وانظر المشكل ٤٧٤

(٢) حاشية الصبان ١٩٣/٢ ، حاشية يس علي التصريح ٣٩٣/١

(٣) البيان ١٩٧/١

(٤) البيان ٢٤٧/٢

إفساد للمعنى لانه يكون المعنى لا يعزب عنه مثقال لاجل الجزاء ، وعلى تقديرنا يكون المعنى تأتيكم الساعة لاجل الجزاء والله اعلم .

٢٣ ـ جاء فيه : « ولهذا المعنى جاز ان يقع المضارع بعد حرف الاستثناء دون الماضي فيجوز نحو : ما زيد الا يقوم ولا يجوز نحو ما زيد الا قام » (١) .

وليس الامر كما ذكر فان الماضي يقع بعد حرف الاستثناء كقوله تعالى (الا كانوا به يستهزئون) ونحو قولهم انشدك الله الا فعلت . ويذكر النحاة في باب الحال ان جملة الحال المصدرة بفعل ماض الواقعة بعد الا لاتدخل عليها واو الحال (٢) .

٢٤ ـ جاء فيه في قوله تعالى (سميتموها انتم وآباؤكم): « وانتم تأكيد للتاء في (سميتموها) ليحسن العطف على الضمير المرفوع المنفصل فيها »(٣) .

والعطف يحسن في مثل هذا الموضوع بدون (انتم)لوجودالفاصل وهو المفعول به (ها) وذلك كقوله تعالى (جنات عدن يدخلونهاومن صلح من آبائهم) جاء في (البيان) في هذه الآية : « من صلح فيموضعه وجهان الرفع والنصب . فالرفع بالعطف على الضمير المرفوع في (يدخلونها) وحسن العطف لوجود الفصل بضمير المفعول »(٤) .

٢٥ ـ جاء فيه في كلمة (يوقنون) « اصله (يؤقنون) على وزن

---

(١) البيان ٢٦١/٢

(٢) انظر الاشموني ١٨٨/٢ ، التصريح ٣٩٢/١

(٣) البيان ٤٢/٢

(٤) البيان ٥٢/٢

على وزن (يؤفعلون) من أليقين يقال : أيقن يوقن » (١) .

والصواب ان اصله (يؤيقنون) ولعله من النساخ .

٣٦ ـ وجاء فيه « السوءى على فعلى تأنيث للاستواء كما ان الحسنى تأنيث الاحسن » (٢) .

والصواب انها تأنيث للأسوأ وقد نبه الى ذلك المحقق . وهو من النساخ .

٣٧ ـ جاء فيه في قوله (ان الساعة آتية أكاد أخفيها) : « اخفيها فيه وجهان احدهما ان تكون الهمزة فيه همزة السلب اي اريد اخفاءها كما تقول اشكيت الرجل اذا أزلت شكايته واعجمت الكتاب اذا ازلت عجمته » (٣) .

والصواب (ازيل اخفاءها) بدل (اريد اخفاءها) وهو من النساخ .

٣٨ ـ جاء فيه : « لان بدل البعض من الكل لابد ان يعود منه ضمير الى المبدل منه اما ملفوظاً به أو مقدراً » (٤) .

وينبغي ان يستثنى من ذلك البدل في الاستثناء كقولك : ما جاء احد الا سعيد فانه ليس فيه ضمير .

٣٩ ـ جاء فيه ان (اذا) بنيت لثلاثة اوجه منها : « الاول انها تضمنت معنى الحرف لان كل ظرف لابد فيه من تقدير حرف وهو (في) ألا ترى انك اذا قلت : صمت يوماً وقمت ليلة أي صمت في

---

(١) البيان ٤٨/١

(٢) البيان ٢٤٩/٢

(٣) البيان ١٣٩/٢

(٤) البيان ١٢٢/١

يوم وقمت في ليلة ؟ فلما لم يجز ههنا فيه تقدير (في)فكأنهقدتضمن معنى الحرف . والاسم اذا تضمن معنى الحرف وجب انيكون مبنياً.

والثاني انه لا يفيد مع كلمة واحدة كما ان الحرف لا يفيد مع كلمة واحدة والحرف مبني فكذلك ما اشبهه »(١) .

ونحوه ماذكر في سبب بناء (اذا) (٢) .

وعلى هذين الوجهين ملاحظات منها على ما جاء في الوجه الاول وهو قوله « فلما لم يجز ههنا فيه تقدير (في) فكأنه قد تضمن معنى الحرف » فان معنى هذا القول انه لما لم يجز تقدير (في) كان كأنه قد تضمن معنى (في) .

وثمة ظروف لا يجوز اظهار (في) معها وهي معربة نحو عند وبين وفوق وتحت وغيرها ويمكن انيقال ان اذا مثلها .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى انه قال (فكأنه قدتضمن معنى الحرف والاسم اذا تضمن الحرف وجب ان يكون مبنياً) .ومعنى هذا انه لم يتضمن معنى الحرف ولكن كأنه قد تضمن معنى الحرف أي هو مشبه لذاك والاسم يبنى اذا تضمن معنى الحرف لا اذا كان كأنه متضمن له .

اما الوجه الثاني فليس صواباً ايضاً فانه قال فيه : (انه لا يفيد مع كلمة واحدة ...) فان ثمة اسماء لا تفيد مع كلمة واحدة ومع ذلك هي لا تستحق البناء وذلك عند نحو (عند) و (ذو) و (كلا) و (وحد) وغيرها .

والصواب انه اشبه الحرف في الافتقار الى جملة وهو مايسمى بالشبه الافتقاري وذلك كما يذكر النحاة في سبب بناء الاسم الموصول وفي

---

(١) البيان ٥٦/١

(٢) البيان ٦٩/١ـ٧٠ وما بعدها

سبب بناء اذا وإذ وحيث فان هذه مفتقرة افتقاراً اصيلاً الى جملة فأشبهت الحرف فبنيت .

٤٠ ـ جاء فيه : « هيهات اسم لبعد وهو فعل ماض ولهذا كان مبنياً ... وقيل موضعه رفع بالابتداء ... ولو كان كذلك لكان ينبغي الا تنبني هيهات لان البعد معرب فلا ينبغي ان يبنى ما قام مقامه وإنما يبنى لانه قام مقام بعد كشتان وسرعان ووشكان . فانها بنيت لقيامها مقام شت وسرع ووشك »(١) .

وهذا التعليل غير مقبول لانه لو كان ذاك لكان ينبغي اعراب(اف) و (وي) واسماء الفعل المضارع لانها قامت مقام معرب . والصواب ان بناءها للشبه الاستعمالي وهو انها اشبهت الحرف في انها تعمل ولا يدخل عليها عامل .

٤١ ـ جاء فيه في قوله (مكانكم انتم وشركاءكم) : « مكانكم ههنا اسم من اسماء الافعال وهي اسم لا لزموا ... وفتحة النون فتحة بناء لقيامه مقام فعل الأمر وقيل لتضمنه معنى لام الامر » (٢) .

وتعليله الاول غير مقبول فانه جعل بناءه لقيامه مقام فعل الأمر وهو مردود بما ذكرنا في النقطة السابقة ثم ترده المصادر التي نابت مناب فعل الأمر نحو اقداماً واكراماً الضيف فان هذه نائبة مناب فعل الأمر وليست مبنية .

وعند النحاة ان سبب بناء اسماء الافعال الشبه الاستعمالي كما ذكرنا . ونكتفي بهذا القدر فان فيه الكفاية .

---

(١) البيان ٢/١٨٤

(٢) البيان ١/٤١١

الباب الثالث

جهوده في اصول النحو

اصول النحو :

وهي أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله كما ان اصول الفقه ادلة الفقه التي تنوعت عنها جملته وتفصيله (١) .

ان اصول النحو من حيث هي مبادىء وتطبيقات قديمة قدم علم النحو لأن القبول والرفض والترجيح والتضعيف والقيـاس وما الى ذلك كله يرجع الى اصول ان لم تكن مكتوبة فهي معلومة مقررة يرجع اليها النحاة ، فتقسيم النحاة العرب الى قبائل متباينـــة في الفصاحة منها ما يقبل كلامه ومنها ما يرد ، وامتحان العربي لقبول كلامه او رفضه والقياس ومقدار النصوص التي يخول القياس عليها ، وتضعيف النصوص وتشذيذها كل ذلك من صميم علم اصول النحو. وكتاب سيبويه مليء بهذه الاصول ففيه من التعليل والقياس والقبول والتضعيف والرد جملة غير قليلة من مبادىء هذا العلم ، فكثيراً ما نقرأ في كتاب سيبويه نحوقوله : « وسمعنا من يوثق بعربيته يقول »(٢) ونحو قوله : « وقد قال قوم من العرب ترضى عربيتهم » (٣) ، ونحو

(١) لمع الأدلة ٨٠

(٢) سيبويه ١/٢٦ ، ١/٧٧

(٣) سيبويه ١/٩٣

قوله : « ان ناساً من العرب يوثق بعربيتهم » (١) ، وقوله « وهـذا رديء في القياس » (٢) ، أو « لايقاس عليه» (٣) ، أو « هو الوجـــه والقياس » (٤) ، او « هذا قبيح ضعيف » (٥) ، أو « فقف على هذه الاشياء حيث وقفوا ثم قس بعد » (٦) ، وهذه كلها من صميم علم الاصول .

وعلى مر الزمان بدأت محاولات لافراد موضوعات خاصة بالتأليف ومن ذلك ما « الف في « العلل » ككتاب « العلل في النحو » لقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ (٧) ، وكتاب(الايضاح في علم النحو) للزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧ هـ وكتاب (اسرار العربية) لابن الانباري .

ومن ذلك ما الف في (العامل) وما الف في(الخلاف) و (الحدود) وغيرها من الموضوعات .

وبالنسبة لعلم الاصول ذكرت لنا كتب التراجم في ترجمة هشام ابن معاوية الضرير النحوي المتوفى سنة ٢٠٩ هـ ان من مؤلفاته كتاب (القياس) (٨) ولم يقع هذا الكتاب بين ايدينا غير ان اسمه يشعر انه في القياس النحوي الذي هو من علم اصول النحو .

وصنف ابو الحسن الاخفش سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١٠هـ في

---

(١) سيبويه ١/ ٦٣

(٢) سيبويه ١/ ٤١

(٣) سيبويه ١/ ٤١

(٤) سيبويه ١/ ١٠٧

(٥) سيبويه ١/ ١٢٢

(٦) سيبويه ١/ ١٣٤

(٧) نزهة الالباء ٦١

(٨) نزهة الالباء ١١٤ ، انباه الرواة ٣/ ٣٦٤ ، بغية الوعاة ٢/ ٣٢٨

شيء من المقاييس كتيباً قال فيه ابن جني : « اذا انت قرنته بكتابنا هذا - يعني الخصائص - علمت بذلك انا نبنا عنه وكفيناه كافة التعب به » (١) .

وألف ابو بكر بن السراج المتوفى سنة ٣١٦ هـ كتاباً سماه (الاصول) هو كتاب نحو في الحقيقة يبدأ بالكلام وأقسامه ثم يشرح الاسم والفعل والحرف ويتكلم على الاعراب والبناء ثم يذكر العوامل ، ثم يأتي الى ذكر الاسماء المرتفعة فيذكر المبتدأ وحدّه واعرابه ، وحقه ان يكون معرفة . والابتداء بالنكرات وتقديم الخبر على المبتدأ ونحو ذلك من الاحكام .

ثم يشرح خبر المبتدأ وأقسامه ، والمبتدأ والخبر من حيث التعريف والتنكير والذكر والحذف ونحو ذلك .

ثم يأتي الى الفاعل وحدّه والاشياء التي ترفعه .

ثم المفعول الذي لم يسمّ فاعله . ثم المشبه بالفاعل في اللفظ وهو ما ارتفع بكان واخواتها وما ارتفع بحروف مشبهة بكان .

ثم يأتي الى ذكر الفعل الذي لا يتصرف فيأتي الى شرح التعجب واحكامه ، ثم باب نعم وبئس واحكامهما .

ثم يذكر باب الاسماء التي اعملت عمل الفعل وهي اسماء الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والمصدر وأسماء الافعال وهكذا .

ثم يأتي الى ذكر المنصوبات فيبدأ بالمفعول المطلق ثم المفعول به وما يتعدى من الافعال الى مفعولين والى ثلاثة وهكذا ...

ثم ينتهي الى المجرورات فيشرحها الى غير ذلك من الامور النحوية .

---

(١) الخصائص ١/٣٠٢

(٢) الخصائص ١/٣٠٢

فهو في الحقيقة كتاب نحو لاكتاب اصول وان كان يذكر احيـاناً شيئاً من الاصول والعلل كسائر كتب النحو ، وهذا واضح لكل من يتصفح الكتاب .

فمما يذكر فيه من العلل علة اعراب المضارع (١) وقد تكلم في شيء من القياس قال : «واعلم انه ربما شـذ الشيء عن بابه فينبغي ان تعلم ان القياس اذا اطرد في جميع الباب لم يُعنَ بالحرف الذي يشذ منه . فلا يطرد في نظائره وهذا يستعمل في كثير من العلوم. ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرد لبطل اكثر الصناعات والعلوم ، فمتى وجدت حرفاً مخالفاً لا شك في خلافتـــه لهذه الاصول فاعلم انه شاذ .

فان كان سمع ممن ترضى عربيته فلابد من ان يكون قد حاول به مذهباً ونحا نحواً من الوجوه أي استهواه أمر غلطه . والشاذ على ثلاثة اضرب :

منه ما شذ عن بابه وقياسه ولم يشذ في استعمال العرب له نحو استحوذ فان بابه وقياسه ان يعلّ فيقال استحاذ مثل استقام واستعاذ...

ومنه ما شذ عن الاستعمال ولم يشذ عن القياس نحو ماضي يدع فان قياسه وبابه ان يقال ودع يدع ان كان لايكون فعل مستقبل الا له ماض ولكنهم لم يستعملوا ودع استغني عنه بترك...

ومنه ما شذ عن القياس والاستعمال فهذا الحرف الذي يطرح ولا يعرج عليه نحو ما حكي من ادخال الالف واللام على (اليجدع)»(٢).

وعلى هذا فتقويم ابن جني له تقويم صحيح.

---

(١) الاصول ٤

(٢) الاصول ١٧ـ١٨

وأبرز كتاب الف في إصول النحو بوصفه علماً هو كتاب «الخصائص» لابن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ وهو من اوائل ما ألف في هذا العلم ان لم يكن اولها . وقد ذكر ابن جني انه قد تحامى البصريون والكوفيون «الخوض في أدنى اوشاله وخلجه فضلاً عن اقتحام غماره ولججه» (١) ، وقال : « انا لم نر احداً من علماء البلدين - يعني البصرة والكوفة - تعرض لعمل اصول النحو على مذهب اصول الكلام والفقه » (٢) .

فيكون كتاب «الخصائص» - على ما ذكر ابن جني - اول كتاب صنف في هذا الشأن بهذه السعة والشمول .

وبقي التأليف في هذا العلم منقطعاً - فيما نعلم - حتى جاء ابو البركات بن الانباري فألف رسالة منسقة منظمة في علم اصول النحو هي (لمع الادلة) وهي اول كتاب ظهر بهذا التنظيم والتنسيق في هذا العلم .

ان ابا البركات يمتاز بعقليته التنظيمية وقد الفه على غرار علم اصول الفقه معتمداً على ثقافته في الفقه والحديث والكلام فذكر المبادىء العامة والاصول التي يُرجَع اليها عند الاستدلال والقبول والرد وذكر القياس وانواعه واركانه وما الى ذلك مما لم يسبقه احد فيه حتى ان كتاب (الخصائص) على جلالة قدره لا يشبه هذا الكتاب من حيث التنظيم والتنسيق وتقنين الاصول وتقعيدها واخلاص الكتاب لهذا العلم غير ممتزج بشيء لان كتاب « الخصائص » كتاب لغة اكثر اكثر منه كتاب اصول نحو . وقد كان هذا الكتاب اي (اللمع) المادة الاساسية الكثير مما في (الاقتراح) وقد استفاد السيوطي منه كثيراً في رسالته

(١) الخصائص ١/٢ ، ٣

(٢) الخصائص ١/٢ ، ٣

هذه . قال السيوطي : « هذا الكتاب يعني ـ الاقتراح ـ غريب الوضع عجيب الصنع لطيف المعنى طريف المبنى لم تسمح قريحة بمثاله ولم ينسج ناسج على منواله ... واعلم اني قد استمددت في هـذا الكتاب كثيراً من كتاب « الخصائص » لابن جني فانه وضعه في هـــذا المعنى وسماه اصول النحو ولكن اكثره خارج عن هذا المعنى وليس مرتباً ، وفيه الغث والسمين والاستطرادات » . (١) .

ثم ذكر انه وقف على « اللمع » و « الاغراب » لابن الانبـــاري فاذا هما لطيفان جداً (٢) وان بجرد النظر في كتاب (الاقتراح) يريك مقدار الاستفادة من كتاب « اللمع » من مثل بحث القياس، والقوادح في العلة ، والاستصحاب ، في أدلة شتى والتعارض والترجيح .

وألف ابو البركات رسالة اخرى في جدل الاعراب اسمها «الاغراب في جدل الاعراب » وهي في علم الجدل وقد ذكر في المقدمة ان هذا أول ما صنف لهذه الصناعة ، قال في مقدمة الكتاب : « وبعد فان جماعة من الاصحاب اقتضوني تلخيص كتاب في جدل الاعراب معرى عن الاسهاب ، مجرد عن الاطناب ليكون اول ما صنف لهذه الصناعة في قوانين الجدل والآداب ليسلكوا به عند المجادلة والمحاولة والمناظرة سبيل الحق والصواب ويتأدبوا به عند المحاورة والمذاكرة والمضاجرة في الخطـاب فأجبتهم على وفق طلبتهم طلباً للثواب وفصلته اثنى عشر فصلاً على غاية من الاختصار تقريبـاً على الطلاب فالله تعالى ينفع به انه كريم وهاب » (٣) .

---

(١) الاقتراح طبعة دهلي ص٢

(٢) الاقتراح ص٣

(٣) الاغراب ص ٣٥ـ٣٦

فيذكر فيه السؤال ووصف السائل ووصف المسؤول به ووصف المسؤول منه ووصف المسؤول عنه والجواب والاستدلال والاعتراض على الاستدلال وترتيب الاسئلة وترجيح الأدلة .

قال الاستاذ سعيد الافغاني : « نحن نعرف ان التطلع الى ان يكون للعربية علوم وقواعد وأصول على مثل ما للشريعة أمنيـة داعبت همم الكثيرين من العلماء منذ المائة الثانية للهجرة ... ولم يكن لنا الامحاولات جزئية في مسائل قام بها نوابغ اقوياء كالفارسي وابن جني لكن احداً لم يحاول وضع تصميم لاحداث فن اصولي في اللغة كما فعل اهل الشرع حتى جاء ابن الانباري ...

استمر هذا التطلع وتلك الحسرة طوال المائة الرابعة والمائة الخامسة فلما جاء ابن الانباري اهتدى الى الفكرة ونازعته نزاعاً شديداً إذ كانت كل المؤهلات تجمعت فيه فقام بها وحده وسجل في تاريخ العربية اوليات ثلاثاً حين اسس الفنون الثلاثة الآتية لأول مرة .

١ ـ فن جدل الاعراب وضع له كتاب « الاغراب في جدل الاعراب»... ولم يكن للعربية في هذا الفن قبل كتاب ابن الانباري كتاب .

٢ ـ فن الخلاف : وذكر انه الف فيه كتاب .. الانصاف .. .

٣ ـ فن اصول للنحو على نسق فن الاصول للفقه وقد وضع له كتاب (لمع الأدلة) ،... هذه اولية تاريخية في فنون ثلاثة في العربية لا ينازع ابن الانباري فيها منازع ، بل لم ينسج على منواله احد نعلمه مدة اربعمائة سنة حتى جاء السيوطي فألف كتابه (الاقتراح) في علم اصول النحو (١) » ،وذكر انه استفاد الكثير من ابن الانباري رغم ادعاء السيوطي انه لم يؤلف مثله .

---

(١) مقدمة كتاب الاغراب لسعيد الافغاني ص ١٩-٢١

أما فن (الجدل في الاعراب) فلا اعلم ان هناك من سبقه الى التصنيف فيه، واما فن (الخلاف) فقد ذكرت لنا كتب التراجم ان ابن كيسان وأبا جعفر النحاس كانا سابقين في هذا الشأن - كما اشرنا - واغلب الظن ان ابا البركات لم يطلع عليهما لأنه ادعى لنفسه الأولية في هذا الباب - كما ذكرنا -.

وأما فن (اصول النحو) فقد كانت فيه محاولات سابقة لأبي البركات الا ان ابا البركات كان مبتكراً في التنظيم والتنسيق ولطريقة التأليف وتقعيد الاصول على طريقة اصول الفقه - كما ذكرنا.

قال ابن الانباري ان علوم الأدب ثمانية: «النحو واللغة والتصريف والعروض والقوافي وصنعة الشعر واخبار العرب وأنسابهم، والحقنا بالعلوم الثمانية علمين وضعناهما: علم الجدل في النحو وعلم اصول النحو فيعرف به القياس وتركيبه واقسامه من قياس العلة وقياس الشبه وقياس الطرد الى غير ذلك على حد أصول الفقه» (١).

أثر علم الكلام والمنطق والفقه والحديث في اصول النحو:

ان لعلم الكلام والمنطق والفقه والحديث أثراً واضحا في علم (اصول النحو) وان بمجرد النظر في أي كتاب من كتب الاصول ككتاب (الخصائص) أو كتاب (اللمع) او كتاب (الاقتراح) يريك هذا الأثر. قال ابن جني عن كتابه (الخصائص): «انه كتاب يتساهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنحاة والكتاب والمتأدبين التأمل له والبحث عن مستودعه» (٢) وقال: «اعلم ان علل النحويين

(١) نزهة الالباء ٦٠

(٢) الخصائص ٦٧/١

وأعني بذلك حذاقهم المتقنين لا ألفافهم المستضعفين اقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المتفقهين » (١) .

وذكر ان « علل النحو وان كانت ليست في سمت العلل الكلامية البتة الا انها اقرب اليها من العلل الفقهية » (٢) .

وان بجرد النظر في عنوانات كتاب (الخصائص) يدلك بصورة واضحة على مدى العلاقة بين اصول النحو وهذه العلوم فهو يتكلم في علل العربية أكلامية هي أم فقهية ؟ والعلل الموجبة والمجوزة ،الاستحسان، تخصيص العلل ، تعارض العلل ، المعلول بعلتين ، الحمل على احسن القبيحين وغير ذلك .

ويبرز هذا الأثر واضحاً فيما كتب ابن الانباري فقد تكلم في القياس واقسامه من قياس العلة وقياس الشبه وقياس الشبه وقياس الطرد وكون الطرد شرطاً للعلة وكون العكس شرطاً في العلة والاخالة وما يلحق بالقياس من وجوه الاستدلال كالاستدلال بالتقسيم والاستدلال الأَولى والاستدلال ببيان العلة والمعارضة في الاستدلال وهذه كلها موازين منطقية استفادها من علم المنطق في علم اصول النحو .

وذكر السيوطي في (الاقتراح) ان ابن جني قال في (الخصائص): « اذا أدّاك القياس الى شيء ما ثم سمعت العرب نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه الى ماهم عليه ». (٣) انتهى.

---

(١) الخصائص ٤٨/١

(٢) الخصائص ٥٣/١

(٣) الخصائص ١٢٥/١

وهذا يشبهه شيء في أصول الفقه (نقض الاجتهاد اذا بان النص بخلافه) (١) ، وجاء فيه :« الحكم النحوي ينقسم الى رخصة وغيرها»(٢) وهو يشبه تقسيم الحكم الشرعي الى رخصة وعزيمة . وجاء في (لمع الأدلة) : « اذا تعارض المانع والمقتضي قدم المانع» (٣) وهو يشبه القاعدة الفقهية (درء المفاسد مقدم على جلب المنافع) . ويتكلم « في اثبات الحكم عل النص : بماذا ثبت بالنص أم بالعلة » (٤) ، كما يتكلم الفقهاء في ذاك ، ويتكلم في (استصحاب الحال) و (استصحاب الحال) مصطلح فقهي للحنفية يريدون به ان الاصل في الاشياء الاباحة ما لم يقم دليل على عدمها (٥) ، و (استصحاب الحال) في اصول النحو هو ابقاء حال اللفظ على ما يستحق الاصل عند عدم دليل النقل عن الأصل (٦) .

ويعقد ابو البركات المشابهة بين اصول النحو واصول الفقه فيذكر انه وضع علم اصول النحو على حد اصول الفقه فان فيهما من المناسبة مالايخفى لان النحو معقول كما ان الفقه معقول من منقول ويعلم حقيقة هذا أرباب المعرفة بهما . (٧)

---

(١) الاقتراح ٨٦

(٢) الاقتراح ٧١

(٣) اللمع ٨١

(٤) اللمع ١٢١

(٥) حاشية الاغراب ص ٦٣

(٦) الاغراب ٤٦

(٧) نزهة الالباء ٧٠

وما قيل في المنطق والفقه يقال في الحديث ، فقد أثرعلم الحديث تأثيراً واضحاً في علم (اصول النحو) فقد ترسم النحاة الاوائل طريقة اهل الحديث في اثبات الشاهد وهو تحري (الناقل الثقة) وكثيراً ما تقرأ في كتاب سيبويه نحو قوله : « وحدثنا من يوثق به ان بعض العرب قيل له »(١) ، وقوله : « وحدثني من لا أتهم عن الخليل انه سمع أعرابيا يقول »(٢) ، وقوله : « وحدثني من لا اتهم عن رجل من اهل المدينة موثوق به انه سمع عربيا يتكلم »(٣) .

وعقد ابن جني في (الخصائص) باباً في (صدق النقلة والرواة والحملة) ولو تصفحت كتاب (الاغراب) لابن الانباري أو (لمع الادلة) له لرأيت مدى الاثر فيه . جاء في (الاغراب) :«ويشترط في نقل اللغة ما يشترط في نقل الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم لان بها معرفة تفسيره وتأويله فاشترط في نقلها لتعلقها به ما اشترط في نقله وان لم تكن في الفضيلة من شكله » (٤) .

ويتكلم في انقسام النقل كما يتكلم اهل الحديث ، قال في (اللمع): « اعلم بان النقل ينقسم الى قسمين : تواتر وآحاد .

فأما التواتر فلغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم ...

وأما الآحاد فما تفرد بنقله بعض اهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر وهو دليل مأخوذ به .

---

(١) الكتاب ١/١٢٩

(٢) الكتاب ١/١٤١

(٣) الكتاب ١/٤٧٥

(٤) الاغراب ٦٥-٦٦

واختلفوا في افادته فذهب الاكثرون الى انه يفيـد الظن وزعم بعضهم انه يفيد العلم وليس بصحيح لتطرق الاحتمال فيه» (١) .

وهذا يشبه تماماً كلام المحدثين بل هو مأخوذ منه ويتكلم في شرط نقل المتواتر وشرط نقل الآحاد كما يتكلم اهل الحديث تماماً .

قال في شرط نقل المتواتر : « واعلم ان اكثر العلماء ذهبوا الى ان شرط التواتر ان يبلغ عدد النقلة الى حد لا يجوز فيه على مثله الاتفاق على الكذب » (٢) .

وقال في شرط نقل الآحاد : « اعلم انه يشترط ان يكون ناقل اللغه عدلاً رجلا كان او إمرأة حراً كان أو عبداً كما يشترط في نقل الحديث لان بها معرفة تفسيره وتأويله فاشـترط في نقلها ما اشترط في نقله » (٣) .

ويتكلم في الترجيح في النقل فيذكر ان الترجيح في النقـل يكون في شيئين احدهما الاسناد والآخر المتن (٤) .

ويتكلم في قبول المرسل والمجهول شأن اهل الحديث فيقول : «اعلم ان المرسل هو الذي انقطع سنده نحو ان يروى ابن دريد (ولد سنة ٢٢٣ هـ) عن أبي زيد (المتوفى سنة ٢١٥ هـ)، والمجهول هو الذي لم يعرف ناقله نحو ان يقول ابو بكر بن الانباري : حدثني رجـل من ابن الانباري . (٥)

---

(١) اللمع ٨٣ ـ ٨٤

(٢) لمع الادلة ٨٤

(٣) لمع الادلة ٨٥

(٤) الاغراب في جدول الاعراب ٦٥-٦٦ ، ٤٦

(٥) لمع الادلة ٩٠

وهذا كله من مصطلح الحديث والاحكام التي ذكرها كلها مستقاة من هذا العلم .

ويتكلم في قبول نقل الاهواء في اللغة مقراً نقلهم مستدلاً بفعل المحدثين قال : «اعلم ان نقل اهل الأهواء مقبول في اللغة الا ان يكونوا ممن يتدين بالكذب كالخطابية ...

والذي يدل على قبول نقلهم ان الامة اجمعت على قبول صحيح مسلم والبخاري وقد رويا فيهما عن قتادة وكان قدريا وعن عمران ابن حطان وكان خارجياً وعن عبد الرزاق وكان رافضياً وفي العدل عن قبول نقلهم خرق الاجماع »(١) .

وهذا من الوضوح بمكان .

ان عمل ابن الانباري في اصول النحو انما هو نقل احكام اصول الفقه واحكام علم الحديث والاستدلالات المنطقية الى علم اصول النحو ومحاولة تطبيقها على اللغة ، فأنك اذا قرأت كتاب (اللمع) لايخالجك شك في انك تقرأ كتاباً في اصول الفقه وفي مصطلح الحديث الا ان الأمثلة التي يطبقها لغوية لا شرعية . وهذا مالم نجده في كتاب سابق له .

موقفه من أدلة الصناعة :

قسم ابن الأنباري أدلة النحو على ثلاثة اقسام : نقل وقياس واستصحاب حال . (٢)

---

(١) لمع الادلة ٨٦ـ٨٨

(٢) لمع الادلة ٨١ ، الاغراب ٤٥

١ ـ النقـل :

المقصود بالنقل « الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج من حدة القلة الى حد الكثرة .

فخرج عنه إذن ما جاء في كلام غير العرب من المولدين وما شذ من كلامهم»(١) ، وذكر ان النقل ينقسم على قسمين : تواتر وآحاد ، وان التواتر دليل قطعي يفيد العلم ، والآحاد يفيد الظن وهو دليل مأخوذ به .

وان النقل المتواتر هو لغة القرآن وما تواتر من السنة ومن كلام العرب ، واما الآحاد فما تفرد بنقله بعض اهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر (٢) .

وذكر ان الاعتراض على الاستدلال بالنقل يكون في شيئين : الاسناد والمتن .

فأما الاعتراض على الاسناد فمن وجهين :

١ ـ المطالبة باثبات الاسناد

٢ ـ الطعن في الاسناد بأن يكون الراوي غير ثقة .

وأما الاعتراض على المتن فمن خمسة أوجه :

١ ـ اختلاف الرواية كأن يقول الكوفي : الدليل على جواز مد المقصور في ضرورة الشعر قول الشاعر :

سيغنيني الذي اغناك عني فلا فقر يدوم ولا غِناء

من (غنى) وهو مقصور فدل على جوازه . فيقول له البصري :

---

(١) لمع الادلة ٨١ وانظر الاغراب ٤٥

(٢) لمع الادلة ٨٣ـ٨٤

الرواية (أغناء) بفتح العين ممدود .

٢ ـ الاستدلال بما لا يقول به كأن يستدل احد الطرفين بحجة لا يؤمن المستدل نفسه بها كأن يستدل بصري برأي كوفي لا يؤمن به .

٣ ـ المشاركة في الدليل وذلك كتسمية المصدر مصدراً فان البصري يقول انما سمي كذلك لان الفعل صدر عنه ،ويقول الكوفي انما سمي مصدراً لانه صدر عن الفعل .

٤ ـ التأويل اى ان يكون في النص متسع للتأويل فيذهب كل طرف الى رأي .

٥ ـ المعارضة وذلك بأن يكون في مقابل النص الذي يجيء به المستدل نص آخر يقابله كأعمال احد المتنازعين (١) .

وخلاصة رأيه في النقل (٢) .

١ ـ ينبغي ان يكون النقل عن العرب الفصحاء ولا عبرة بكلام المولدين .

٢ ـ ينبغي ان يكون النقل خارجاً عن حد القلة الى حدالكثرة ولا عبرة بالشاذ .

٣ ـ النقل على قسمين : تواتر وآحاد .

٤ ـ النقل المتواتر دليل قطعي يفيد العلم كلغة القرآن .

٥ ـ نقل الآحاد يفيد الظن وهو دليل مأخوذ به .

٦ ـ شرط المتواتر أن يبلغ عدد النقلة الى حد لا يجوز فيه على

---

(١) الاغراب ٤٦ـ٥٣

(٢) لمع الادلة ٨١ـ٩٢

مثلهم الاتفاق على الكذب .

٧ ـ الخبر الآحاد ما لم يوجد فيه شرط المتواتر .

٨ ـ يشترط ان يكون ناقل اللغة عدلاً أياً كان الناقل رجلاً أو امرأة حراً أو عبداً .

٩ ـ نقل أهل الأهواء مقبول ما لم يكن ممن يتدين بالكذب .

١٠ ـ لا يقبل النقل المرسل ولا المجهول ، والمرسل هو الذي انقطع سنده ، والمجهول هو الذي لم يعرف ناقله .

١١ ـ اذا تعارض نقلان اخذ بأرجحهما (١) .

٢ ـ القياس :

القياس في عرف العلماء عبارة عن تقدير الفرع بحكم الاصل ، وقيل هو حمل فرع على أصل بعلة واجراء حكم الاصل على الفرع ، وقيل : هو الحاق الفرع بالاصل بجامع ، وقيل هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع (٢) .

وأركانه اربعة : الاصل والفرع والعلة والحكم ، وذلك كان تركب قياساً في الدلالة على رفع نائب الفاعل فتقول : اسم اسند الفعل اليه مقدماً عليه فوجب ان يكون مرفوعاً قياساً على الفاعل ...

فالاصل هو الفاعل ، والفرع نائب الفاعل ، والعلة الجامعة هي الاسناد ، والحكم هو الرفع (٣) .

---

(١) لمع الادلة ١٣٦

(٢) لمع الادله ٩٣

(٣) لمع الادلة ٩٣

ثم ذكر اقسام القياس وقال انه ينقسم على ثلاثة اقسام :

١ ـ قياس العلة وهو ان يحمل الفرع على الاصل بالعلة التي علق عليها الحكم في الاصل (١) ، كما مر في رفع نائب الفاعل وحمله على الفاعل بعلة الاسناد وهو معمول به بالاجماع عند العلماء كافة (٢).

٢ ـ قياس الشبه : وهو ان يحمل الفرع على الاصل بضرب من الشبه غير العلة التي علق عليها الحكم في الاصل (٣)، وذلك كالاستدلال على اعراب الفعل المضارع بأنه يتخصص بعد شياعه كما ان الاسم يتخصص بعد شياعه فكان معرباً كالاسم (٤) .

وهو معمول به عند اكثر العلماء (٥)، وهو عنده قياس صحيح يجوز التمثل به في اوجه الوجهين كقياس العلة (٦) .

٣ ـ قياس الطرد : وهو الذي يوجد معه الحكم وتفقد الاخالة في العلة (٧) ، والاخالة المناسبة ، واختلفوا في كونه حجة فذهب قوم الى انه ليس حجة لان مجرد الطرد لا يوجب غلبة الظن الا ترى انك لو عللت بناء (ليس) بعدم التصرف لا طرد البناء في كل فعل غير متصرف واعراب ما لا ينصرف بعدم الانصراف لاطرد الاعراب

---

(١) لمع الادلة ١٠٥

(٢) لمع الادلة ١٠٥

(٣) لمع الادلة ١٠٧

(٤) لمع الادلة ١٠٧ـ١٠٨

(٥) لمع الادلة ١٠٥

(٦) لمع الادلة ١٠٩

(٧) لمع الادلة ١١٠

في كل اسم غير منصرف في حين انا نعلم أن سبب بناء (ليس) لأنه فعل والاصل في الافعال البناء وان مالا ينصرف انما اعرب لانه اسم والاصل في الاسماء الاعراب (١) .

وقد ذهب قوم الى انه حجة (٢) .

وان مجرد الطرد لا يكتفى به عند ابن الانباري فلابد من اخالة اوشبه (٣) ، وعلى هذا فلا يكون حجة (٤) .

ثم ذكر اوجه الاعتراض على الاستدلال بالقياس وذكر انها سبعة اوجه :

أ) فساد الاعتبار : وهو الاستدلال بالقياس في مقـابل النص عن العرب .

ب) فساد الوضع : وهو ان يعلق على العلة ضد المقتضي مثل ان يقول الكوفي : انما جاز التعجب من السواد والبياض دون سائر الالوان لأنهما اصل الالوان . فيقول له البصري : قد علقت على العلة ضد المقتضي لان التعجب انما امتنع من سائر الالوان للزومها المحل وهذا المعنى في الاصل ابلغ منه في الفرع .

ج) القول بالموجب : وهو ان يسلم للمستدل ما اتخذه موجهـاً للحكم من العلة مع استبقاء الخلاف وذلك مثل ان يستدل البصري على جواز تقديم الحال على عاملها اذا كان فعلا متصرفاً وصاحب الحال

---

(١) لمع الادلة ١١٠

(٢) لمع الادلة ١١١

(٣) لمع الادلة ١١٠

(٤) لمع الادلة ١١٢

اسماً ظاهراً نحو : راكباً جاء زيد فيقول : « جواز تقديم معمول الفعل المتصرف ثابت في غير الحال فكذلك في الحال » .

فيقول له الكوفي : انا اقول بموجبه . فان الحال يجوز تقديمها عندي اذا كان صاحبها مضمراً .

د ـ المنع للعلة كأن يقول البصري : الابتـداء يوجب الرفع ، فيقول له الكوفي : لا اسلمّ .

هـ ـ المطالبة بتصحيح العلة كأن يقول : « انما بنيت (قبل)لانها قطعت عن الاضافة ، فيقول : « وما الدليل على صحة هذه العلة ؟ »

و ـ النقض : وهو وجود العلة ولا حكم ، وذلك كأن يقول : انما بنيت حذام وقطام ورقاش لاجتماع ثلاث علل (١) ، وهي :التعريف والتأنيث والعدل . فيقول : هذا ينتقض بـ (اذربيجان) فان فيـه اكثر من ثلاث علل وليس بمبني .

ز ـ المعارضة : وهو ان يعارض بعلة مبتـدأة وذلك كأن يقول الكوفي في اعمال المتنازعين : انما كان أعمال الاول اولى لانه سابق على الفعل الثاني فكان اعماله اولى لقوة الابتداء .

فيقول البصري : هذا معارض بأن الفعل الثاني اقرب الى الاسم من الفعل الاول وليس في اعماله نقص معنى فكان اعماله اولى(٢) .

تعارض القياسين :

اذا تعارض القياسان اخذ بأرجحهما وهو ان يكون احدهما موافقاً لدليل آخر من طريق النقل او طريق القياس .

---

(١) يعني ثلاث علل من موانع الصرف .

(٢) انظر الاغراب ٥٤ ـ ٦٢

اما الموافقة من طريق النقل فظاهر ، واما الموافقة من طريق القياس فكأن يستدل الكوفي على ان (أن) تعمل في الاسم النصب ولا تعمل في الخبر بأنها فرع على الفعل في العمل فضعفت عن درجته في العمل فعملت في الاسم النصب ولم تقو على ان تعمل في الخبر الرفع فبقي مرفوعاً بما كان يرتفع به قبل دخولها فيقول له المعترض : هذا فاسد لانه ليس في كلام العرب عامل يعمل في الاسم النصب الا ويعمل الرفع فالقياس يقتضي انها ترفع الخبر كما تنصب الاسم (١) .

ولست أدرى ماذا يعني بقوله انه ليس في كلام العرب عامل يعمل في الاسم النصب الا ويعمل الرفع فانا نعلم ان المصدر قد يعمل النصب ولا يعمل الرفع (٢) ، كقوله تعالى : (او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما) فقد عمل المصدر النصب ولم يرفع . وكنصب المميز التمييز كأن تقول : (اقبل احد عشر رجلا) فان النحاة يقولون ان الناصب للتمييز هو المميز فقد عمل النصب ولم يعمل الرفع .

القياس في النحو :

يقول ابو البركات : « اعلم ان انكار القياس في النحو لا يتحقق لان النحو كله قياس ولهذا قيل في حده : (النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب فمن انكر القياس فقد أنكر النحو ولا نعلم احداً من العلماء انكره لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة » (٣) .

(١) اللمع ١٣٨-١٣٩

(٢) الاشموني ٢٨٣/٢

(٣) لمع الادلة ٩٥

وهو لا يقر قول من يقول : « ان النحو ثبت استعمالا ونقلا لا قياسا وعقلا » وذلك لانه اذا قال العربي : (كتب زيد) فانه يجوز ان يسند هذا الفعل الى كل من تصح منه الكتابة سواء كان عربيا او عجميا نحو زيد وعمرو وبشير وأردشير الى ما لا يدخل تحت الحصر .واثبات مالا يدخل تحت الحصر بطريق النقل محال (١) .

وكذلك بالنسبة للعوامل الداخلة على الاسماء والافعال الرافعة والناصبة والجازمة فانه يجوز ادخال كل عامل على ما لا يدخل تحت الحصر (٢) .

ثم يقول بعد ذلك : «واذا بطل ان يكون النحو رواية ونقلا وجب ان يكون قياسا وعقلا » (٣) أما اللغة - كما يرى - فهي نقل لا قياس ألا ترى ان القارورة انما سميت قارورة لاستقرار الشيء فيها ولا يسمى كل ما يستقر فيه قارورة ، وكذا سميت الدار داراً لاستدارتها ولا يسمى كل شيء مستدير داراً ؟ (٤) .

الا ان القياس النحوي لا يصح الا اذا كان هناك جملة صالحة من النصوص الفصيحة المنقولة نقلا صحيحا تخول القياس عليها فانه - كما يرى - لا يصح القياس على الشاذ (٥) ،

(١) لمع الادلة ٩٨
(٢) لمع الادلة ٩٩
(٣) لمع الادلة ٩٩
(٤) لمع الادلة ٩٩-١٠٠
(٥) اسرار العربية ١٦٩ ، الانصاف ٢/٢٤٦، ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، اسرار العربية ٢٤٥.

أو النادر (١)، او القليل (٢)، أو على ما لم يسمع من العرب الفصحاء (٣)، أو المولد (٤)، ومذهبه في هذا مذهب البصريين فان الكوفيين يقيسون على الشاذ والنادر وانهم لو سمعوا بيتا واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه اصلا بوبوا عليه بخلاف البصريين(٥) بل هم قاسوا على شطر لا يعلم شطره الأخر ولا يعلم قائله وهو قوله :

ولكنني من حبها لعميد (٦).

ويقول : « لو طردنا القياس فى كل ما جاء شاذاً مخالفاً للأصول وجعلناه اصلا لكان ذلك يؤدي الى ان تختلط الاصول بغيرها وان يجعل ماليس بأصل اصلا وذلك يفسد الصناعة بأسرها وذلك لايجوز» (٧). ويتلخص رأيه في القياس بما يلي :

١ ـ للقياس اربعة اركان اصل وفرع وعلة وحكم.

٢ ـ وهو على ثلاثة اقسام. قياس علة وقياس شبه وقياس طرد وان كلا من قياس العلة وقياس الشبه مقبول عنده واما قياس الطرد فليس حجة فلابد من (اخالة) او شبه.

---

(١) اسرار العربية ١٥٥

(٢) اسرار العربية ٢٣٨

(٣) اسرار العربية ٢٢٩

(٤) لمع الادلة ٨١

(٥) الاقتراح ١٧، ٨٤، طبقات الزبيدي ٢/٢٨٤، الهمع ١/٤٥

(٦) الاقتراح ص ٢٧ وذكر ابن عقيل صدره وهو (يلومونني في حب ليلى عواذلي).

(٧) الانصاف ٢/٢٤٢

٣ ـ هناك اعتراضات على القياس من سبعة اوجه ينبغي ان تراعى وهي : فساد الاعتبار وفساد الوضع والقول بالموجب والمنع للعلة والمطالبة بتصحيح العلة والنقض والمعارضة .

٤ ـ يقاس على الكلام العربي الفصيح المنقول نقلا صحيحا بشروط مرعية .

٥ ـ اذا تعارض القياسان اخذ بأرجحهما وهو ان يكون احدهما موافقاً لدليل آخر من طريق النقل او طريق القياس .

٦ ـ النحو كله قياس وان انكار القياس في النحو لا يتحقق .

٧ ـ اما اللغة فهي نقل لا قياس .

٨ ـ لا يجوز القياس على الشاذ او النادر او القليل وهو في هذا ينحو منحى البصريين .

٩ ـ لا يصح القياس حتى يساعده الاستعمال العربي الفصيح(١).

١٠ ـ القياس على الفاسد فاسد (٢) .

١١ ـ قد يتكلم العربي الفصيح بالكلمة اذا استهواه ضرب من الغلط فيعدل عن قياس كلامه وينحرف عن سنن اصوله وذلك مما لا يجوز القياس عليه (٣).

٣ ـ استصحاب الحال :

وهو ابقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الاصل عند عدم دليل النقل عن الاصل كقولك في فعل الامر : انما كان مبنياً لان الاصل

(١) اسرار العربية ٢٢٩

(٢) الانصاف ١/١٢٦

(٣) الانصاف ٢/٢٩٨

في الافعال البناء ، وان ما يعرب منها لشبه الاسم ولا دليل يدل على وجود الشبه فكان باقيا على الاصل في البناء .(١)

ويرى ان استصحاب الحال من اضعف الادلة ولهذا لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل الا ترى انه لا يجوز التمسك به في اعراب الاسم مع وجود دليل البناء من شبه الحرف او تضمن معناه (٢).

والاعتراض على (استصحاب الحال) يأتي من ذكر دليل يدل على زوال الاستصحاب كأن يدل الكوفي على زواله في بناء فعل الأمر اذا تمسك البصري به . والجواب ان يبين له خطأ استدلاله فيبقى التمسك باستصحاب الحال صحيحا (٣) .

وقد استدل به ابو البركات في مواطن عدة من كتبه فقد جاء في (اسرار العربية) : « انما بقي الفعل اولاً لان الاصل فى الافعال البناء» (٤) . وجاءفيه فى سبب بناء فعل الامر على الوقف : «لان الاصل في الافعال البناء والاصل في البناء ان يكون على الوقف » (٥) وجاء فيه في سبب نصب المنادى المضاف والنكرة قال : « لان الاصل في كل منادى ان يكون منصوبا لانه مفعول الا انه عرض في المفرد المعرفة ما يوجب بناءه فبقي ما سواه على الاصل » (٦).

(١) الاغراب ٤٦ ، اللمع ١٤١

(٢) لمع الادلة ١٢٤

(٣) الاغراب ٦٣ـ٦٤

(٤) اسرار العربية ٣١٥

(٥) اسرار العربية ٣١٧

(٦) اسرار العربية ٢٢٦

وجاء في (الانصاف) في الخلاف في (كم) فان الكوفيين يقولون ان اصلها (كما) والبصريين يقولون انها مفردة قال : «واما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : انما قلنا انها مفردة لان الاصل هو الافراد وانما التركيب فرع ، ومن تمسك بالاصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل ومن عدل عن الاصل افتقر الى اقامة الدليل لعدوله عن الاصل ، واستصحاب الحال احد الادلة المعتبرة »(١) ، وقد أيد هذا المذهب . وكذلك ما جاء فيه في (أو) اذ هي تأتي بمعنى الواو وبل عندالكوفيين ولا تأتي عند البصريين فاحتج البصريون باستصحاب الحال « ومن تمسك بالاصل استغنى عن اقامة الدليل» (٢) وايدهم في وجهة نظرهم .

وهناك ادلة اخرى استعملها في اثناء بحوثه ولم يعدها في جملة الاستدلالات ، وادلة ذكرها غيره ولم يذكرها هو ، وادلة انكر ان تكون من جملة الاستدلالات ومن ذلك :

١ ـ الاجماع : وهو من الادلة التي استمسك بها في مواطن كثيرة ولم يعدها من جملة الاستدلالات ، ومن ذلك ما جاء في (الانصاف): (ولهذا اجمع النحويون قاطبة على انه لا يجوز في جواب من قال :أين تذهب ؟ ان يقال : زيد. على تقدير (الى زيد) وفي امتناع ذلك بالاجماع دليل على انه من النادر الذي لا يلتفت اليه ولا يقاس عليه . » (٣) .

---

(١) الانصاف ١/١٧٠

(٢) الانصاف ٢/٢٥٤ـ٢٥٥ (المسألة ٦٧)

(٣) الانصاف ٢/٢٨٥

وجاء في (أسرار العربية) : « والذي يدل على ذلك وقوع الاجماع على جواز : ضرب غلامَه زيد » (١).

وقال في (الانصاف) راداً على الكوفيين : « واذا كان الرفع قبل النصب ؛ لأن يكون قبل الجزم كان ذلك من طريق الاولى فلما أدى قولهم الى خلاف الاجماع وجب ان يكون فاسداً » (٢) .

وقد ذكر (الاجماع) ابن جني في (الخصائص) قال : « اعلم ان اجماع اهل البلدين - يعني البصرة والكوفة - انما يكون حجة اذا اذا اعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص فأما ان لم يعط يده بذلك فلا يكون اجماعهم حجة عليه . وذلك انه لم يرد ممن يطاع امره في قرآن ولا سنة انهم لا يجتمعون على الخطأ كما جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله « امتي لا تجتمع على ضلالة » ، وانما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة ، فكل من فُرق له عن علة صحيحة وطريق نهجه كان خليل نفسه وأبا عمرو فكره » (٣) .

٢ - مراعاة النظير : ذكره ابن جني في (الخصائص) قال : «ان النظير مما يؤنس به فأما الا تثبت الاحكام الا به فلا ، الا ترى أنه قد اتبع في الكلام فَعُلت تفعَل وهو كُدت تكاد وان لم يوجدنا غيره » (٤).

---

(١) اسرار العربية ٧١

(٢) الانصاف ٢٩٠/٢

(٣) الخصائص ١٨٩/١-١٩٠

(٤) الخصائص ٢٥٢/١

ويقول :« اذا اجاز القياس شيئاً ، وسمع ذلك الشيء عينه فقدثبت قدمه واخذ من الصحة والقوة مأخذه ثم لا يقدح فيه ألا يوجد له نظير لان ايجاد النظير وان كان مأنوساً به فليس في واجب النظر ايجاده »(١) .

وقد استدل به ابو البركات في مواطن ـ وان لم يعـــده من جملة الاستدلالات ـ جاء في (الانصاف) : « والذي يدل على انها [يعني الالف والواو والياء في المثنى وجمع المذكر السالم] ليستهي الاعراب انا لو قلنا هي الاعراب لادى الى ان يكون معرب لاحرف اعراب له وهذا لا نظير له »(٢) ، وجاء في (اسرار العربية) انه لا يجوز ان تركب «لا مع النكرة اذا ركبت مع صفتها لانه يؤدي الى ان تجعل ثلاث كلمات بمنزلة واحدة وهذا لانظير له في كلامهم »(٣) . وجاء في (الانصاف) : « فلما وجدنا في اول (اسم) همزةالتعويض علمنا انه محذوف اللام لا محذوفالفاء لان حمله على ما له نظير أولى من حمله على ما ليس له نظير » (٤).

٣ ـ الحمل على الظاهر : وهو دليل مرعي ذكره ابن جني في (الخصائص) قال : «فاذا شاهدت ظاهراً يكون مثله اصلا أمضيت الحكم على ما شاهدته من حاله وان امكن ان تكون الحال في باطنه بخلافه ، الا ترى ان سيبويه حمل (سيداً) على انه مما عينه ياء

---

(١) الخصائص ١/١٣٦

(٢) الانصاف ١/٢٥

(٣) اسرار العربية ٢٤٩

(٤) الانصاف ١/٦ وانظر ايضا الانصاف١/١٣ ، اسرار العربية٤١٥،٤١٧

فقال في تحقيره «سييد كديك ودُييك وفيل وفُييل وذلك ان عين الفعل لا ينكر تكون ياء وقد وجدت في (سيد) ياء فهي في ظاهر امرها الى ان يرد مايستنزل عن بادي حالها »(١) .

ولم يذكر هذا الاستدلال ابو البركات .

٤ ـ الاستحسان : اختلف العلماء في الاخذ بالاستحسان فذهب بعضهم الى انه غير مأخوذ به لما فيه من التحكم وترك القياس، وذهب بعضهم الى انه مأخوذ به فمنهم من قال : « هو ترك قياس الاصول لدليل » ومنهم من قال : « هو تخصيص العلة» (٢) . وابو البركات لا يقر الاستحسان ولا يجعله دليلا لانه لايقر ترك قياس الاصول(٣)، ولا يقر تخصيص العلة وانما شرط العلة عنده ان تكون مطردة(٤).

٥ ـ الاستدلال بعدم الدليل على الشيء على نفيه : وذلك كأن يستدل على نفي ان اقسام الكلام اربعة او خمسة فيقول : لو كان كذلك لكان على ذلك دليل ، ولو كان على ذلك دليل لعرف ،فلما لم يعرف ذلك دلّ على انه لا دليل فوجب الا يكون اقسام الكلام اربعة او خمسة .

قال ابو البركات : هذا استدلال غير مقبول لان الحكم بالنفي لا يكون الا عن دليل ، وكما يجب الدليل على المثبت فكذلك ايضاً يجب الدليل على النافي (٥) .

---

(١) الخصائص ٢٥١/١

(٢)لمع الادلة ١٣٣ ـ ١٣٤

(٣)لمع الادلة ١٣٢ ـ ١٣٣

(٤)لمع الادلة ١١٢ ـ ١١٥

(٥) لمع الادلة ١٤٢

استدلالات اخرى :

قال ابن الانباري : هي كثيرة تخرج عن حد الحصر (١) ، وما يكثر التمسك به هو :

١ ـ الاستدلال بالتقسيم
٢ ـ الاستدلال بالأولى
٣ ـ الاستدلال ببيان العلة
٤ ـ الاستدلال بالاصول

١ ـ الاستدلال بالتقسيم :

وهو على ضربين احدهما ان يذكر الاقسام التي يجوز أن يتعلق بها الحكم فيبطلها جميعاً فيبطل بذلك قوله ، والثاني ان يذكر الاقسام التي يجوز ان يتعلق بها الحكم فيبطلها الا الذي يتعلق به الحكم من جهته فيصحح قوله (٢) .

ومن الأول ان تقول : لو جاز دخول اللام في خبر (لكن) لم يخل اما ان تكون لام التوكيد او لام القسم ولما لم تكن احدى هذين اللامين لانهما يقعان مع انّ لاتفاقهما في المعنى ولان (ان) تقع جواب قسم كاللام بطل ان تقع اللام في خبر لكن (٣) .

ومن الثاني ان تقول: لا يخلو نصب المستثنى المثبت نحو قام القوم

(١) لمع الادلة ١٢٧
(٢) لمع الادلة ١٢٧ ـ ١٢٨
(٣) لمع الادلة ١٢٧

الا زيداً اما ان يكون بالفعل المتقدم بتقوية الا ، واما ان يكون بـ(الا) لانه بمعنى استثني ، واما لانها مركبة من (إن)المخففة و (لا) ، واما ان يكون التقدير فيه : الا ان زيداً لم يقم .

بطل ان تكون (الا) بمعنى استثني من اوجه ، وبطل ان تكون (الا) عاملة لانها مركبة من (إنْ) و (لا) ، وبطل ان يكون نصب المستثنى لان تأويله : الا ان زيداً لم يقم ، فوجب ان يكون الناصب الفعل بتقوية الا (١) .

وهذا تقسيم غير قاصد لانه من الممكن ان يكون ثمة استثناء ليس فيه فعل ولا ما يشبه الفعل نحو : دنانيرك ذهب الاهذا الدينار ، فيبطل هذا الاستدلال ، لان التقسيم ينبغي ان يكون حاصراً وهذا تقسيم غير حاصر فلا يصح الاستدلال به .

وقد استعمل ابو البركات الاستدلال بالتقسيم كثيراً ومن ذلك ما جاء في (اسرار العربية) في ناصب (غير) في نحو (قام القوم غير زيد) قال : « فان (غير)(٢) منصوب فلا يخلو اما ان يكون منصوباً بتقدير (الا) واما ان يكون منصوباً بنفسه واما ان يكون منصوباً بالفعل الذي قبله . بطل لن يقال انه منصوب بتقدير (الا) لانا لو قدرنا (الا) لفسد المعنى لانه يصير التقدير فيه (قام القوم الا غير زيد) وهذا فاسد ،وبطل ايضاً ان يقال انه يعمل في نفسه لان الشيء لايعمل فى نفسه فوجب ان يكون العامل هو الفعل المتقدم»(٣) .

---

(١) لمع الادلة ١٣١

(٢) الصواب (غيراً)

(٣) اسرار العربية ٢٠٢ ـ ٢٠٣

وهذا تقسيم غير حاصر ايضاً لانه من الممكن ان يكون استثناء بـ (غير) بلا فعل نحو : (دراهمك فضة غير هذا الدرهم) فيبطل استدلاله بهذا .

ومن ذلك ما جاء فيه في (كيف) اسم هي او فعل او حرف ؟ قال : « لا تخلو « كيف » من ان تكون اسماً او فعلا أوحرفاً . فبطل ان يقال هي حرف لان الحرف لا يفيد مع كلمة واحدة و (كيف) تفيد مع كلمة واحدة الا ترى انك تقول : كيف زيد ؟ فيكون كلاماً مفيداً ؟ ... وبطل ايضاً ان يكون فعلا لانه لا يخلو اما ان يكون فعلا ماضياً او مضارعاً او امراً فبطل ان يكون فعلاماضيا لان امثلة الفعل الماضي لا تخلو اما ان تكون على مثال فعَل كضرَب او على فعُـل كمكـُث او على فعِل كسـِمع وعِلم و (كيف) على وزن (فَعْل) فبطل ان يكون فعلا ماضياً ، وبطل ان يكون فعلا مضارعا لان الفعل المضارع ما كانت في اوله احدى الزوائد الاربع وهي الهمزة والنون والتاء والياء و (كيف) ليس في اوله احدى الزوائد الاربع فبطل ان يكون فعلا مضارعا ، وبطل ان يكون امراً لانه يفيد الاستفهام وفعل الامر لا يفيد الاستفهام وفعل الامر لا يفيد الاستفهام فبطل ان يكون امراً ، واذا بطل ان يكون فعلا ماضيا او مضارعا او امراً بطل ان يكون فعلا ... واذا بطل ان يكون فعلا او حرفا وجب ان يكون اسماً » (١) .

وارى ان هذا استدلال غير سليم لان استدلاله بأنها ليست فعلا ماضياً لانها على وزن (فَعْل) مردود بأن ثمة افعالا على هذا الوزن

(١) اسرار العربية ١٤ـ١٦

نحو : ليْس ونعْم وبئْس ، فانها ساكنة العين ، وما يقال في هذه الافعال يمكن ان يقال في (كيف) .

واما استدلالاته بانها ليست حرفا لانها تفيد مع كلمة واحدةفانه مردود بأحرف النداء فانها تفيد مع كلمة واحدة نحو : يا (زيد) وما قيل من ان (يا) بمعنى « ادعو » يمكن ان يقال مثله في(كيف) بأنها بمعنى (استفهم) .

ومن ذلك ما جاء في (الانصاف) في الافعال الخمسة انها لا حرف اعراب لها قال : « إذ لو قدرنا لها حرف اعراب لم يخل : اما ان يكون اللام او الضمير أو النون . بطل ان يكون حرف الاعراب اللام لان من الاعراب الجزم فلو جعلناه اللام لوجب ان يسكن في حالة الجزم فكان يؤدي الى ان يحذف ضمير الفاعل (١) ، وذلك لا يجوز. وبطل ايضا ان يكون الضمير حرف الاعراب لان الضمير في الحقيقة ليس جزءاً من الفعل وانما هو اسم قائم بنفسه في موضع رفع لانه فاعل فلا يجوز ان يكون اعرابا لكلمة اخرى ...وبطل ان تكون النون حرف الاعراب لانها ليست كحرف من الفعـــل وانما هي بمنزلة الحركة التي هي الضمة ولهذا تحذف في الجزم والنصب ولا يخل حذفها بمعنى الفعل ، فبطل ان يكون لها حرف اعراب »(٢) .

٢ ـ الاستدلال الأولى :

وهو ان يبين في الفرع المعنى الذي تعلق به الحكم في الاصـل

(١) اى لالتقاء الساكنين

(٢) الانصاف ٢٥/١، وانظر لهذا الاستدلال ايضا اسرار العربيـة ٥١ـ٥٣ ، الانصاف ٦٤/١

وزيادة . وذلك مثل أن يدل على بناء اسماء الاشارة و (ما) التعجبية فيقول : « اجمعنا على ان الاسم يبنى اذا تضمن معنى حرف منطوق به ، واذا بني الاسم لتضمن معنى حرف منطوق به فلأن تبنى اسماء الاشارة و (ما) التعجبية لتضمن معنى حرف غير منطوق به كان ذلك من طريق الاولى » (١) .

وقد استعمل هذا النوع من الاستدلال كثيراً وذلك نحو ما جاء في (الانصاف) : « واذا ترك ما قبل الزائد حشواً فلأن يترك ما قبل الاصلي حشواً كان ذلك من طريق الأولى» (٢) ، ومن ذلك ماجاء فيه في اعراب الاسماء الستة من مكان واحد أو مكانين فذكر انها معربة من مكان واحد وذلك لان له نظيراً في كلام العرب « فأن كل معرب في كلامهم ليس له الا اعراب واحد ، وما ذهبوا اليه لا نظير له في كلامهم والمصير الى ماله نظير أولى من المصير الى ما ليس له نظير ».(٣) وجاء فيه في قلب الالف همزة في نحو : (اسماء) ان الهمزة هوائية والالف هوائية فلما كانت اقرب الحروف اليها كان قلبها اليها اولى من قلبها الى غيرها (٤) ، وجاء فيه في قلب الواو ياء عند اجتماعهما والسابق منهما ساكن دون العكس قال : « لأن الياء اخف من الواو فلما وجب قلب احدهما الى الآخر كان قلب الاثقل الى الاخف اولى من قلب الاخف الى الاثقل » (٥) ، وجاء فيه في حذف تاء المفردة نحو(مسلمة)

---

(١) لمع الادلة ١٣١

(٢) لمع الادلة ٨١

(٣) الانصاف ١/١٣

(٤) الانصاف ١/٩

(٥) الانصاف ١/٨

في جمع المؤنث السالم فذكر انه لا يجتمع في اسم واحد علامتا تأنيث ولما كان لابد من حذف احدهما كان حـــذف الاولى أولى فقالوا (مسلمات) وذلك ان الاولى تدل على التأنيث فقط والثانية اى تاء الجمع تدل على التأنيث والجمع وهي حرف الاعراب فلمـــا كان في الثانية زيادة معنى كان تبقيتها وحذف الاولى اولى (١) ، وجاء فيه ان اللام اذا لم تدخل في اسم (لكن) فان لاتدخل في خبرها كان ذلك من طريق الأولى (٢) .

٣ ـ الاستدلال ببيان العلة:

وهو على وجهين احدهما أن تبين علة الحكم ويستدل بوجودهـا في موضع الخلاف ليوجد بها الحكم والثاني ان تبين العلة ثم يستدل بعدمها في موضوع الخلاف ليعدم الحكم فأما الاول فمثل ان يستدل من اعمل اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي فيقول : « انما عمل اسم الفاعل لجريانه على حركة الفعل وسكونه وهذا جار على ذلك فوجب ان يكون عاملا » .

وأما الثاني فهو مثل ان يستدل من أبطل عمل (إن) المخففة من الثقيلة فيقول : « إنما عملت (ان) الثقيلة لشبهها بالفعل وقد عدم بالتخفيف فوجب الا تعمل » (٣) .

---

(١) الانصاف ٢٨/١

(٢) الانصاف ١٢١/١ ،وانظر ايضا الانصاف ٧٥/١ ، اسرار العربية ٣٧ـ٣٨ ، ٥٠ .

(٣) لمع الادلة ١٣٢

وقد أستدل بهذا الاستدلال كثيراً ايضا ومن ذلك ما جاء في « الانصاف » ان العرب لا يوالون بين اعلالين « الا ترى انهم قالوا هَوَى وحَوَى فأبدلوا من الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولم يبدلوا من الواو الفا ... لانهم لو فعلوا ذلك لادى ذلك الى ان يجمعوا بين اعلالين والجمع بين اعلالين لا يجوز » (١) .

ومن ذلك ما جاء في (اسرار العربية) في سبب عدم تثنية الفعل قال : « ان الفعل يدل على مصدر وزمان فصار في المعنى كأنه اثنان فكما لا يجوز تثنية الاسم المثنى كذلك لا يجوز تثنية الفعل » (٢) .

وهذا مردود باسم الفاعل إذ هو يدل على الحدث وذات الفاعل ومع ذلك هو يثنى .

ومن ذلك ما جاء في (اسرار العربية) في عمل (أنْ) الناصبة انها تعمل لاختصاصها « ووجب ان يكون عملها النصب لان (ان) الخفيفة تشبه أنّ الثقيلة و (أنّ) الثقيلة تنصب الاسم فكذلك (ان) هذه يجب ان تنصب الفعل » (٣) .

٤ ـ الاستدلال بالأصول :

وذلك كأن يستدل على ابطال مذهب من ذهب الى ان رفع الفعل المضارع انه كان لسلامته من العوامل الناصبة والجازمة بأن ما ذهب اليه يؤدي الى ان يكون الرفع بعد النصب والجزم وهذا خلاف الاصول (٤).

(١) الانصاف ٤١٧/٢ ـ المسألة ١١٢

(٢) اسرار العربية ٣٢٧

(٣) اسرار العربية ٣٢٨

(٤) لمع الادلة ١٣٢

وقد مر بنا هذا المثال وعلقنا عليه فلا نعيد القول فيه .

٥ الالزام بالمؤدى :

وهو دليل استعمله ولم يذكره ، وحقيقته ان يؤدي قول المعارض الى ما لا يؤمن به فيبطل قوله ، وذلك مثل ما جاء في (الانصاف) في مذهب أبي عمر الجرمي الى ان انقلاب (الالف والواو والياء) في المثنى وجمع المذكر السالم هو الاعراب قال : « ان هذا يؤدي الى ان يكون التثنية والجمع في حال الرفع مبنيين لأن اول احوال الاسم الرفع ولا انقلاب له ، وان يكونا في حـــال النصب والجر معربين لانقلابهما وليس من مذهب أبي عمر الجرمي ان التثنية والجمع مبنيان في حال من الاحوال » (١)

ومثله ما جاء فيه في قول ابي ألحسن الاخفش وأبي العباس المبرد وأبي عثمان المازني الى ان الالف والواو والياء في التثنية وجمع المذكر السالم ليست باعراب ولا حروف اعراب ولكنها تدل على الاعراب قال : « وهذا القول فاسد ، وذلك لان قولهم : ان هـذه الحروف تدل على الاعراب لا يخلو إما ان تدل على اعراب في الكلمة او في غيرها فان كانت تدل على اعراب في الكلمة فوجب ان تقدر في هذه الحروف لأنها أواخر الكلمة ، فيؤول هذا القول الى انها حروف الاعراب ، كقول اكثر البصريين . وان كانت تدل على اعراب في غير الكلمة فوجب ان تكون الكلمة مبنية ، وليس من مذهب أبي الحسن الاخفش وأبي العباس المبرد وأبي عثمان المازني ان التثنية والجمع مبنيان» (٢) .

(١) الانصاف ١/٢١-٢٢

(٢) الانصاف ١/٢١

موقفه من العلل :

القول بالعلة قديم وكان القول بها سبباً في القول بنظرية (العامل) لان العامل علة ايضاً . وكان سيبويه مليء بالعلل فقد ذكر الاستغناء بالشيء عن الشيء (١) ، وحمل الشيء على الشيء (٢) ، والخفة (٣) ، والحمل على المعنى (٤) ، وامن اللبس (٥) ، وغير ذلك من العلل . وقد ظهر التأليف في العلل في وقت مبكر فقد ألف قطرب كتابا في العلل (٦) والف الزجاجي (المتوفى سنة ٣٣٧ هـ) (الايضـاح في علل النحو) ، والف نحوينا ابو البركات بن الانباري كتابا في العـلل هو (اسرار العربية) إذ هو في غالب امره اجابات عن اسئلة يثيرها ابو البركات من مثل : لم سمي الاسم اسما ؟ (٧) ، لم سمي الفعل فعلا ؟ (٨) ، لم سمي الاعراب اعرابا والبناء بناء ؟ (٩) لم حمل الفعـل المضارع على الاسم في الاعراب ؟ (١٠) لم اعربت الاسماء الستة بالحروف ؟ (١١) ،

---

(١) سيبويه ١/٢٨

(٢) سيبويه ١/٩٣

(٣) سيبويه ١/٨٣

(٤) سيبويه ١/٨٧

(٥) سيبويه ١/١٢٤ ، ٣٢٢

(٦) نزهة الالباء ٩٢

(٧) اسرار العربية ٤

(٨) اسرار العربية ١١

(٩) اسرار العربية ١٩

(١٠) اسرار العربية ٢٥

(١١) اسرار العربية ٤٣

لم زادوا في آخر جمع المؤنث السالم الفاً وتاء ؟ (١) لم لم يحذفوا الالف في جمع (حبلى) ؟ ولم قلبت ياء ؟ (٢)، لم كان اعراب الفاعل الرفع ؟ (٣) قيل : فرقاً بينه وبين المفعول . فان قيل :فهلا عكسوا وكان الفرق واقعاً ؟ قيل لخمسة اوجه ... وهكذا .

والتعليلات التي يذكرها ابن الانباري منها ما هو مقبول مستند الى طبيعة اللغة ، مثل ما جاء في سبب ادخال (ان) في خبر(عسى) قال : « لأن عسى وضعت لمقارنة الاستقبال و (أن) اذا دخلت على الفعل المضارع أخلصته للاستقبال فلما كانت (عسى) موضوعة لمقارنة الاستقبال و (أن) تخلص الفعل للاستقبال الزموا الفعل الذي وضع لمقارنة الاستقبال (أن) التي هي علم الاستقبال » (٤) .

ومثل ذلك ما جاء في سبب عدم ذكر (أن) مع كاد قال : « (كاد) أبلغ في تقريب الشيء من الحال ، وعسى أذهب في الاستقبال ألا ترى انك لو قلت : « كاد زيد يذهب بعد عام » لم يجز ، ولو قلت « عسى الله ان يدخلني الجنة برحمته » لكان جائزاً ؟ فلما كانت (كاد) أبلغ في تقريب الشيء من الحال حذف معها (أن) التي هي علم الاستقبال » (٥) .

ومثل ذلك ما جاء في (الغاء أفعال القلوب اذا توسطت أو تأخرت) قال : « وأما اذا توسطت أو تأخرت فانما جاز الغاؤها لأن هذه

---

(١) اسرار العربية ٦٠

(٢) اسرار العربية ٦١

(٣) اسرار العربية ٧٧

(٤) اسرار العربية ١٢٧

(٥) اسرار العربية ١٢٩

الاعمال لما كانت ضعيفة في العمل وقد مر صدر الكلام على اليقين لم يغير الكلام عما اعتمد عليه ... وأما من اعملها اذا تأخرت فجعلها متقدمة في التقدير وان كانت متأخرة في اللفظ مجازاً وتوسعاً غير ان الاعمال مع التوسط أحسن من الاعمال مع التأخر » (١) .

وهذا تعليل جيد غير أن الذي أراه راجحاً انه لا شيء احسن من شيء وانما يكون الاعمال والالغاء بحسب المعنى فان بنيت الكلام على الظن اعملت وان بنيته على اليقين الغيت وكان الظن معترضاً .

ومن العلل التي يذكرها علل لغوية لا مانع من قبولها الا انه لا دليل على انها هي العلة التي راعتها العرب ومن ذلك علة اختصاص رفع المثنى بالالف وجمع المذكر السالم بالواو ، قال : « انما خصوا التثنية بالالف والجمع بالواو لان التثنية اكثر من الجمع لانها تدخل على من يعقل وعلى مالا يعقل وعلى الحيوان وعلى غير الحيوان من الجمادات والنباتات بخلاف الجمع السالم فانه في الاصل لاولي العلم خاصة فلما كانت التثنية اكثر والجمع اقل جعلوا الاخف وهو الالف للأكثر والاثقل وهو الواو للأقل ليعادلوا بين التثنية والجمع » (٢) ، ومن ذلك علة ادخال النون في التثنية والجمع (٣) وعلة كسر نون التثنية وفتح نون الجمع (٤) ومن ذلك علة جعل التنوين علامة للصرف قال : « وكان التنوين أولى من غيره لانه خفيف يضارع حروف العلة الا

(١) اسرار العربية ١٦١

(٢) اسرار العربية ٤٩

(٣) اسرار العربية ٥٤

(٤) اسرار العربية ٥٥

ترى أنه غنة في الخيشوم وانه لا معتمد له في الحلق فأشبه الالف إذ كان حرفا هوائيا » (١) ومن ذلك علة حمل النصب على الجر في المذكر السالم قال : « ان النصب من اقصى الحلق والجر من وسط الفم والرفع من الشفتين وكان النصب الى الجر أقرب من الرفع لان اقصى الحلق اقرب الى وسط الفم من الشفتين فلما أرادوا حمل النصب على احدهما كان حمله على الاقرب اولى من حمله على غيره » (٢).

ومن العلل التي يذكرها علل المشابهة وهي علل منها مايقبل ومنها ما يرد كعلة اعراب الفعل المضارع (٣) ، وعلة بناء الاسم (٤) ، وعلة المنع من الصرف (٥) ، إذ من المعلوم ان المضارع - كما يدّعون - اعرب لشبهه الاسم من اوجه يذكرونها ، وان الاسم انما يبنى لشبهه الحرف . وان علة المنع من الصرف هي مشابهة الاسم الفعل . ومن العلل غير المقبولة في هذا الشأن ما جاء في سبب بناء المنادى المفرد المعرفة ، قال : « انه اشبه الاصوات لانه صار غاية ينقطع عندها الصوت والاصوات مبنية فكذلك ما أشبهها » (٦).

وهذا تعليل غير مقبول اذ لمَ ينقطع الصوت عند المفرد المعرفة ولا ينقطع عند المفرد النكرة ؟ ولم ينقطع الصوت عند المفرد ولا

(١) اسرار العربية ٣٥_٣٦
(٢) اسرار العربية ٥١
(٣) اسرار العربية ٢٥_٢٧
(٤) اسرار العربية ٣٠
(٥) اسرار العربية ٣٦
(٦) اسرار العربية ٢٢٤

ينقطع عند المضاف او الشبيه به ؟

ومن ذلك ما جاء في سبب رفع الفاعل قال : « ان الفاعل يشبه المبتدأ ، والمبتدأ مرفوع فكذلك ما اشبهه . ووجه الشبه بينهما ان الفاعل يكون هو والفعل جملة كما يكون المبتدأ مع الخبر جملة فلما ثبت الرفع حمل الفاعل عليه » (١) .

وتعليله هذا غير مقبول اذ هو في مكان آخر ذكر ان سبب رفع المبتدأ لانه اشبه الفاعل . قال في رفع المبتدأ : « الوجه الثالث : ان المبتدأ مخبر عنه كما ان الفاعل مخبر عنه ، والفاعل مرفوع فكذلك ما اشبهه » (٢) .

وهذا غير مقبول اذ ذكر ان سبب رفع الفاعل هو شبهه المبتدأ وان سبب رفع المبتدأ لانه اشبه الفاعل وهذا يؤدي الى الدور .

الى غير ذلك من انواع العلل المقبول منها والمرفوض من مثل ما جاء في (اسرار العربية) : « فان قيل : فلم قلتم ان الاصل في الجمع السالم - يعني المذكر - ان يكون لمن يعقل ؟ قيل تفضيلا لهم لانهم المقدمون على سائر المخلوقات بتكريم الله تعالى لهم وتفضيله اياهم . قال الله تعالى : ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »(٣) .

وهذا تعليل مردود لان هذا الجمع استعملته العرب قبل نزول القرآن الكريم .

---

(١) اسرار العربية ٧٨

(٢) اسرار العربية ٧٨

(٣) اسرار العربية ٥٦

ومثل ما جاء فيه في سبب عدم بناء (اثنين) في اثني عشر قال : « ان علم التثنية هو علم الاعراب فلو نزعوا منه الاعراب لسقط معنى التثنية » (١) .

وهذا غير صحيح ايضاً إذ لا داعي لان ينزع منه علم التثنية وانما تجعل علامة الاعراب علامة بناء كالمنادى المثنى المبني واسم لا النافية للجنس المثنى المبني .

الى غير ذلك من التعليلات .

ويرى ابو البركات ان (الطرد) شرط في العلة اي ان يوجد الحكم عند وجودها في كل موضع كرفع كل ما اسند اليه الفعل في كل موضع لوجود علة الاسناد (٢) ، وانما وجب ان يكون الطرد شرطاً في العلة ها هنا لان العلة النحوية كالعلة العقلية ولا خلاف ان العلة العقلية لا تكون الا مطردة ولا يجوز ان يدخلها التخصيص فكذلك العلة النحوية (٣) .

ويرد على من لا يذهب هذا المذهب ويقول بجواز التخصيص في العلة (٤) ، ولكنه قد يغفل هذا الأمر في اثناء تعليلاته فيقول بالتخصيص، جاء في (اسرار العربية) في سبب جمع (اوض) جمع مذكر سالماً قال : « لان الاصل في ارض « ارضة » بدليل قولهم في التصغير : أريضة ، وكان القياس يقتضي ان تجمع بالالف والتاء الا انهم لما

---

(١) اسرار العربية ٢٢٠

(٢) لمع الادلة ١١٢

(٣) لمع الادلة ١١٢

(٤) لمع الادلة ١١٤_١١٥

حذفوا التاء من ارض جمعوه بالواو والنون تعويضاً عن حذف التــاء وتخصيصاً له بشيء لا يكون في سائر اخواته » (١).

وهذا تخصيص في العلة أنكره أبو البركات في (لمع الادلة)وقال به هنا . وهو مردود إذ إن هناك مئات مفردات من هــذا القبيــل وجدت فيها نفس العلة ولم تجمع هذا الجمع .

وكما كان يذهب الى ان (الطرد) شرط في العلة كان يذهب الى ان (العكس) شرط في العلة ايضاً . وذلك ان يعدم الحكم عنــد عدمها نحو عدم رفع الفاعل عند عدم اسناد الفعل اليه لفظاً وتقديراً(٢). خلافاً لمن لا يقول به (٣) .

العلل التي راعتها العرب في كلامها :

ان العلل التي يعتقد النحويون ان العرب راعتها في كلامها كثيرة. واشهر ما ذكره ابن الأنباري منها :

١ ـ أمن اللبس :

وهي أهم علة راعتها العرب لان غرض المتكلم الافهام . واللبس يمنع من ذلك ، جاء في (الانصاف) : « وانما جاءت هــذه اللام مع (انْ) المخففة من الثقيلة لان (ان) المخففة في اللفظ بمنزلة التي يراد بها النفي فلما كان ذلك يؤدي الى اللبس جيء بها للفرق بينهما » (٤) . وجاء في (اسرار العربيــة) « فلو لم يكسروا نون

(١) اسرار العربية ٥٨

(٢) لمع الادلة ١١٥

(٣) لمع الادلة ١١٦

(٤) الانصاف ٢/٣٣٧

التثنية ويفتحوا نون الجمع لالتبس هذا الجمع بهذهالتثنية» (١) .ومن ذلك ما جاء فيه انه وجب تقديم المنصوب على المرفوع في الاحرف المشبهة بالفعل رفعاً لالتباس هذه الاحرف بالافعال (٢) .

٢ ـ الخفـــة :

وهي من العلل المهمة فالخفة امر مطلوب إذ ان المتكلم يرغب في الخفة ويتجنب الثقل الكثير في الكلام ولذلك كانت العرب تراعي هذه العلة كثيراً ، جاء في (اسرار العربية) ان سبب اقامة بعض الظروف والحروف مقام الفعل هو طلب التخفيف لان الاسماء والحروف أخف من الافعال واستعملوها بدلاً عنها طلباً للتخفيف (٣) .

وجاء فيه ان سبب رفع المثنى بالألف هو انه لما كانت التثنيـــة اكثر والجمع اقل جعلوا الاخف وهو الالف للأكثر والاثقل وهو الواو للأقل ليعادلوا بين التثنية والجمع (٤) . وذكر ان سبب بناء اين وكيف على الفتح لان الفتحة أخف الحركات (٥) ، وجاء فيـه في (حبذا) ان سبب تركيب حب وذا فجعلوها بمنزلة كلمة واحدة هو طلب التخفيف على ما جرت به عادتهم في كلامهم (٦) .

---

(١) اسرار العربية ٥٥

(٢) اسرار العربية ٤٩ وانظر ايضاً ص ٨٤ .

(٣) اسرار العربية ١٦٣

(٤) اسرار العربية ٤٩

(٥) اسرار العربية ٣٢

(٦) اسرار العربية ١٠٨ ، وانظر ايضاً اسرار العربيـة ١٠٥ ، ١٨٤ ، ٣٨٧، الانصاف ١٧٨/١ .

٣ ـ الايجاز والاختصار :

وهي من العلل الدائرة في كلامهم ايضا جاء في (اسرارالعربية) ان الاصل في التثنية العطف الا انهم حذفوا احدهما وزادوا على الآخر زيادة دالة على التثنية للايجاز والاختصار (١) وكذلك في الجمع (٢) ، وذكر ان سبب الاضمار قبل الذكر في افعال المدح والذم هو طلب التخفيف والايجاز لانهم ابداً يتوخون الايجاز والاختصار في كلامهم (٣) .

٤ ـ حمل الشيء على الشيء : وهو على اقسام :

أ ـ حمل الشيء على نظيره : جاء في (اسرار العربية) انالعرب يحملون الشيء على ضده كما يحملونه على نظيره (٤) ، وذكر ان (دخلت) فعل لازم لان نظيره فعل لازم هو (غرت) فحمل على نظيره (٥) وذكر ان من اسباب اعراب (أيّ) انهم حملوها على نظيرها وهو جزء (٦) .

ب ـ الحمل على النقيض : قال في بناء (كم) انها وان كانت خبرية نقيضة (ربّ) ، لان (رب) للتقليل و (كم) للتكثير وهم

(١) اسرار العربية ٤٧

(٢) اسرار العربية ٤٨

(٣) اسرار العربية ١٠٥ وانظر ايضا اسرار العربية ١٨٤ ، ٣٨٧ .

(٤) اسرار العربية ٣٠

(٥) اسرار العربية ١٨١

(٦) اسرار العربية ٣٨٤

يحملون الشيء على ضده كما يحملونه على نظيره (١) ، وذكر ان (دخل) فعل لازم لان نقيضه (خرجت) فعل لازم حملا على نظيره ونقيضه (٢) ، وذكر ان من اسباب اعراب (اي) حملها على نقيضها (كل) (٣) .

ج ـ حمل الفرع على الاصل : جاء في سبب حمل النصب على الجر في المؤنث السالم انه « لما وجب حمل النصب على الجر في جمع المذكر الذي هو الاصل وجب يضاً حمل النصب على الجر في جمع المؤنث الذي هو الفرع حملا للفرع على الاصل (٤) .

د ـ حمل الاصل على الفرع : وذلك كاعتلال المصدر لاعتلال الفعل وكما حمل الفعل المضارع المتصل بنون الاناث نحو (يضرْبن) على الماضي المتصل به فبني لذلك وكما قال الفراء في بناء الفعل الماضي على الفتح في فعل الواحد لانه يفتح في الاثنين والاصل واحد والاثنان فرع (٥) .

هـ ـ حمل الشيء على الشي : وذلك كحمل « نُكرم وتكرم ويكرم » على اكرم طلباً للتشاكل وذلك ان اصل « اكرم » اؤكرم ولما اجتمعت همزتان حذفت همزة الفعل تخفيفاً وبقيت همزة المضارع وحملت بقية صيغ المضارع عليها وان لم تجتمع همزتان(٦).

---

(١) اسرار العربية ٣٠

(٢) اسرار العربية ١٨١

(٣) اسرار العربية ٣٨٤

(٤) اسرار العربية ٦٢

(٥) الانصاف ١٣٤

(٦) الانصاف ٧/١

وكحمل « أعد ونعد وتعد » على « يعد » وذلك ان اصل (يعد) (يوعد) فحذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة وحذفت من بقية الصيغ في « أعد ونعد وتعد » وان لم تقع هذا الموقع حملا على (يعد) (١) .

وجاء في (الانصاف) ان (ما افعل) انما دخله التصغير حملا على باب (افعل) الذي للمفاضلة لاشتراك اللفظين في التفضيل والمبالغة (٢) .

و ـ الحمل على المعنى: وذلك نحو (فرخ) قالوا في جمعه (افراخ) وذلك انهم حملوه على معنى طير فكما قالوا في جمع (طير) اطيار فكذلك قالوا في جمع فرخ افراخ لانه في معناه (٣) ، ومثل ذلك زند جمعوه على (ازناد) لانها بمعنى (عود) (٤) ، ونحو (زمن) جمع على (ازمن) لانه بمعنى دهر وهو يجمع على ادهر (٥) .

٥ ـ المعادلة والموازنة :

وذلك نحو ما جاء في (اسرار العربية) في سبب جمع (فعل) على (افعل) وغير هذا الوزن كفعل وفعل على (افعال) قال : «لان (فعلاً) اكثر استعمالا من غيره ومن سائر الاوزان و (افعل) أخف من (افعال) فأعطوا ما يكثر استعماله الأخف واعطوا ما يقل

---

(١) الانصاف ١/٧ ، اسرار العربية ٦٢

(٢) الانصاف ٨١

(٣) اسرار العربية ٣٤٨

(٤) اسرار العربية ٣٥٠

(٥) اسرار العربية ٣٥٢

استعماله الاثقل ليعادلوا بينهما» (١).

ومن ذلك ما جاء فيه في سبب فتح حرف المضارعة في الفعل الثلاثي وضمه في الرباعي نحو (يَحسن ويُحسن) قال لان الثلاثي أكثر من الرباعي والفتحة أخف من الضمة فأعطوا الاكثر الاخف والاقل الاثقل ليعادلوا بينهما (٢).

وأرى ان في هذا التعليل نظراً اذ إن الرباعي - فيما احسب - اكثر من الثلاثي وذلك لان غالب الافعال الثلاثية قد تصبح رباعية بزيادة الهمزة أو التضعيف او الالف (افعل وفعّل وفاعل) نحو « اسلم وسلّم وسالم » ، اضافة الى الافعال الرباعية الاصلية والملحق بها فيكون اكثر من الثلاثي . ولكن لو اضفنا الى الافعال الثلاثية، الافعال الخماسية والسداسية ترجحت زيادتها على الافعال الرباعية فيما اظن ولذلك فتح حرف المضارعة في الافعال الثلاثية والخماسية والسداسية دون الرباعية . وانا لا اتصور ان العرب كانت تعلم هذه العلل وهي تتوخاها في كلامها بناء على هذا العلم وانما هي تتكلم سليقة من غير نظر الى هذه العلل التي يعددها النحويون .

ومن ذلك ما جاء فيه في رفع الفاعل : ان الفاعل اقل من المفعول والرفع اثقل والفتح اخف فأعطوا الاقل الاثقل والاكثر الاخف ليكون ثقل الرفع موازياً لقلة الفاعل وخفة الفتحة موازية لكثرة المفعول (٣) .

---

(١) اسرار العربية ٣٤٨

(٢) اسرار العربية ٤٠٤

(٣) اسرار العربية ٧٨ ، وانظر الانصاف ١/ ١٧٤

٦ ـ التنبيه على المعنى :

نحو حذف تاء التأنيث في نحو ما قعد الا المرأة وماقام الاالجارية(١).

٧ ـ التشاكل والاطراد :

وذلك نحو صحة المصدر لصحة فعله واعتلاله لاعتلاله طلبا للتشاكل ليجري الباب على سنن واحد(٢) ونحو ما مر في حمل (تكرم وتكرم ويكرم) على (اكرم) وحمل (أعد ونعد وتعد)على (يعد).

ولا تعجب من تعليل المسألة الواحدة بأكثر من علة ـ كما ترى هنا ـ فانه يجوز عند النحاة تعليل الحكم بعلتين أو اكثر .

٨ ـ التنبيه على الاصل المتروك :

وذلك نحو ما جاء في (اسرار العربية) في الدلالة على انموضع (أنْ) وصلتها انتصب بعد عسى : « والذي يدل على ذلكقولهـــم (عسى الغوير ابؤساً) وكان القياس ان يقال : عسى الغوير أنيبأس الا انهم رجعوا الى الاصل المتروك » (٣) ، ونحو ما جاء في (الانصاف) فى تصحيح قسم من الافعال نحو : اغيلت المرأة واغيمت الســـماء واستنوق الجمل واستحوذ تنبيهاً على الاصل (٤) ؛ ونحو ذلك اثبات التاء في تصغير المؤنث الرباعي نحو قديديمة وأميمة ووريئة تنبيهاً على الاصل المرفوض (٥) .

وهذه العلة في الحقيقة ترجع الى الشذوذ .

---

(١) الانصاف ٦٧

(٢) اسرار العربية ١٧٤ ، وانظر الانصاف١/٦ ، ١/١٣٣

(٣) أسرار العربية ١٢٧

(٤) الانصاف ١/٨٥

(٥) اسرار العربية ٣٦٧ ، وانظر ايضاً اسرارالعربية ٩٢ ، الانصاف ٢١٩

٩ ـ المشابهة :

وذلك نحو اعمال (انْ) النصب لشبهها بأنْ وحملت لن واذن وكي على (أن) للمشابهة ايضاً (١) .

١٠ ـ التعويض :

وذلك نحو ما جاء في (اسرار العربية) في قلب الهمزة واوا في جمع صحراء فقالوا صحراوات قيل لوجهين : «احدهما انهم لما ابدلوا من الواو همزة في نحو (اقتت وأجوه) أبدلت الهمزة ههنا واوا من التقاص والتعويض » (٢) .

١١ ـ الفرار من التقاء الساكنين :

وذلك نحو ما جاء في (اسرار العربية) في قلب الالف في (حبلى) ياء قال : لانها لو لم تقلب لكان ذلك يؤدي الى حذفها لانها ساكنة والف الجمع بعدها ساكن وساكنان لا يجتمعان فيجب حذفها لالتقاء الساكنين (٣) .

١٢ ـ الضرورة الشعرية :

وذلك نحو ما جاء في (اسرارالعربية) في قول الشاعر :

تنفي يداها الحصا في كل هاجرة   نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

فذكر ان اشباع الحركات انما يكون في ضرورة الشعر (٤) .

---

(١) اسرار العربية ٣٢٨

(٢) اسرار العربية ٦٢

(٣) اسرار العربية ٦١

(٤) اسرار العربية ٤٦

١٣ ـ الشذوذ :

وذلك نحو ما جاء في (اسرار العربية) في جمـع فرخ افراخ وانف آناف انها شاذة لا يقاس عليها (١) .

الى غير ذلك من العلل .

موازنة موجزة بين عمل ابن جني وابن الانباري في اصول النحو

هذه موازنة موجزة بين عمل ابن جني وابن الانبـاري في اصول النحو ، ان عمل ابن جني في اصول النحو يتجلى في كتاب (الخصائص) واما عمل ابن الانباري فيتجلى في كتاب (لمع الأدلة) اولاً كتاب (الاغراب في جدل الاعراب) ثانيا .

١ ـ فأول ما نلاحظ ضخامة كتاب (الخصـائص) فهو مطبوع بثلاثة مجلدات كل مجلد يتكون من بضع مئات من الصفحات في حين ان (لمع الادلة) رسالة صغيرة الحجم وان مجموع صفحات رسـالتي (اللمع) و (الاغراب) لا يبلغ مائة وعشر صفحات .

٢ ـ ان كتاب (الخصائص) يفتقر الى التنظيم والتنسيق وذلك شأن المؤلفات اللغوية عموماً في القرن الرابع الهجري فقد كان التنظيم والتنسيق في اول عهده فانك تجد الموضوعات التي لا رابط بينها بعضها بجنب بعض مثل : باب في فرق بين البدل والعوض ، باب في الاستغناء بالشيء عن الشيء ، باب في عكس التقدير ، باب في الفرق بين تقدير الاعراب وتفسير المعنى ، وقد مر بنا قول السيوطي في (الاقتراح) في كتـاب (الخصائص) انه ليس مرتبا وفيه الغث والسمين والاستطرادات في حين نجد ابن الانباري يسير وفق خطة مرسومة واضحة ، فقد ذكر

---

(١) اسرار العربية ٣٤٨

في فاتحة (الاغراب) خطته في التأليف ، وتجد التنظيم واضحا في رسالة (لمع الادلة) فهو يبدأ ببيان المقصود بـ (اصول النحـو) ثم يذكر اقسام ادلة الصناعة ثم يشرح هذه الادلة مستوفيا اقسامها واحوالها واحداً يتلو الآخر وهكذا . ولا عجب فان ابا البركات عاش بعد ابن جني بقرنين من الزمان وكان التنظيـــم والتنسيق قد مرا بمرحلة طويلة .

٣ ـ ان كتاب (الخصائص) ليس مقصوراً على (اصول النحو) فهو قد بحث كثيراً من الموضوعات اللغوية من مثل باب الفصـل بين الكلام والقول وباب في اللغة وما هي وباب في القول في النحو وباب في القول على الاعراب وباب في القول على البناء وباب فى القول على اصل اللغة أالهام هي ام اصطـلاح؟ وباب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالالفاظ واغفالها المعاني ، وباب في الفرق بين تقدير الاعراب وتفسير المعنى ، تداخل اللغات ، فوائت الكتاب ، الامثلة الفائتة لكتاب سيبويه ، الجوار ، اغلاط العرب ، سقطات العلمـاء ، وغير ذلك من الموضوعات اللغوية .

وبحث الى جانب ذلك موضوعات في اصول النحو من مثـل باب في جواز القياس على ما يقل ورفضه فيما هو اكثر منـه ، باب في تعارض السماع والقيـاس ، باب في الاستحسان ، باب ذكر الفرق بين العلة الموجبة والمجوزة ، باب في تعارض العلل ، باب في ان العلة اذا لم تتعد لم تصح ، باب في العلة وعلة العلة الى غير ذلك من موضوعات اصولية .

غير ان الجانب اللغوي يربو كثيراً على الجانب الاصولي فيه ، وقد

مر بنا قول السيوطي فيه انه « سماه اصول النحو لكن اكثره خارج عن هذا المعنى».

واما كتاب (لمع الادلة) فهو كتاب مقصور على علم اصول النحو لم يبحث معه شيئا آخر وكذلك (رسالة الاغراب) فهي مخصوصة بفن الجدل .

٤ ـ ان ابن جني بحث استدلالات واحكاما لم يبحثها ابن الانباري كالاجماع وعدم النظير واسقاط الدليل والحمل على الظاهر ، واهمل موضوعات اصولية من مثل ما يلحق بالقياس من انواع الاستدلال كالاستدلال بالتقسيم والاستدلال بالاولى والاستدلال ببيان العلة والاستدلال بالاصول وكثير من احوال النقل وشروطه واستصحاب الحال وغير ذلك مما بحثه ابو البركات . ولم يحدد ابن جني المقصود بأصول النحو الذي بدأ ابو البركات بحثه به ، هذا اضافة الى التقسيمات والتحديدات التي تجدها عند ابن الانباري كالقياس وحده ومعرفة اقسامه : قياس العلة ـ قياس الشبه ـ قياس الطرد ما لم نجده عند ابن جني .

وقد يختلف المقصود بالعنوان الواحد عند ابن جني وابن الانباري فـ (الاستحسان) في (الخصائص) علة لغوية راعتها العرب في كلامها وهي في جملتها تعود الى علل لغوية اخرى أما (الاستحسان) في (لمع الادلة) فهو طريقة من طرائق الاستدلال يستعملها النحوي في الاحتجاج اختلف العلماء في الاخذ بها وهو في جملته بحث مأخوذ من اصول الفقه .

٥ ـ ان اثر علم (الحديث) في اصول النحو عند ابن جني قليل ولم يشر ابن جني الى اثر هذا العلم في دراسة اصول النحو ،

في حين ان أبا البركات استمد الشيء الكثير من اصول هـذا العلم لأصول النحو حتى ان المصطلحات الحديثية تجدها مبثوثة في مواطن كثيرة من دراساته .

٦ - ان ابن جني لم يبحث في فن الجدل الذي الف فيه ابو البركات رسالة خاصة هي (الاغراب في جدل الاعراب) .

ونقول اخيراً ان مباحث كتاب (الخصائص) في اللغة اكثر منها في اصول النحو اما (لمع الادلة) فهو كتاب خاص في اصول النحو استقاه من اصول الفقه .

ولا اظنني مغاليا اذا قلت : ان كتاب (لمع الادلة) كتاب في (اصول الفقه) منقول الى اللغة .

الباب الرابع

موقفه من الشواهد والعوامل

موقفه من الشواهد :

المقصود بالشواهد :

١ ـ القرآن الكريم والقراءات .

٢ ـ الحديث النبوي .

٣ ـ كلام العرب من شعر ونثر .

١ ـ القرآن الكريم والقراءات .

من المقرر ان القرآن الكريم هو رأس الشواهد التي يستقي منها النحاة واللغويون أحكامهم وهو أعلى نص عربي فصيح ولذا كان المصدر الاول لاستقراء الاحكام النحوية واللغوية ، الا ان النحويين ولاسيما البصريين وقفوا من القراءات التي تخالف أقيستهم النحوية التي وضعوها موقفاً خاصاً ، فهم يتأولون مالا يتفق مع أقيستهم واذا أعجزهم التأويل شذذوا هذه القراءات وضعفوها ولحنوها ورموا الرواة بالوهم وعدم البصر بالعربية ، وهذا الامر ليس مقصوراً على القراءات الشاذة والضعيفة وانما يقفون هذا الموقف من القراءات الصحيحة المعتمدة المتواترة التي رواها جمع غفير يستحيل تواطؤ امثالهم على الكذب .

واليك نبذة موجزة في التعريف بالقراءات لنكون على بصيرة من موقف النحاة هذا وتقويمه .

القـــراءات :

القراءة الصحيحة :

ضابط القراءة الصحيحة هو ان « كل قراءة وافقت العربيــة ولو بوجه ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولهـا سواء كانت عن الائمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الائمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة او شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو اكبر منهم هذا هو الصحيح عنـــد أئمة التحقيق من السلف والخلف ... وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن احد منهم خلافه »(١) .

فكل قراءة دخلت في هذا الضابط فهي صحيحة سواء جاءت عن الأئمة السبعة أم عن غيرهم وان لم تدخل فيه فهي قراءة ضعيفـة أو شاذة ـ الا المتواترة ـ كما سنرى .

وقال ابو شامة في كتابه (المرشد الوجـيز) : « فلا ينبغي ان يغتر بكل قراءة تعزى الى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وان هكذا انزلت الا اذا دخلت في ذلك الضابط وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل ان نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا عمن تنسب اليه فان القراءات المنسوبة الى كل قارىء من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ ،

---

(١) النشر ١/٩ وانظر كتاب اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر ص٣ .

غير ان هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم » (١) .

من هذا الضابط يتبين ان اركان القراءة الصحيحة هي صحة السند ، وموافقة احد المصاحف العثمانية ، وموافقة العربية . ولكن أهم ركن بلا شك هو :

صحة السند :

قال الجعبري : « الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران فمن أحكم معرفة حال النقل وأمعن في العربية وأتقن الرسم انجلت له هذه الشبهة » (٢) ، ونعني بصحة السند أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم (٣) .

والاسناد الصحيح « هو الاصل الاعظم والركن الاقوم وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر انكارهم بل اجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كاسكان (بارئكم ويأمركم) »(٤) .

واذا ثبت النص بالاسناد المقبول فلا يضيره أن يكون على غير الأقيس في العربية فان أئمة القراءة ـ كما قال الداني ـ لا تعمل في

(١) النشر ١/٩ـ١٠

(٢) النشر ١/١٣ ، الاتقان ١/٧٦

(٣) النشر ١/١٣

(٤) النشر ١/١٠

شيء من حروف القرآن على الافشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الاثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية اذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغـة لان القراءة سنة متبعـــة يلزم قبولها والمصير اليها » (١) .

اما اذا لم يثبت الاسناد فالقراءة مردودة وان وافقت خط المصحف العثماني والقياس العربي . جاء في (النشر) : « وبقي قسم مردود أيضاً وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر ... ولذلك كان كثير من أئمة القراءة كنافع وابي عمرو يقول : لولا انه ليس لي ان أقرأ الا بما قرأت لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا »(٢).

وتذكر لنا كتب التراجم والقراءات ان ابا بكر محمد بن الحسن ابن يعقوب بن مقسم (المتوفى سنة ٣٥٤) اقرأ على وجوه خالف فيها فيها الاجماع وزعم ان كل ما صح عنده في العربية في القراءات يوافق خط المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها وابتدع بدعة حادبها عن قصد السبيل وأورط نفسه في منزلة عظيمة عظمت جنايته على الاسلام واهله . وشاع ذلك عند اهل العلم وانكروا عليه وارتفع الامر الى السلطان فأحضره واستتابه بحضرة القراء والفقهاء فأذعن بالتوبة وكتب محضر توبته وكتب جميع من حضر ذلك المجلس بتوبته خطوطهم فيه بالشهادة عليه (٣) .

---

(١) النشر ١/١٠-١١

(٢) النشر ١/١٧ ، الاتقان ١/٧٧ ، وانظر منجد المقرئين ص ١٧

(٣) نزهة الالباء ص ٢٠٠ ، النشر ١/١٧

أما ما نقله غير ثقة فهو من الشواذ « مما غالب اسناده ضعيف كقراءة ابن السميفع وأبي السمال وغيرهما في (ننجيك ببدنك) (ننحيك) بالحاء المهملة ... وكالقراءة المنسوبة الى الامام ابي حنيفة رحمه الله التي جمعها ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه ابو القاسم الهذلي وغيره فانه لا أصل لها . قال ابو العلاء الواسطي : ان الخزاعي وضع كتابا في الحروف نسبه الى ابي حنيفة فأخذ خط الدارقطني وجماعة ان الكتاب موضوع لا اصل له .

قلت : وقد رويت الكتاب المذكور ومنه (انما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ) برفع الهاء ونصب الهمزة وقد راج ذلك على اكثر المفسرين ونسبها اليه وتكلف توجيهها وان ابا حنيفة لبريء منها (١) » .

انواع القراءات :

تنقسم القراءات على اقسام هي :

١ ـ القراء المتواترة : وهي ما نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب الى منتهاه وغالب القراءات كذلك (٢) .

والقراءة المتواترة لا تحتاج الى الركنين الآخرين من موافقة خط المصحف العثماني وموافقة العربية اذ ما ثبت من احرف الخلاف متواتراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم ام خالفه (٣) .

اما القراءة التي تحتاج اضافة الى صحة السند موافقة خط المصحف

---

(١) النشر ١٦/١

(٢) الاتقان ٧٧/١ ، اتحاف فضلاء البشر ص٣ ، منجد المقرئين ص١٥

(٣) النشر ١٣/١

العثماني وموافقة العربية فهي غير القراءة المتواترة .

والقراءات العشر من هذا القبيل - كما سنرى - .

٢ - القراءة المشهورة : وهي ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ (١) .

والقسم الاول - اعني المتواتر - يقرأ به اجماعاً وقد جعل قسم من ارباب هذا الشأن التواتر شرطاً للقراءة ، جاء في (غيث النفع في القراءات السبع) للصفاقسي: « مذهب الاصوليين وفقهاء المذاهب الاربعة والمحدثين والقراء ان التواتر شرط في صحة القراءة ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية» (٢) . وذهب كثير من الأئمة انه تصح القراءة بالمشهور ايضاً (٣) ، ولا يقرأ بما وراء ذلك (٤) .

٣ - قراءة الآحاد : وهو ما صح سنده وخالف الرسم او العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به . وقد عقد الترمذي في جامعه والحاكم في مستدركه لذلك بابا اخرجا فيه شيئا كثيراً صحيح الاسناد ومن ذلك ما اخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن ابي بكرة ان النبي (ص) قرأ « متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان » (٥)

(١) النشر ١/١٣ ، الاتقان ١/٧٧

(٢) غيث النفع ص٨ ، وانظر النشر ١/١٣

(٣) النشر ١/١٣ ، وانظر قول ابن الصلاح ١/٣٨ ، الاتقان ١/٧٧ .

(٤) انظر قول ابن الصلاح في النشر ١/٣٨ ، الاتقان ١/٧٧ .

(٥) الاتقان ١/٧٧

٤ ـ القراءة الشاذة : والشاذ من القراءات ما لم يصح سنده ، وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة (ملكَ يومَ الدين) بصيغة الماضي ونصب يوم (١) .

وجاء في (النشر) ان الشيخ الامام العالم موفق الدين أبا العباس أحمد بن يوسف الكواشي الموصلي قال في اول تفسيره (التبصرة) « وكل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف الامام فهو من السبعة المنصوص عليها ... ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بأنها شاذة »(٢) .

فأطلق لفظ الشاذ ، على كل قراءة فقدت شرطاً من شروط الضابط المشهور الذي ذكرناه في اول الباب وان كان صحيح الاسناد (٣) .

٥ ـ القراءة الموضوعة كقراءات الخزاعي (٤) ، المنسوبة الى ابي حنيفة وقد مرت .

٦ ـ القراءة المدرجة : قال السيوطي : « وظهر لي سادس يشبه من انواع الحديث المدرج وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن ابي وقاص « وله أخ أو اخت من أم » اخرجها سعيد بن منصور . واخرج عن الحسن أنه كان يقرأ : « وان منكم إلا واردها ، الورود الدخول » (٥) .

---

(١) الاتقان ١/٧٧

(٢) النشر ١/٤٤

(٣) انظر منجد المقرئين ١٦ـ١٧ ، غيث النفع ٩ ، اتحاف فضلاء البشر ص ٤ .

(٤) الاتقان ١/٧٧

(٥) الاتقان ١/٧٧ .

القراء السبعة وقراءاتهم :

من المعلوم ان المقصود بالقراء السبعة :

١ ـ عبد الله بن عامر اليحصبي (المتوفى سنة ١١٨ هـ) .

٢ ـ عبد الله بن كثير (المتوفى سنة ١٢٠ هـ) .

٣ ـ عاصم بن ابي النجود (المتوفى سنة ١٢٧ هـ) .

٤ ـ ابو عمرو زبان بن العلاء (المتوفى سنة ١٥٤ هـ) .

٥ ـ حمزة بن حبيب الزيات (المتوفى سنة ١٥٦ هـ) .

٦ ـ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي (المتوفى سنة ١٦٩ هـ) .

٧ ـ علي بن حمزة الكسائي (المتوفى سنة ١٨٩ هـ) .

وهؤلاء الأئمة ثقات اثبات حفظة باجماع أهل العلم.ولكن ينبغي ان نعلم ان تحديد القراء والقراءات بسبعة وسبع ليس امراً دينيا ولا يرجع الى اثر باجماع اهل هذا الشأن . كما لا يعني ان هؤلاء المذكورين هم أعلى من غيرهم من القراء بل ربما كان من أئمة القراء من هم أعلى شأنا منهم في هذا العلم أو من هم بمنزلتهم ، ولكن الذي حصل ان ابن مجاهد في القرن الرابع هو أول من اقتصر على هؤلاء القراء اختصاراً للكثرة الكاثرة منهم : « وذلك ان القراء الذين أخذوا عن اولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أمما لا تحصى وطوائف لا تستقصى والذين اخذوا عنهم ايضا اكثر وهلم جرا. فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر تصدى بعض الائمة لضبط ما رواه من القراءات فكان اول امام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد

القاسم بن سلام وجعلهم فيما احسب خمسة وعشرين قارئا مع هؤلاء السبعة وتوفي سنة ٢٢٤ هـ ، وكان بعده احمد بن جبير بن محمد الكوفي نزيل انطاكية جمع كتابا في قراءات الخمسة من كل مصر واحد وتوفي سنة ٢٥٨ هـ ، وكان بعده القاضي اسماعيل بن اسحاق المالكي صاحب قالون الف كتابا في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماما منهم هؤلاء السبعة توفي سنة ٢٨٢ هـ ، وكان بعده الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري جمع كتابا حافلا سماه (الجامع) فيه نيف وعشرون قراءة توفي سنة ٣١٠ هـ ، وكان بعيده ابو بكر محمد بن حمد بن عمر الداجوني جمع كتابا في القراءات وادخل معهم ابا جعفر احد العشرة وتوفي سنه ٣٢٤ ، وكان في اثره ابو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد اول من اقتصر على قراءات هؤلاء السبعة فقط » (١).

قال : « وانما اطلنا هذا الفصل لما بلغنا عن بعض من لا علم له ان القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة او ان الاحرف السبعة التي اشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم هي قراءة هؤلاء السبعة... ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطأوه في ذلك وقالوا : الا اقتصر على دون هذا العدد أوزاده او بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة ؟.

قال الامام ابو العباس احمد بن عمار المهدوي ، فأما اقتصار اهل الامصار في الاغلب على نافع وابن كثير وابي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي فذهب اليه بعض المتأخرين اختصاراً»(٢) .

(١) النشر ٣٣/١-٣٤

(٢) النشر ٣٦/١

«وقال الامام ابو محمد المكي : وقد ذكر الناس من الائمة في كتبهم اكثر من سبعين ممن هو اعلى رتبة وأجلّ قدراً من هؤلاء السبعة على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة واطرحهم . قد ترك ابو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر وزاد نحو عشرين رجلا من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة»(١) .

قال : «والكسائي انما الحق بالسبعة بالأمس في ايام المأمون وغيره وكان السابع يعقوب الحضرمي فأثبت ابن مجاهد في سنة ثلثمائة ونحوها الكسائي في موضع يعقوب ثم أطال الكلام في تقرير ذلك» (٢) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : «لا نزاع بين العلماء المعتبرين ان الاحرف السبعة التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان القرآن انزل عليها ليست قراءات القراء السبعة المشهورة بل اول من جمع ذلك ابن مجاهد ليكون ذلك موافقا لعدد الحروف التي انزل عليها القرآن لا لاعتقاده واعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هي الحروف السبعة وان هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز ان يقرأ بغير قراءتهم ولهذا قال بعض من قال من أئمة القراء لولا ان ابن مجاهد سبقني الى حمزة لجعلت مكانه يعقوب الحضرمي امام جامع البصرة وامام قراء البصرة في زمانه في رأس المائتين »(٣) .

---

(١) النشر ٣٧/١

(٢) النشر ٣٧/١

(٣) النشر ٣٩/١ ، وانظر منجد المقرئين ٢٨ .

ثم ذكر ان «اكثر العلماء الأئمة الذين ادركوا قراءة حمزة كسفيان بن عيينة واحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وغيرهم يختارون قراءة أبي جعفر بن القعقاع وشيبة بن نصاح المدنيين وقراءة البصريين كشيوخ يعقوب وغيرهم على قراءة حمزة والكسائي ...

ولهذا كان أئمة اهل العراق الذين ثبتت عندهم قراءات العشرة والاحد عشر كثبوت هذه السبعة يجمعون في ذلك الكتب ويقرؤونه في الصلاة وخارج الصلاة وذلك متفق عليه بين العلماء لم ينكره أحد منهم» (١) .

وعلى هذا فمسألة تحديد القراءات والقراء بعدد معين انما هو عمل طائفة من اهل العلم وليس أمراً يستند الى شيء من أثر شرعي كما يظن من لا بصر له بهذا العلم . إذ من الممكن ان يصنف مصنف في خمسين أو عشرين أو عشرة أو خمسة أو فيمن يشاء من أئمة القراء ـ كما حصل فعلا ـ ولكن الذي حدث ان عمل ابن مجاهد شاع فاقتُصر على هؤلاء القراء فيما بعد حتى ظن كثير ممن لا علم له ان قراءات هؤلاء هي الصحيحة المتواترة دون غيرها ، وان قراءاتهم هي المقصودة بقول الرسول (ص) : (نزل القرآن على سبعة احرف) وهذا وهم كبير .

جاء في (منجد المقرئين) : « ولو عين غير هؤلاء ـ القراء ـ لجاز وتعيينهم اما لكونهم تصدوا للاقراء اكثر من غيرهم او لانهم شيوخ المعين ... روى ابن ابي داود عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يكرهون سند فلان وقراءة فلان » (٢) .

---

(١) النشر ١/٣٩ـ٤٠

(٢) منجد المقرئين ٦٨ ، وانظر ص ٤٨

أما قراءات هؤلاء القراء السبعة فهي قراءات صحيحة متواترة معلومة من الدين بالضرورة لا يكابر في شيء من ذلك الا جاهل (١) .

ولكن هل يعني ذلك ان التواتر مقصور على قراءات هؤلاء الائمة دون غيرهم كما تصور بعض من اهل العلم ؟ .

جاء في (الاتقان) : « اعلم ان القاضي جلال الدين البلقيني قال: القراءة تنقسم الى متواتر وآحاد وشاذ ، فالمتواتر القراءات السبع المشهورة ، والآحاد قراءات الثلاثة التي هي تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة ، والشاذ قراءة التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم .

قال السيوطي : وهذا الكلام فيه نظر»(٢) ، ثم نقل كلام ابن الجزري في الضابط الذي نقلناه في اول الباب .

وقال الاستاذ مصطفى صادق الرافعي : « وقد قسم القراء القراءات الى متواترة وآحاد وشاذة وجعلوا المتواتر السبع والآحاد الثلاث المتممة لعشرها ثم ما يكون من قراءات الصحابة رضي الله عنهم عما لا يوافق ذلك وما بقي فهو شاذ» (٣) .

وهو كلام موافق لما نقلناه آنفاً من كلام القاضي البلقيني بل ربما كان هو المصدر له .

ان الذي يذكره أئمة هذا العلم ان التواتر ليس مقصوراً على قراءات القراء السبعة فالقراءات الثلاث التي هي متممة للعشر متواترة

---

(١) النشر ٤٦/١ ، ٣٨ وانظر اتحاف فضلاء البشر ٤

(٢) الاتقان ٧٥/١

(٣) تاريخ آداب العرب ٥٣٤/٢

أيضاً ونعني بها قراءات يعقوب بن اسحاق الحضرمي المتوفى سنة ٢٠٥هـ وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المتوفى سنة ١٣٠هـ وخلف بن هشام البزار المتوفى سنة ٢٢٩ . فقد جاء في (النشر) من كلام ابن الجزري ان القراءات « العشر متواترة ولابد » (١) وجاء فيه من كلام الشيخ عبد الوهاب السبكي الشافعي : « القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة ابي جعفر وقراءة يعقوب وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة . وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة انه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكابر في شيء من ذلك الا جاهل . وليس تواتر شيء منها مقصوراً على من قرأ بالروايات بل هي متواترة عند مسلم يقول اشهد ان لا إله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله ولو كان مع ذلك عامياً جلفاً لا يحفظ من القرآن حرفاً ... وحظ كل مسلم وحقه ان يدين الله تعالى ويجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين لا يتطرق الظنون ولاالارتياب الى شيء منه ، والله اعلم » (٢).

وجاء في (منجد المقرئين) : « فالذي وصل الينا اليوم متواتراً وصحيحاً مقطوعاً به قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين . هذا الذي تحرر من اقوال العلماء وعليه الناس اليوم بالشام والعراق ومصر والحجاز » . (٣)

---

(١) النشر ٤٥/١

(٢) النشر ٤٦/١ وانظر قول ابن الصلاح ٣٨/١ . وانظر اتحاف فضلاء البشر ٣-٤

(٣) منجد المقرئين ٢٣ ، ١٥ وانظر كتاب اتحاف فضلاء البشر ٣-٤ غيث النفع ص ٩

وجاء فيه ايضاً : « وأما العشر فأجمع الناس على تلقيها بالقبول لا ينازع في ذلك الا جاهل »(١).

ولا يقتصر التواتر على قراءات هؤلاء ايضا فان ما وجد فيه شرط التواتر كان متواتراً عند هؤلاء أو غيرهم ، وما فقد فيه شرط التواتر كان غير ذلك .

جاء في (النشر) : « القراءات الثابتة من الائمة القراء كالأعمش ويعقوب وخلف وابي جعفر وشـــيبة ونحوهم هي بمنزلة القراءات الثابتة عن هؤلاء السبعة عند من يثبت ذلك عنده»(٢) .

وقد مر بنا قول شيخ الاسلام ابن تيمية في ذلك وهو : « اكثر العلماء الأئمة الذين ادركوا قراءة حمزة كسفيان بن عيينة واحمد ابن حنبل وبشر بن الحارث وغيرهم يختارون قراءة أبي جعفر بن القعقاع وشيبة بن ابي نصاح المدنيين وقراءة البصريين كشيوخ يعقوب وغيرهم على قراءة حمزة والكسائي ..

ولهذا كان أئمة اهل العراق الذين ثبتت قراءات العشرة والأحد عشر كثبوت هذه السبع يجمعون في ذلك الكتب ويقرؤونه في الصلاة وخارج الصلاة وذلك متفق عليه بين العلماء لم ينكره احد منهم »(٣) .

قال ابو شامة : « غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءاتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم»(٤).

---

(١) منجد المقرئين ٢٤ـ٢٥

(٢) النشر ١/ ٤٠

(٣) النشر ١/٣٩ـ٤٠

(٤) النشر ١/٩ـ١٠

الأحرف السبعة :

تواتر عن الرسول (ص) انه قال : « ان القرآن انزل على سبعة احرف كلها شاف كاف» (١).

ولا نزاع بين العلماء المعتبرين ان الأحرف السبعة التي ذكرالنبي (ص) ان القرآن انزل عليها ليست قراءات القراء السبعة المشهورة بل اول من جمع ذلك ابن مجاهد في اثناء المائة الرابعة ـ كما مر ـ(٢).

كما انه ليس المقصود اجماعاً أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه إذ لا يوجد ذلك الا في كلمات يسيرة نحو (اف،وجبريل وأرجه ، وهيهات وهيت) (٣) .

لقد اختلف العلماء في المقصود بالأحرف السبعة التي ذكرها النبي (ص) . قال الحافظ ابو عمرو الداني : «معنى الاحرف التي أشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا يتوجه الى وجهين :

احدهما أن يعني ان القرآن انزل على سبعة اوجه من اللغات...

قال والوجه الثاني من معناها أن يكون سمى القراءات احرفاً على طريق السعة » (٤) .

واكثر العلماء على انها لغات ثم اختلفوا في تعيينها فقال ابو عبيد: قريش وهذيل وثقيف وهوازن وكنانة وبنو تميم واليمن (٥).

---

(١) النشر ٢١/١

(٢) النشر ٣٩/١ ، ٣٦/١ ، ٢٤/١

(٣) النشر ٢٤/١

(٤) النشر ٢٣/١

(٥) النشر ٢٤/١

وقال بعضهم المراد بها معاني الاحكام كالحلال والحرام والمحكم والمتشابه والامثال والانشاء والخبر (١) .

وقد ضعف ابن الجزري هذا القول والذي قبله .

«وقيل : ليس المراد بالسبعة حقيقة العـدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل المراد السعة والتيسير وانه لاحرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب.. والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة ولا يريدون حقيقة العدد (٢) » .

قال ابن الجزري :«وهذا وجه جيد لولا ان الحديث يأباه فانه ثبت في الحديث من غير وجه انه لما اتاه جبريل بحرف واحد قال له ميكائيل : استزده وانه سأل الله تعالى التهوين على أمتـه فأتاه على حرفين فأمره ميكائيل بالاستزادة وسأل الله التخفيف فأتاه بثلاثة ولم يزل كذلك حتى بلغ سبعة احرف ، وفي حديث أبي بكرة «فنظرت الى ميكائيل فسكت فعلمت انه قد انتهت العدة».فدل على حقيقة العدد وانحصاره (٣) ».

قال ابن الجزري : « ولا زلت استشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتـح الله علي بما يمكن ان يكون صواباً ان شاء الله ، وذلك أني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هو يرجع اختلافها الى سبعة اوجه من الاختلاف لا يخرج عنها ، وذلك اما في « الحركات » بلا تغير في المعنى والصورة نحو (البخل) ... أو بتغير في « المعنى » فقـط نحو... (واد كر بعـد

---

(١) النشر ١/٢٤

(٢) النشر ١/٢٥-٢٦

(٣) النشر ١/٢٦

أمة وامته) واما في«الحروف بتغير المعنى لا الصورة » نحو (تبلو وتتلو ! .. أو « عكس ذلك » نحو(بصطةوبسطةوالصراط والسراط) أو «بتغيرهما» نحو (أشد منكم ومنهـــم ويأتل ويتألّ ..) وأما في « التقديم والتأخير»نحو (وجاءت سكرة الحق بالموت) أو« الزيادة والنقصان » نحو (وأوصى ووصّى ، والذكر والأنثى) .

فهذه سبعة اوجه لا يخرج الاختلاف عنها . واما نحو اختــلاف الاظهار والادغام والروم والاشمام والتفخيم والترقيق والمدوالقصر ... فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظوالمعنى »(١) .

وهذا التوجيه قريب مما ذهب اليه الامام ابو الفضل الرازيوابن قتيبة (٢) .

موقف النحاة من الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات :

ذكرنا في اول هذا الباب ان القرآن الكريم والقراءات هيالمصدر الاول لاستخلاص الاحكام النحوية واللغوية ومع ذلك جعل النحاة ولا سيما البصريين الاقيسة النحويةمعياراً على ما يرد من شواهد قرآنية وانهم تبعاً لذلك أولوا ما لا يتفق مع أقيستهم واحكامهـــم واذا اعجزهم التأويل نسبوا القراءات الى الضعف او الى الشذوذ او اللحن احيانا وان كانت من القراءات المعتمدة الموثقـــة ونسبوا القراء الى الوهم .

١ ـ من ذلك ما جاء في (الخصائص) لابن جني في قراءة عاصم :

---

(١) النشر ١/٢٦ـ٢٧

(٢) النشر ١/٢٧ ، وانظر التوجيهين في هذه الصفحة .

« وقيل من راق » ببيان النون من (مَن°) ان ذلك معيب في الاعراب معيف في الاسماع» (١) . وعاصم من القراء السبعة .

٢ ـ ومنه ما جاء في (سر صناعة الاعراب) « فأما قراءة ابي عمرو (يغفر لكم) بادغام الراء في اللام فمدفوع عندنا وغير معروف عند اصحابنا انما هو شيء رواه القراء ولا قوة له في القياس » (٢) . وهو من القراء السبعة ايضاً.

٣ ـ ما جاء في (المفصل) في قوله « نخسف بهم » وقرىء بادغامها في الباء وهو ضعيف تفرد به الكسائي» (٣) . والكسائي من القراء السبعة .

٤ ـ ومنه ما جاء في (الفائق) في قراءة عاصم (الذي اتّمن) بادغام الياء في التاء (٤) . قال الزمخشري : وقد غلط من قرأ الذي اتمن (٥) .

٥ ـ ما جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (اصطفى البنات على البنين) : « فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات ؟ قلت : جعله من كلام الكفرة بدلاً من قولهم (ولد الله) وقد قرأ بها حمزة والاعمش رضي الله عنهما . وهذه القراءة وان كان هذه

---

(١) الخصائص ٩٤/١

(٢) سر صناعة الاعراب ٢٠٦/١

(٣) المفصل ٢٩٧/٢

(٤) الكشاف ٣٠٦/١ـ٣٠٧

(٥) الفائق ١٥/١

عملها فهي ضعيفة ، والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها» (١).

موقف أبي البركات :

تقدم موقف النحاة من الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات فما موقف أبي البركات ؟

ان موقف أبي البركات مشبه كثيراً لموقف سائر نحاة البصرة :

١ ـ فقد يضعّف قسماً من القراءات المعتمدة المتواترة تبعـــاً لأقيسة النحاة فقد جاء في (البيان في غريب اعراب القرآن) في قوله تعالى (كن فيكون) : « قرىء كن فيكون بالرفع والنصب فمن قرأ بالرفع جعله عطفاً على قوله تعالى (يقول) ، وقيل تقديره فهو يكون. ومن قرأ بالنصب اعتبر لفظ الأمر وجواب الأمر بالفـــاء منصوب والنصب ضعيف ... فلهذا كانت هذه القراءة ضعيفة (٢)».

وهذه القراءة التي ضعفها هي قراءة ابن عامر ووافقه الكسائي في سورتي النحل ويس (٣) ، وكلاهما من القراء السبعة .

وجاء في (الانصاف) رداً على احتجاج الكوفيين بقراءة (حاش لله) قال : « ان هذه القراءة قد انكرها ابو عمرو بن العلاء سيد القراء»(٤) ، ويعني انه ينكرها ايضاً ولا يحتج بها تبعاً لأبي عمرو في حين ان القراءة بحذف الالف معتمدة متواترة وهي قراءة الباقين

---

(١) الكشاف ٦١٣/٣

(٢) البيان ١١٩/١ـ١٢٠

(٣) النشر ٢٢٠/٢

(٤) الانصاف ١/ ١٦٣

من القراء . جاء في (النشر) : «قرأ ابو عمرو بألف بعد الشين لفظاً في حالة الوصل وقرأ الباقون بحذفها »(١) . وقال في قراءة ابن عامر (وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ اولادَهم شركائهم) ببناء (زين) للمفعول ورفع (قتل) ونصب (اولاد) وجر (الشركاء) : « والبصريون يذهبون الى وهي هذه القراءة ووهم القاريء إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك من أفصح الكلام وفي وقوع الاجماع على خلافه دليل على وهي القراءة . وإنما دعا ابنَ عامر الى هذه القراءة انه رأى في مصاحف اهل الشام (شركائهم) مكتوباً بالياء ومصاحف اهل الحجاز والعراق (شركاؤهم) بالواو »(٢) .

وقال في كتابه (البيان) : « وهذه القراءة ضعيفة في القياس بالاجماع» (٣) ، وابن عامر من القراء السبعة وقراءته هذه متواترة . والغريب منه ان يقول ان الذي دعا ابن عامر الى هذه القراءة انه رآها في مصاحف اهل الشام مكتوبة بالياء إذ من المعلوم ان القراءة سنة متبعة وأهم ركن فيها هو صحة السند ـ كما ذكرنا ـ وهذا باجماع اهل العلم . وكما ذكر هو نفسه في كتابه (البيان) في قوله تعالى (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) قال : « ويجوز فيه في العربية عدة أوجه والقراءة سنة متبعة » (٤) . وقال الزمخشري في قراءة ابن عامر هذه نحو هذا القول (٥) .

---

(١) النشر ٢/٢٩٥

(٢) الانصاف ١/٢٢٨

(٣) البيان ١/٣٤٣

(٤) البيان ١/١٦٨

(٥) الكشاف ١/٥٣٠

وقد رد ابن الجزري على جمهور نحاة البصريين في موقفهم من هذه القراءة وعلى قول من قال انه رآها في بعض المصاحف (شركائهم) كالزمخشري وغيره قال : « والحق في غير ما قاله الزمخشري ونعوذ بالله من قراءة القرآن بالرأي والتشهي . وهل يحل لمسلم القراءة بما يجد في الكتابة من غير نقل ؟ بل الصواب جواز مثل هذا الفصل... ويكفي في ذلك دليلا هذه القراءة الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر كيف وقارئها ابن عامر من كبار التابعين الذين اخذوا عن الصحابة كعثمان ابن عفان وأبي الدرداء رضي الله عنهما . وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب فكلامه حجة وقوله دليل لأنه كان قبل أن يوجد اللحن ويتكلم به فكيف وقد قرأ بما تلقى وتلقن وروى وسمع ورأى إذ كانت كذلك في المصحف العثماني المجمع على اتباعه »(١) .

٢ ـ ان القراءة الراجحة عنده هي التي يرجحها القياس النحوي والتأويل وبذا ترجح قراءة على اخرى . جاء في (البيان) : « وروي ايضاً عن ابن عامر انه قرأ (قتلُ اولادِهم) بجر الاولاد والشركاء على ان يجعل الشركاء بدلاً من الاولاد لأن الاولاد يشاركون اباهم في الاموال والنسب والدين . وقراءة ابن عامر هذه اشبه من قراءته الاولى وان كانت لا تنفك من بعد »(٢) .

وجاء فيه : « فاما قراءة ابن عامر « وكلٌ وعد الله الحسنى » بالرفع فانما قواها انه قد انضم الى حذف الهاء ضم الكاف في « كل » فاجتمع فيه سببان : الحذف وطلب المشاكلة فقوي الرفع ويجوز ان

---

(١) النشر ٢/٢٦٣

(٢) البيان ٣٤٣/١

يقوى الشيء بسببين ويضعف بسبب واحد كما لا ينصرف» (١).

ومن ذلك ترجيحه قراءة معتمدة على اخرى معتمدة ايضاً للسبب نفسه . فقد جاء في (البيان) ايضاً في قوله تعالى : (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) : « قرىء بالنصب والجر . » ثم يذكر التخريجات النحوية لقراءة الجر ثم قال : «والقراءة الاولى أولى»(٢).

وقراءة الجر هي قراءة حمزة وهي قراءة متواترة .

٣ ـ قد ينسب الوهم أو الغلط الى الرواة : وذلك نحو ما جاء في (اسرار العربية) : « فأما ما روي عن أبي عمرو من ادغـام الراء في اللام في قوله عز وجل (نغفر لكم خطاياكم) فالعلماء ينسبون الغلط في ذلك الى الراوي لا الى ابي عمرو . ولعل أبا عمرو أخفى الراء فخفي على الراوى فتوهمه ادغاماً »(٣) . وجاء في (البيان) في هذه الآية : « روي عن ابي عمرو ادغام الراء في اللام وهو على خلاف القياس لأن الراء حرف تكرير وهي أزيد صوتاً منها وأقوى واللام انقص صوتاً واضعف فلو ادغمت فيها لأدى ذلك الى ان يدغم ما هو أزيد صـــوتا في الانقص وما هو الاقوى في الاضعف فتكون كأنك قد ادغمت حرفين في حرف وذلك لا يجوز .

وزعم بعض البصريين ان ابا عمرو اخفى الراء فتوهم السامع انه ادغم فالغلط في ذلك ينسب الى الراوي لا الى ابي عمرو وقيل انها

(١) البيان ٣٤٨/١

(٢) البيان ١/ ٢٤٠ـ٢٤١

(٣) اسرار العربية ٤٢٥ـ٤٢٦

لغة »(١) ، وفي (منثور الفوائد) يقول في هذه القراءة : « ادغام الراء في اللام في قراءة ابي عمرو وهي لغة ثبتت سماعاً لا قياسا» (٢). فهو هنا يثبتها سماعا وهناك يتشكك في صحتها .

وجاء في (البيان) في قوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعماهي): «نعم فيها اربع لغات ... فأما اسكان العين مع الادغام فرديء جداً لما يؤدي اليه من التقاء الساكنين وليس احدهما حرف لين ولعل القارىء اختلس الحركة فتوهم الراوي اسكانا »(٣).

وجاء في(النشر) في هذه القراءة : « واختلف عن ابي عمرو وقالون وأبي بكر فروى عنهم المغاربة قاطبة كسرة العين ليس الا يريدون الاختلاس فراراً من الجمع بين الساكنين . وروى عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة الاسكان ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية ووروده لغةوقداختاره الامام ابو عبيدة احد أئمة اللغة وناهيك وقال هو لغة النبي (ص) فيما يروى (نعما المال الصالح للرجل الصالح) »(٤) .

٤ ـ قد يذهب به الوهم الى ان القراء انما يقرؤون بالرأي تبعا للتأويل والتخريج لا لصحة السماع عندهم : جاء في (البيان) في قوله تعالى (انا كل شيءخلقناه بقدر) :«(كل) يقرأبالنصب والرفع فالرفع على الابتداء لانه من مواضع الابتداء ، و (خلقناه) خبر،

---

(١) البيان ١/٨٣ـ٨٤ ، الوجيز ١٠٥

(٢) منثور الفوائد ١١٧

(٣) البيان ١/١٧٧

(٤) النشر ٢/٣٣٥ـ٣٣٦

والنصب ها هنا هو القراءة المشهورة التي عليها الجماعة وانما ذهبوا الى النصب بتقدير (خلقنا) لان الفائدة فيه اكثر من فائدة الرفع. الا ترى انك اذا قلت : انا كـلّ شيء خلقناه بقـدر بالنصب على تقدير خلقنا كل شيء بقدر كان متمحضا للعموم ولا يجوز ان يكون (خلقنا) صفة (شيء) لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف ولا تكون تفسيراً لما يعمل فيما قبلها . واذا لم يكن (خلقناه) صفه لشيء لم يبق الا انه تفسير للناصب لكل وذلك يدل على العموم واشتمال الخلق على جميع الاشياء . واذا قلت (انا كلُّ شيء خلقناه بقدر) بالرفع جاز ان يظن ان (خلقناه) صفة لشيء و (بقـدر) يتعلق بتقدير كائن لا بخلقنا فلا يكون متمحضا للعموم لانه يصير المعنى : انا كل شيء مخلوق لنا بقدر فيحتمل ان يكون ها هنا ما ليس بمخلوق من الاشياء بخلاف النصب فانه لا يحتمل الا العموم فلهذه الفائدة من العموم اختارت الجماعة النصب على الرفع» (١) .

وفيه في (فلا تسألني) :«ومن قرأ بالتشديد والفتح لم يقدر (ياء) محذوفة تكسر النون لاجلها فكانت مفتوحة »(٢) .

وفيه في قوله (ولكن رسول الله) : « قرىء بالنصب والرفع فمن قرأ بالنصب جعل خبر كان مقدرة وتقديره ولكن كان محمد رسول الله، ومن قرأ بالرفع جعله خبر مبتدأ محذوف وتقديره هو رسول الله»(٣) .

وفيه في قوله (فنادته الملائكة) : « وقرىء فناداه الملائكة فمن

(١) البيان ٢/٤٠٦ـ٤٠٧

(٢) البيان ٢/١٧

(٣) البيان ٢/٢٧٠

قرأ فنادته بالتأنيث اراد جماعة الملائكة ومن قرأ فناداه بالتذكير أراد جمع الملائكة » (١).

وجاء فيه في قوله (واليسع) « قرىء بلام واحدة وقرىء بلامين فمن قرىء (اليسع) بلام واحدة جعله اسما اعجميا ولهذا لاينصرف للعجمة والتعريف ... ومن قرأه الليسع بلامين جعله اسما اعجميا ونكّره وادخل عليه الالف واللام واصله ليسع»(٢) .

وهكذا يصور لنا ان القراء انما يقرؤن بالرأي (٣) .

٥ ـ لا يشترط في القراءات المتعددة ان تكون ذات معنى واحد جاء في (الانصاف) في الرد على الكوفيين في ذهابهم الى ان (الا) تكون بمعنى (الواو) وذلك في قوله تعالى : (لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم) بدلالة قراءة اخرى هي : (الى الذين ظلموا منهم) قال : « واما قراءة من قرأ (الى الذين ظلموا منهم) بالتخفيف فان صحت وسُلم لكم ما ادعيتموه على اصلكم من ان (الى) تكون بمعنى مع فليس لكم فيه أيضاً حجة تدل على ان (الا) تكون بمعنى الواو ، لانه ليس من الشرط ان تكون احدى القراءتين بمعنى الاخرى واذا اعتبرتم هذا في القراءات وجدتم الاختلاف في معانيها كثيراً وهذا مما لاخلاف فيه (٤) .

---

(١) البيان ١/٢٠٢

(٢) البيان ١/٣٣٠

(٣) وانظر ايضا البيان ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٣١ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٢١، وغيرها (هذه صفحات مخطوطة بمكتبة فيض الله باستانبول برقم ٢١٢).

(٤) الانصاف ١/٥٨

ب ـ الاستشهاد بالحديث النبوي :

لم يحتج النحويون بالحديث النبوي الشريف ويذكرون لذلك سببين :

١ ـ اجازة المحدثين نقل الحديث بالمعنى .

٢ ـ ادعاء وقوع اللحن في طائفة من الاحاديث لأن في الرواة من ليس عربياً بالطبع ولا علم له بصناعة النحو (١) .

وقد خرج قسم من النحاة ما ورد من الحديث مخالفاً لاسلوب العرب الشائع كابن مالك وابن هشام .

ولهذين السببين لم يحتج قدامى النحويين بشيء من الحديث النبوي « لعدم وثوقهم ان ذلك لفظ الرسول (ص) اذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في اثبات القواعد الكلية » (٢) .

وقد احتج به جماعة من النحاة قيل : واول من اقدم منهم على ذلك ابو الحسن الاندلسي المعروف بابن خرف والمتوفى سنة ٦٠٩ وتبعه ابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ (٣) . قال ابو حيان في شرح (التسهيل) : « قد اكثر المصنف من الاستدلال بما وقع في الاحاديث على اثبات القواعد الكلية في لسان العرب وما رأيت احداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره على ان الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين للاحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من ائمة البصريين والكسائي والفراء وعلي بن المبارك الاحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا

---

(١) نظرات في اللغة والنحو لطه الراوي ص ٢١

(٢) خزانة الادب ١ص٥ من كلام أبي حيان

(٣) نظرات في اللغة والنحو ص ٢٠ ، العربية ليوهان فك ٢٢٦ـ٢٢٧

ذلك وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الاقاليم كنحاة بغداد واهل الاندلس»(١).

والحقيقة ان ظاهرة الاحتجاج بالحديث اقدم من ابن خروف فقد احتج ابو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ بشيء من الحديث النبوي - كما ذكر الاستاذ عبد الفتاح شلبي - قال : « ومثال احتجاجه بالحديث في اللغة قوله : « الكفر القرية سميت لاجتماع فيها ، وما ستر فقد جمع ومنه الحديث : « تخرجكم الروم منها كفراً كفراً » ، وانظر شرحه لكلمة (امين) واستدلاله بالحديث على معناها (الحلبيات ٧٢/٧٣) .

كما احتج به في النحو والصرف قال : « الآحاد في الاضافة الجميع كقوله تعالى : (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وفي الحديث: « منعت العراق درهمها وقفيزها » (٢) .

واكثر من الاحتجاج به ابو القاسم الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨) في النحو واللغة ومن ذلك :

١ - ما جاء في (اعجب العجب) ان نون (من) اذا «دخلت على ما اوله همزة وصل وليس في المصاحبة للام التعريف كسرت فتقول : منِ ابنك ؟ بكسر النون . وفي الحديث « وشققت لها اسماً من اسمي » بكسر نون (من) وهذه الرواية هي المحفوظة وهي الحق ينبغي ان لا يعدل عنها (٣)».

---

(١) خزانة الادب ١ ص ٥

(٢) ابو علي الفارسي للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ص ٢٠٢-٢٠٣

(٣) اعجب العجب ١٨

٢ ـ ما جاء في (المفصل) ان حيّهل° وَحيّهلُ وحيهلا جاء معدى بنفسه والباء وبالى وبعلى وفي الحديث « اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر » (١) .

٣ ـ ما جاء في (المفصل) : « ولا يقال حمراوات وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « ليس في الخضراوات صدقة» فلجريه بجرى الاسم»(٢). وغير ذلك (٣) .

« وتوسط الشاطبي فجوز الاحتجاج بالأحاديث التي اعتني بنقل الفاظها . قال في (شرح الالفية) لم نجد احداً من النحويين استشهد بحديث رسول الله (ص) وهم يستشهدون بكلام اجلاف العرب وسفهائهم الذين يبولون على اعقابهم ...

واما الحديث فعلى قسمين قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد اهل اللسان ، وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص كالاحاديث التي قصد بها بيان فصاحته (ص) ككتابه لهمدان وكتابه لوائل بن حجر والامثال النبوية فهذا يصح الاستشهاد به في العربيه» (٤).

قال السيوطي في (الاقتراح) : « واما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت انه قاله على اللفظ المروي وذلك نادر جداً انما يوجد في الاحاديث القصار على قلة ايضاً فان غالب الاحاديث روي

---

(١) المفصل ٤٦/٢

(٢) المفصل ٨٨/٢

(٣) انظر المفصل ٢٠٧/١ ، اعجب العجب ٢٢٩ ، مقامات الزمخشري ٦٠

(٤) خزانة الادب ٦/١

بالمعنى ... ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مروياً على أوجه شتى بعبارات مختلفة »(١) .

وبحث مجمع اللغة العربية الاستشهاد بالحديث النبوي وخلاصته انه يستشهد بما يلي من الاحاديث :

١ ـ الاحاديث المتواترة والمشهورة .

٢ ـ الاحاديث التي تستعمل الفاظها في العبادات .

٣ ـ الاحاديث التى تعد من جوامع الكلم .

٤ ـ كتب النبي .

٥ ـ الاحاديث المروية لبيان انه كان (ص) يخاطب كل قوم بلغتهم .

٦ ـ الاحاديث التي دونها من نشأ بين العرب الفصحاء .

٧ ـ الاحاديث التي عرف من حال رواتها انهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل القاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وابن سيرين .

٨ ـ الاحاديث المروية من طرق متعددة والفاظها واحدة (٢) .

وهو رأي مقبول .

فما موقف ابي البركات بن الانباري من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف ؟ .

ان ابا البركات استشهد بالحديث النبوي واحتج به في مواطن كثيرة واكثر استشهاده به في اللغة ، ومن ذلك :

---

(١) الاقتراح طبعة دلهي ١٦ .

(٢) مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية ج٤ ص ٧

١ ـ ما جاء في (زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء):
« والقضب القطع وجاء في الحديث عن الرسول صلوات الله عليه انه كان اذا رأى التصليب في ثوب قضبه اى قطعه»(١) .

٢ ـ وجاء فيه في الضنك : « وجاء في الحديث عن الرسول صلوات الله عليه انه قال : المعيشة الضنك عذاب الكافر في قبره »(٢) .

٣ ـ وجاء فيه : « والركض الضرب بالرجل قال الله تعالى : اركض برجلك ... وجاء في الحديث : الاستحاضة هي ركضة من الشيطان»(٣) .

٤ ـ وجاء فيه : « والضامنة ما يضمنه الغراس من النخل جاء في الحديث (لكم الضامنة من النخل)» (٤) .

٥ ـ وجاء فيه « الحضيض القرار من الارض ، جاء فى الحديث انه اهديت الى رسول الله (ص) هدية فلم يجد شيئا يضعه عليه فقال ضعه بالحضيض» (٥) .

٦ ـ وجاء فيه « الضغابيس صغار القثاء جاء في الحديث :اهديت الى رسول الله (ص) ضغابيس»(٦) .

٧ ـ وجاء فيه : « والمعاريض فيالقول التوريةعن الشيء بالشيء

---

(١) زينة الفضلاء ٩٤

(٢) زينة الفضلاء ٩٥

(٣) زينة الفضلاء ٩٤

(٤) زينة الفضلاء ٩٥

(٥) زينة الفضلاء ٩٥

(٦) زينة الفضلاء ٩٥

جاء في الحديث ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب»(١) .

٨ ـ وجاء في كتاب : (حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود) « والحمى ما يمنع منه جاء في الحديث : ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه ». (٢) .

٩ ـ وجاء فيه : « والوكاء الخيط الذي يشد به رأس القربة وجاء في الحديث احفظ عفاصها ووكاءها »(٣).

١٠ ـ وجاء في كتاب (البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث) : « والاصبع مؤنثة جاء في الحديث : هل أنت الا اصبع دميت ؟(٤)».

١١ ـ وجاء فيه « والقتب : المعا مؤنثة وجمعها أقتاب ، جاء في الحديث : تسحب اقتاب بطنه أى امعاؤه »(٥) .

وغير ذلك (٦) .

من هذا يتبين لنا ان ابا البركات كان يستشهد في الحديث النبوي وهو سابق لابن خروف في ذلك .

ج كلام العرب من شعر ونثر :

قسم العلماء الشعراء على طبقات اربع هي :

---

(١) زينة الفضلاء ٩٥

(٢) حلية العقود ١٠٠

(٣) حلية العقود ١٠١

(٤) البلغة ٨٩ ب

(٥) البلغة ٨٩ ب

(٦) انظر (زينة الفضلاء) : المضمضة ٩٥ ، الرضخ ٩٥ ، الضليع ٩٥، الرويبضة ٩٥ ، الطي ٩٧ .

١ ـ الطبقة الاولى : الشعراء الجاهليون وهم قبل الاسلام كامرىء القيس والاعشى .

٢ ـ الطبقة الثانية : الشعراء المخضرمون وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان .

٣ ـ الطبقة الثالثة : المتقدمون ويقال لهم الاسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الاسلام كجرير والفرزدق .

٤ ـ الطبقة الرابعة : المولدون ويقال لهم المحدثون وهم من بعدهم الى زماننا كبشار بن برد وأبي نواس .

فالطبقتان الاوليان يستشهد بشعرهما اجماعا . واما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها وقد كان ابو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي اسحاق والحسن البصري وعبد الله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة واضرابهم ... وكانوا يعدونهم من المولدين ... وكان أبو عمرو يقول : لقد حسن هذا المولد حتى لقد هممت أن آمر صبياننا برواية شعره يعني بذلك شعر جرير ... قال الاصمعي : جلست اليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامي (١) .

وأما الرابعة فالصحيح انه لا يستشهد بكلامها مطلقاً وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم واختاره الزمخشري (٢) .

ثم استقر الأمر على الاقتصار في الاحتجاج على الطبقات الثلاث الأول دون الرابعة التي هي طبقة المولدين . « واول الشعراء المحدثين بشار بن برد وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقرباً اليه لأنه كان هجاه لترك الاحتجاج بشعره ... ونقل ثعلب عن الاصمعي

(١) خزانة الادب ١/٣ـ٤

(٢) خزانة الادب ١/٤ ، الاقتراح ٢٦ـ٢٧

قال : ختم الشعر بابراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج »(١) .

واما ابو البركات فهو يستشهد بما اجمع عليه النحاة من اشعار الجاهليين كشعر زهير نحو :

من يلق يوماً على علاته هرماً يلق السماحة منه والندى خلقا

وكشعر الأعشى نحو :

أصاب الملوك فأفناهم وأخرج من بيته ذا جدن (٢)

والمخضرمين كشعر حسان نحو :

نصروا نبيهم وشدوا أزره بحنين يوم تواكل الابطال(٣)

والاسلاميين كشعر الفرزدق نحو :

ولكن نصفاً لو سببت وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم(٤)

وشعر الاخطل نحو :

الا يا اسلمي ياهند هند بني بدر وان كان حيانا عدى آخر الدهر(٥)

وشعر الكميت نحو :

الا يا اسلمي ياترب اسماء من ترب الا يا اسلمي حييت عني وعن صحبي(٦)

ولا يجوز عنده الاحتجاج بمجهول جاء في (الانصاف) : « واما قول الآخر :

قد صرت البكرة يوماً أجمعا

---

(١) الاقتراح ٢٧

(٢) الانصاف ٤٨/١

(٣) الانصاف ٢٦٣/٢

(٤) الانصاف ٥٨/١ وانظر ٦١/١

(٥) الانصاف ٦٢/١

(٦) الانصاف ٦١/١

فنقول : هذا البيت مجهول لا يعرف قائله فلا يجوز الاحتجاج به» (١). وجاء في (خزانة الادب) : « لا يجوز الاحتجاج بشعر او نثر لا يعرف قائله . صرح بذلك ابن الانباري في كتاب (الانصاف في مسائل الخلاف) وعلة ذلك مخافة ان يكون ذلك الكلام مصنوعا أو لمولد او لمن لا يوثق بكلامه» (٢) .

وهو مع ذلك يحتج بشواهد لا ينسبها لواحد معين وانما يكتفي ان يقول هي لواحد من بني فلان وذلك نحو ما جاء في (الانصاف) :

«باسم الذي في كل سورة سمه قد وردت على طريق معلمه

انشد، ابن برى ونسبه لرجل من كلب» (٣).

وجاء فيه : « وقال الآخر وهو رجل من باهلة :

ولقد أرى تغنى به سيفانة تصبي الحليم ومثلها اصباه»(٤)

وجاء فيه : « وقال رجل من الأزد :

لما تعيّا بالقلوص ورحلها كفى الله كعبا ماتعيّا به كعب»(٥)

وقال بعض بني عبس :

أرق لأرحام أراها قريبة لحار بن كعب لاالجرم وراسب(٦)

ولست أدرى أيعد هذا من قبيل المجهول املا ؟

كما يستشهد بالنثر الفصيح وهو ما كان للطبقات الثلاث ايضاً

(١) الانصاف ٢٤٢/٢

(٢) خزانة الادب ٧/١

(٣) الانصاف ١٠/١

(٤) الانصاف ٥٨/١

(٥) الانصاف ٩٩/١

(٦) الانصاف ١٩٦/١

اما الشاذ فلا يعتد به ولا يحتج نحو ما جاء في(الانصاف) : « وأما ما حكي عن الخليل في قولهم اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشوابِّ ... وهي رواية شاذة لا يعتد بها »(١) .

وجاء فيه : « أما ما رووه عن العرب من قولهم (فاذا هو اياها) فمن الشاذ الذي لا يعبأ به »(٢) .

وجاء في (اسرار العربية) : « ويحكون عن بعض العرب انه قال : « واعديا واجمجمتيّ الشاميتيناه »وهو شاذ لا يقاس عليه »(٣) .

فهو إذن لا يستشهد بكل ما ورد من شعر أو نثر للطبقات الثلاث ولكن يستشهد بما وافق اسس المذهب البصري في الاستشهاد كما ذكرنا سابقاً مما لا داعي في اعادته .

موقفه من العوامل :

المقصود بالعامل « موجب لتغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى» (٤) ، أو « هو الأمر الذي يتحقق به المعنى المقتضي للاعراب»(٥) ، او هو « ما اوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص» (٦) .

والقول بالعامل في النحو قديم فان المؤرخين لنشأة النحو يصورون

---

(١) الانصاف ٣٦٩/٢

(٢) الانصاف ٣٧٤/٢

(٣) اسرار العربية ٢٤٥

(٤) الحدود للرماني ص ٣٩

(٥) الايضاح شرح المفصل لابن الحاجب ٢٩أ ، الرضى على الكافية ٢٥/١ .

(٦) التعريفات للسيد الجرجاني ١٢٦

لنا ان العامل برز عند اول وضع النحو فانهم يذكرون انابا الاسود حين بدأ بوضع النحو وضع الاحرف المشبهة بالفعل ، جاء في (نزهة الالباء) : « قال ابو الاسود : فكان ما وقع اليّ (ان) واخواتها ما خلا (لكن) فلما عرضتها على عليّ رضي الله عنه قال لي واين لكن ؟ فقال : ما حسبتها منها ، فقال : هي منها فألحقها »(١) .

واذا كان هذا الخبر صحيحاً فأن ابا الاسود - على هـذا - جمع أحرفاً وحدّد بينها العمل المتشابه ولم يفرق بينها المعنى المختلف . اى ان ابا الاسود بدأ بالنظر في الاعراب واخذ يبحث في سبب الاعراب أو الداعي الى احداث الاعراب فاهتدى الى فكرة العمل .

وقد برزت نظرية (العامل) في كتاب سيبويه - اقدم ما وصل الينا من كتب النحو - بصورة واضحة وذلك نحو (باب ما يعمل فيه الفعل فينصب وهو حال وقع فيه الفعل ...) و (باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه) و (باب ما يختار فيه اعمال الفعل مما يكون في المبتدأ مبنيا على الفعل) و (باب من المصادر جرى مجرى المضارع في عمله ومعناه) و (باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه ...) و (باب ما لا يعمل فيه ما قبله ...) (٢) .

فالقول بالعامل قديم والنحاة يرون ان الاعراب انما يحدث بسبب العامل وكل تغيير اعرابي لا يقع الا بعامل احدثه . وهذا من تأثير الفلسفة في النحو . فهم أعطوا العامل النحوي جل صفات العامل الفلسفي .

قال رضي الدين الاستراباذى : « وهم - أى النحاة - يجرون

(١) نزهة الالباء تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ص٥

(٢) انظر كتاب سيبويه ١/ ٢٠ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٢٠ ...

عوامل النحو كالمؤثرات الحقيقية» (١) وقال : « العامل ما به يتقوم المعنى المقتضي ... والآلة العامل ومحلها الاسم ... لكن النحاة جعلوا الآلة كأنها هي الموجدة للمعاني ولعلاماتها» (٢) ، وقال ابو البقاء في (التبيين) « العامل مع المعمول كالعلة العقلية مع المعلول » (٣) ، وجاء في (شرح المفصل) لابن يعيش: « ذهب الكوفيون الى ان المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان ... قالوا ولا يمتنع الشيء ان يكون عاملا ومعمولا في حالة واحدة وقد جاء لذلك نظائر منها قوله تعالى (ايّا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) فنصب (ايا) بـ (تدعوا) وجزم (تدعوا) بـ (أي) فكان كل واحد منهما عاملا ومعمولا في حال واحدة. ومثله قوله تعالى (اينما تكونوا يدرككم الموت) ... وهو فاسد لانه يؤدي الى محال وذلك ان العامل حقه أن يتقدم على المعمول واذا قلنا انهما يترافعان وجب ان يكون كل واحد منهما قبل الآخر وذلك محال لانه يلزم ان يكون الاسم الواحد أولاً وآخراً في حال واحدة ... » (٤) .

وهكذا تقمص العامل النحوي صفة العلة العقلية .

ثم ان النحاة قسموا العامل على اقسام ووضعوا له شروطاواوصافاً. فالعوامل تنقسم على قسمين لفظية ومعنوية .

ومعنى العمل اللفظي ان العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه

---

(١) شرح الرضي على الكافية باب التنازع ٨٤/١

(٢) الرضي على الكافية ٢٥/١

(٣) الاشباه والنظائر للسيوطي ٢٥٦/١

(٤) شرح المفصل ٨٤/١

كمررت بزيد وليت عمراً قائم (٥). والعوامل اللفظية كثيرة كالأفعال وحروف الجر وحروف النصب والجزم وغيرها .

ومعنى العمل المعنوي ان طرفاً من العمل يأتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعـــل لوقوعه موقع الاسم (٢) ، قال السيد الجرجاني : « العامل المعنوي هو الذي لا يكون للسان فيه حظ وانما هو معنى يعرف بالقلب »(٣).

ويعجب الفراء من عامل معنوي غير موجود في اللفـظ ولا يظهر ولا يتمثل . قيل « انه اجتمع أبو عمر الجرمي وابو زكرياء يحيى ابن زياد الفراء فقال الفراء للجرمي: اخبرني عن قولهم (زيد منطلق) لم رفعوا زيداً ؟ فقال له الجرمي : بالابتداء . فقـال له الفراء : وما معنى معنى الابتـــداء ؟ قال : تعريتـه من العوامل . قال له الفراء : فأظهره . فقال الجرمي : هـــذا معنى لا يظهر . قال الفراء : فمثله قال له الجرمي : لا يتمثل . قال : ما رأيت كاليـوم عاملا لا يظهر ولا يتمثل . فقال له الجرمي : اخبرني عن قولهم : (زيد ضربته) لم رفعتم زيداً ؟ قال بالهاء العائدة على زيد . قال الجرمي : الهاء إسم فكيف يرفع الاسم ؟ قال الفراء : نحن لا نبالي هذا فانا نجعل كل واحد من المبتدأ والخبر عاملا في صاحبه في نحو (زيد منطلق) . قال الجرمي : يجوز ان يكون كذلك في نحو (زيد منطلق) لان كل واحد من الاسمين مرفوع في نفسه فجاز ان يرفع الآخر واما الهاء في (ضربته) ففي محل النصب فكيف يرفع الاسم ؟ فقال له الفراء :

(١) الخصائص ١٠٩/١

(٢) الخصائص ١٠٩/١

(٣) التعريفات ١٢٧

لم نرفعه به وانما رفعناه بالعائد . فقال له الجرمي : وما العائد ؟ قال الفراء : معنى . قال الجرمي . اظهره قال : لا يظهر ، قال مثله . قال : لا لا يتمثل . قال الجرمي : لقد وقعت فيما فررت منه »(١) .

ويرد الكوفيون على البصريين هذا العامل المعنوي الذي عمل الرفع في المبتدأ فيقولون : « لا يجوز ان يقال ان المبتدأ يرتفع بالابتداء لانا نقول : الابتداء لا يخلو اما ان يكون شيئا من كلام العرب عند اظهاره أو غير شيء . فان كان شيئا فلا يخلو من ان يكون اسماً او فعلا أو أداة من حروف المعاني . فان كان اسماً فينبغي ان يكون قبله اسم يرفعه وكذلك ما قبله الى ما لا غاية له وذلك محال . وان كان فعلاً فينبغي ان يقال : زيد قائماً كما يقال : حضر زيد قائماً . وان كان أداة فالأدوات لا ترفع الاسماء على هذا الحد ، وان كان غير شيء فالاسم لا يرفعه الا رافع موجود غير معدوم ومتى كان غير هذه الاقسام الثلاثة التي قدمناها فهو معدوم غير معروف .

قالوا : ولا يجوز ان يقال : انا نعني بالابتداء التعري من العوامل اللفظية لانا نقول : اذا كان معنى الابتداء هو التعري من العوامل اللفظية فهو إذن عبارة عن عدم العوامل وعدم العوامل لا يكون عاملا »(٢)

ويقع الكوفيون فيما فروا منه فقد قالوا بالعامل المعنوي الذي انكروه في اكثر من موطن .

١ ـ فقد قالوا بـ (الخلاف) وهو عامل معنوي ينصب الظرف الواقع خبراً وينصب المفعول معه وينصب الفعل المضارع بعد فاء السببية (٣) .

---

(١) نزهة الالباء ص ١٠٠ ترجمة ابي عمر الجرمي صالح بن اسحاق .

(٢) الانصاف ٣١/١

(٣) الانصاف ١٣٧/١ ، ٢٩٣،١٤٠

٢ ـ وقالوا بـ (الصرف) وهو عامل النصب في المضارع بعد واوالمعية. (١) وهو عامل معنوي يشبه الخلاف .

٣ ـ وقال ان تعري الفعل المضارع من الناصب والجازم هوالذي يعمل فيه الرفع (٢) ، وهو عامل معنوي .

ثم ان العوامل اللفظية تنقسم على ضربين سماعية وقياسية .

فالعامل السماعي : هو ما صح ان يقال فيه هذا يعمل كذا وهـذا يعمل كذا وليس لك ان تتجاوز كقولك ان (الباء) تجر و (لم) تجزم (٣) ، وذكر عبد القاهر الجرجاني ان العوامل السماعية احد وتسعون عاملا .

والعامل القياسي : هو ما صح ان يقال فيه كل ما كان كذا فانه يعمل كذا (٤) .

وذكر الامام عبد القاهر الجرجاني ان العوامل القياسية سبعة عوامل وذلك كالفعل وما يشبه الفعل والمصدر والاضافة وتمام الاسم في التمييز .

واما العوامل المعنوية فاثنان ـ عند البصريين ـ وهما الابتداءعامل الرفع في المبتدأ وعامل الرفع في المضارع وهو وقوعه موقع الاسم

---

(١) الانصاف ٢٩١

(٢) الانصاف ٢٨٨

(٣) التعريفات للجرجاني ٢٦

(٤) التعريفات ٢٦

فتكون في الجملة مائة عامل (١) .

ويذكرون للعامل شروطاً وصفات هي في الحقيقة صفات العلة العقلية ومن ذلك :

١ ـ كل تغيير اعرابي انما هو اثر لعامل .

٢ ـ الاصل في العمل للافعال

٣ ـ الاصل في الاسماء الا تعمل وما يعمل من الاسماء مشبه بالفعل .

٤ ـ لا يعمل الحرف حتى يكون مختصاً ولذلك كانت لغة تميم أقيس في اهمال (ما) من لغة الحجاز .

٥ ـ لا يجوز اعمال عاملين في معمول واحد .

٦ ـ يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل.

٧ ـ رتبة العامل التقديم .

٨ ـ لا تتبادل الكلمتان العمل .

٩ ـ عوامل الاسماء لا تكون عوامل في الافعال .

١٠ ـ العوامل المعنوية ضعيفة .

١١ ـ عوامل الاسماء اقوى من عوامل الافعال.

١٢ ـ عوامل الافعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف من غير بدل .

١٣ ـ الاصل في الظرف ان لا يعمل وانما يعمل لقيامه مقام الفعل.

١٤ ـ العامل لا يدخل على العامل .

١٥ ـ لا يجوز اعمال معاني الحروف .

١٦ ـ الشيء لا يعمل في نفسه .

---

(١) انظر العوامل المائة للجرجاني .

١٧ ـ قد يشبه العامل بغير العامل فلا يعمل كتشبيه (أن) الخفيفة بـ (ما) المصدرية فلا تعمل .

١٨ ـ قد يشبه غير العامل بالعامل فيعمل عمله وذلك كتشبيه (اذا) بـ (إن) الشرطية فتعمل عملها كقول الشاعر (واذاتصبك خصاصة فتحمّل) .

١٩ ـ قد يعرض للعامل ما يكف عمله او يعلقه عن العمل وذلك نحو (ما) الكافة وكتعليق افعال القلوب .

٢٠ ـ قد يحذف العامل ويبقى عمله . وحذف العامل يكون واجباً وجائزاً وذلك كما في الاغراء والتحذير وحذف عامل المفعول المطلق وجوبا وجوازاً . الى غير ذلك من الصفات والشروط (١) .

موقف أبي البركات من العامل :

ان ابا البركات يقول بنظرية العامل تبعاً للنحاة السابقين له :

١ ـ فهو يرى ان اختلاف اواخر الكلم لاختلاف العوامل قال : « الاعراب اختلاف اواخر الكلم باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً »(٢) . واما المبني فهو ما لم يتغير آخره بتغير العامل فيه (٣) ، فالذي يحدث الحركات انما هو العامل ولذلك هو يرد على الكوفيين الذين يرون ان المنادى المفرد مرفوع ولا رافع له نحو (يازيدُ) قالوا : « انما

(١) الانصاف ٩٥/١ ، اعجب العجب ١٥ ، الخصائص ٣٨٧/٢ ، التمام ١٧٤ ، الخصائص ٣٤٧/١ ، الانصاف ٢٩٠ ، ٣٠٤ ، الانصاف ٢٩٦ ، الانصاف ٣٧/١ ، الانصاف ٢٧/١ ، الانصاف ١٥٢/١ ، الانصاف ٢٩٠/٢ ، الانصاف ٢٩١/٢ ، الانصاف ٢٩٧ ...

(٢) اسرار العربية ١٩

(٣) اسرار العربية ٢٩

قلنا ذلك لانه وجدناه لا معرب له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض» (١) ، فيقول : « وكيف رفعتموه ولا رافع له؟وهل لذلك قط نظير في العربية ؟ وأين يوجد مرفوع بلا رافع او منصوب بلاناصب او مخفوض بلا خافض ؟ »(٢) .

ويرد على الكوفيين ايضاً قولهم ان خبر ان لا يرتفع بالحرف وانما كان باقياً على رفعه قال وذلك لان المبتدأ والخبر يترافعان عندهم والترافع قد زال بدخول هذه الاحرف ونصبها اياه « فلو قلنا انه مرفوع بما كان يرتفع به قبل دخولها مع زواله لكان ذلك يؤدي الى ان يرتفع الخبر بغير عامل وذلك محال »(٣) .

٢ ـ ان الاصل في العمل للافعال والفعل يعمل متصرفا وغير متصرف ، والفعل المتصرف اقوى من غير المتصرف لانه يتصرف في معموله . جاء في (الانصاف) في تقديم خبر (ليس)عليها وقدذهب مذهب الكوفيين في انه لا يجوز تقديم خبر (ليس) عليها قال :

« وأما قولهم :ان الاصل في العمل للافعال ، وهي فعل يعمل في الاسماء المعرفة والنكرة والمظهرة والمضمرة .

قلنا : هذا يدل على جواز اعمالها لانها فعل والاصل في الافعال ان تعمل ، ولا يدل على جواز تقديم معمولها ، لأن تقديم المعمول على الفعل يقتضي تصرف الفعل في نفسه . و (ليس)فعل غيرمتصرف فلا يجوز تقديم معموله عليه . فنحن عملنا بمقتضى الدليلين فأثبتنا

---

(١) الانصاف ـ المسألة ٤٥

(٢) الانصاف ـ المسألة ٤٥ ص ١٨٤

(٣) الانصاف ١٠٥

لها اصل العمل لوجود اصل الفعلية وسلبنا وصف العمل لعدم وصف الفعلية وهو التصرف » (١) .

٣ ـ الحرف لا يعمل الا اذا كان مختصاً كحروف الجر وحروف الجزم ، والمهمل هو غير المختص كحرف الاستفهام (٢) ، جاء في اعمال حروف الجر « انما اعملت لأنها اختصت بالاسماء . والحروف متى كانت مختصة وجب ان تكون عاملة» (٣) .

وهذا القول ليس على اطلاقه فهناك حروف معملة وهي غير مختصة نحو (ما) الحجازية و (لا) النافية وهناك حروف مختصة وهي غير عاملة نحو قد وادوات العرض والتحضيض .

٤ ـ عوامل الافعال لا تكون عوامل في الاسماء وهذا باجماع البصريين والكوفيين ، ومع ذلك ذهب الكوفيون الى ان (حتى) تنصب الفعل المضارع بنفسها وتجر الاسم بنفسها (٤) ، فيردهم البصريون وابو البركات ان ذلك لا يجوز لان عوامل الافعال لاتكون عوامل في الاسماء . وذهب الكوفيون ايضاً الى ان لام التعليل هي الناصبة للفعل المضارع بلا تقدير (أنْ) فردهم البصريون ان ذلك لا يجوز لان (اللام) من عوامل الاسماء فلا تكون من عوامل الافعال (٥) .

وقال البصريون وايدهم ابو البركات ان (كي) تنصب الفعل المضارع بنفسها وتجر الاسم بنفسها فردهم الكوفيون ان عوامل الاسماء

---

(١) الانصاف ١/٩٥

(٢) اسرار العربية ١٢

(٣) اسرار العربية ٢٥٣

(٤) الانصاف ـ المسألة ٨٣ ص ٣١٤

(٥) الانصاف ٣٠٤

لا تكون عوامل في الافعال (١) .

وهكذا يقع كل واحد من الفريقين فيما يفر منه .

٥ ـ الشيء لا يعمل في نفسه : قال في نصب (غير) في نحو (قام القوم غير زيد) اما ان يكون منصوبا بنفسه او بتقدير (الا) او منصوبا بالفعل الذي قبله . « بطل ان يقال انه منصوب بتقدير (الا) لانا لو قدرنا (الا) لفسد المعنى لانه يصير التقدير فيه (قام القوم الا غير زيد) وهذا فاسد . وبطل ايضاً ان يقال انه يعمل في نفسه لان الشيء لا يعمل في نفسه فوجب ان يكون العامل هو الفعل المتقدم »(٢) .

ونقول تعليقاً على هذا انه وربما لم يكن في الجملة فعل او مايشبه الفعل نحو (دراهمي فضة غير هذا الدرهم) فيبطل بذلك قوله .

٦ ـ رتبة العامل قبل رتبة المعمول : جاء في (البيان) في قوله تعالى (واذ قال ربك) : « اذ ظرف زمان ماض ... وهو في موضع نصب بفعل مقدر وتقديره (واذكر اذ قال ربك) وقيل : العامل فيه (قال) وقيل لا يجوز ان يكون هو العامل لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لان رتبة العامل قبل المعمول ورتبة المضاف اليه بعد المضاف فلم يعمل فيه لتنافي ان يكون كل واحد منهما قبل الآخر»(٣) .

وقال في قول الكوفيين ان المبتدأ والخبر يترافعان : «ان ماذكرتموه

---

(١) الانصاف ـ المسألة ٧٨ ص ٣٠٠

(٢) اسرار العربية ٢٠٢ـ٢٠٣

(٣) البيان ٦٩ـ٧٠

يؤدي الى محال وذلك لان العامل سبيله ان يقدر قبل المعمول واذا قلنا انهما يترافعان وجب ان يكون كل واحد منهما قبل الآخر وذلك محال وما يؤدي الى المحال محال» (١) .

٧ ـ لا يقع المعمول الا حيث يقع العامل قال : « لأن المعمول تبع للعامل فلا يفوقه في التصرف بل اجمل احواله ان يقع موقعه. اذ لو قلنا انه يقع حيث لا يقع العامل لقدمنا التابع على المتبوع ومثال ذلك ان يجلس الغلام حيث لا يجلس السيد فتجعل مرتبته فوق مرتبة السيد وذلك عدول عن الحكمة وخروج عن قضية المعدلة» (٢) .

علماً بان هذا الكلام ليس على اطلاقه فقد يتقدم العامل ولا يتقدم المعمول ويتقدم المعمول ولا يتقدم العامل ، وذلك كتقدم الفعل على الفاعل وكجواز تقديم خبر الافعال الناقصة على اسمها ولا يجوز أن يتقدم معموله على الاسم وهو غير ظرف ولا جار ومجرور . وقد يتقدم المعمول ولا يتقدم العامل وذلك كجواز تقدم معمول خبر (ما) الحجازية وهو ظرف او جار ومجرور ولا يجوز تقدم خبرها على اسمها وهو غير ظرف او جار ومجرور وكجواز تقديم معمول خبر الاحرف المشبهة بالفعل على اسمها ظرفاً او جاراً ومجروراً ولا يجوز تقديم خبرها على اسمها وهو غير ظرف ولا جار ومجرور.

٨ ـ لا يعمل في شيء واحد عاملان وبذلك ايد المذهب البصري الذي يقول بعدم جواز العطف على اسم ان بالرفع قبل مجيء الخبر

---

(١) الانصاف ١/ ٣٣

(٢) الانصاف ١/ ٧٧ ، ٩٤

وذلك « انك اذا قلت (انك وزيد قائمان) وجب ان يكون (زيد) مرفوعا بالابتداء ووجب ان يكون عاملا في خبر (زيد) وتكون (إن) عاملة في خبر الكاف وقد اجتمعا في لفظ واحد فلو قلنا : انه يجوز فيه العطف قبل تمام الخبر لأدى ذلك الى ان يعمل في اسم واحـد عاملان وذلك محال »(١).

٩ ـ العوامل لا تدخل على العوامل : قال ابو البركات رداً على الكسائي الذي يقول ان المضارع يرتفع بالزوائد في اوله « انه فاسد من وجوه احدها انه كان ينبغي ان لا تدخل عليه عوامل النصب والجزم لان عوامل النصب والجزم لاتدخل على العوامل» (٢) .

وجاء في (الانصاف) رداً على الكوفيين الذين يقولون انالظرف يرفع الاسم اذا تقدم عليه « وهو ـ أي الظرف ـ لا يصلح ههنا ان يكون عاملا لوجهين :

احدهما ـ ان الاصل في الظرف ان لا يعمل وانما يعمل لقيامه مقام الفعل ولو كان ههنا عاملا لقيامه مقام الفعللما جاز ان تدخل عليه العوامل فتقول (ان امامك زيداً) وظننتخلفك عمراً وما اشبه ذلك لان عاملا لا يدخل على عامل فلو كان الظرف رافعا لزيد لما جاز ذلك »(٣) .

واظن ان المقصود بهذا القول ان عاملا لا يدخل على عامل آخر فيؤثر في معموله ويبطل عمل الاول والا فان الافعال امهات العوامل وهي تدخل عليها عوامل النصب والجزم . وقال تعالى : « لئلا يعلم

(١) الانصاف ١/١٠٨ ـ ١٠٩ ، اسرار العربية ١٥٢

(٢) الانصاف ٢/٢٩٠ ، اسرار العربية ٢٩

(٣) الانصاف ١/٣٧

اهل الكتاب » فأدخل لام الجر على ان الناصبة ، وقال « وان لم تغفر لنا وترحمنا » فأدخل « إن » على « لم » فأبطل النحاة احد العاملين .

١٠ ـ ليس في كلام العرب عامل يعمل في الاسماء النصب الا ويعمل الرفع : جاء في (الانصاف) رداً على الكوفيين الذين يقولون ان الاحرف المشبهة بالفعل تنصب المبتدأ ولا ترفع الخبر قال: «والذي يدل على فساد ما ذهبوا اليه انه ليس في كلام العرب عامل يعمل في الاسماء النصب الا ويعمل الرفع فما ذهبوا اليه يؤدي الى ترك القياس ومخالفة الاصول لغير فائدة وذلك لا يجوز فوجب ان تعمل في الخبر الرفع كما عملت في الاسماء النصب »(١).

ولست ادري ما المقصود بقولهم انه ليس هناك عامل يعمل في الاسماء النصب الا ويعمل الرفع فعامل التمييز في نحو (رأيت احد عشر كوكباً) عمل النصب ولم يعمل الرفع والعامل هو المميّز (٢) ، وهو هنا (احد عشر) . والمصدر قد يعمل النصب ولا يعمل الرفع نحو قوله تعالى (او اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما) ، وعامل الحال في نحو قوله تعالى (هو الحق مصدقاً) وهو ـ أى العامل ـ (معنى الجملة) (٣) ، وقد عمل النصب ولم يعمل الرفع ، وعند الخليل وسيبويه ان (لا) التي لنفي الجنس اذا سبقت باستفهام للتمني فلا خبر لها نحو (الا عمرَ ولي مستطاع رجوعه) (٤).

---

(١) الانصاف ١٠٧/١ ، اسرار العربية ١٥٠

(٢) اسرار العربية ١٩٨

(٣) البيان ١٠٩/١

(٤) الاشموني ١٥/٢

١١ ـ لا يفصل بين المصدر ومعموله بالاجنبي : جاء في (منثور الفوائد) في قوله تعالى (انه على رجعه لقادر يوم تبـلى السرائر « يوم منصوب بفعل مقدر يرجعه يوم تبلى السرائر : ولا يجوز ان تتعلق برجعه لانه مصدر والمصدر لا يجوزان يفصل بينه وبين معموله بالاجنبي وقد فصل بينهما ههنا بقوله قادر» (١).

١٢ ـ معمول المصدر لا يتقدم عليه : جاء في (اسرار العربية) : « واجمعوا على انه لا يجوز تقديم خبر (ما دام) عليهـا وذلك لان (ما) فيها مع الفعل بمنزلة المصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه»(٢).

١٣ ـ هناك ادوات لا يعمل ما بعدها فيما قبلها كالاستفهام والنفي، جاء في (اسرار العربية) : « فان قيل : فلم لم يجز تقديم خبر ما في اوله (ما) عليه ؟ قيل : لان ما في اوله (ما) ما عدا (مادام) للنفي ، والنفي له صدر الكلام كالاستفهام . فكما ان الاستفهام لا يعمل ما بعده فيما قبله ... فكذلك النفي لا يعمل ما بعده فيما قبله» (٣).

١٤ ـ قد يشبه شيء بشيء فيأخذ حكمه في العمل وذلك مثل (ما) في لغة الحجاز فانها اشبهت (ليس) في نفي الحال ، فاذا ثبت انها اشبهت (ليس) فوجب ان تعمل عملها (٤) . واذا زالت المشابهة وجب الا تعمل (٥) ، وكذلك الحروف المشبهة بالفعل فانها اشبهت

---

(١) منثور الفوائد ١١٦

(٢) اسرار العربية ١٤٠

(٣) اسرار العربية ١٣٩

(٤) اسرار العربية ١٤٣

(٥) اسرار العربية ١٤٥

الفعل من اوجه فلما اشبهته وجب ان تعمل عمله (١) .

١٥ ـ قد يأخذ العامل شبهاً من عاملين فتكون له منزلة بين المنزلتين وذلك مثل (ليس) وذلك انها « اخذت شبهاً من (كان)لانها فعل كما انها فعل وشبها من (ما) لانها تنفي الحال كما أنها تنفي الحال . و (كان) يجوز تقديم خبرها عليها . و (ما) لا يجوز تقديم خبرها على اسمها فلما اخذت شبها من (كان) وشبها من (ما) صار لها منزلة بين المنزلتين فجاز تقديم خبرها على اسمها لانها فعل و(ما) حرف والفعل اقوى من الحرف ، ولم يجز تقديم خبرها عليها لأنها اضعف من (كان) لأنها لا تتصرف وكان تتصرف» (٢) .

١٦ ـ العامل النحوي شبيه بالعامل الحسي : جاء في (الانصاف) في قول ابي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ان الظرف الواقع خبراً ينتصب بفعل محذوف غير مقدر . قال : هذا فاسد « وذلك لانه يؤدي الى ان يكون منصوباً بفعل معدوم من كل وجه لفظاً وتقديراً. والفعل لا يخلو اما ان يكون مظهراً موجوداً او مقدراً في حكم الموجود فاما اذا لم يكن مظهراً موجوداً ولا مقدراً في حكم الموجود كان معدوما من كل وجه . والمعدوم لا يكون عاملا . وكما يستحيل في الحسيات الفعل باستطاعة معدومة والمشي برجل معدوم والقطع بسيف معدوم والاحراق بنار معدومة فكذلك يستحيل في هذه الصناعة النصب بعامل معدوم لان العلل النحوية مشبهة بالعلل الحسية »(٣) .

---

(١) اسرار العربية ١٤٨

(٢) الانصاف ٩٦ ، اسرار العربية ١٤١

(٣) الانصاف ١/١٣٩ـ١٤٠

غير ان هذه العوامل «ليست مؤثرة في المعمول حقيقة وانما هي امارات وعلامات» (١).

١٧ ـ العوامل بعضها اقوى من بعض فالأفعال اقوى من الحروف. والافعال المتصرفة اقوى من غير المتصرفة ويترتب على هذا احكام في العمل والتقديم والتأخير (٢) .

١٨ ـ عوامل الافعال ضعيفة فلا تعمل مع الحذف من غير بدل . جاء في (الانصاف) ان الكوفيين يعملون (أنْ) النصب في الفعل المضارع مع الحذف من غير بدل وان البصريين لايجيزون ذلك وقد ذهب ابو البركات مذهب البصريين الذين ردوا على الكوفيين بقولهم: « الدليل على انها لا يجوز اعمالها مع الحذف انها حرف نصب من عوامل الافعال وعوامل الافعال ضعيفة فينبغي ان لا تعمل مع الحذف من غير بدل » (٣) .

١٩ ـ لا يجوز اعمال معاني الحروف : جاء في (اسرارالعربية) في قول من قال ان عامل النصب في المستثنى هو (الا) بمعنى استثني « ان هذا يؤدي الى اعمال معاني الحروف واعمال معاني الحروف لا يجوز . الا ترى انك تقول (ما زيد قائما) ولو قلت (ما زيداً قائما) بمعنى نفيت زيداً قائما لم يجز ؟ »(٤).

---

(١) اسرار العربية ٦٨

(٢) الانصاف ٩٦

(٣) الانصاف ٢٩٦

(٤) اسرار العربية ٢٠٢ ، الانصاف ١٥٢

٢٠ ـ قد يحذف العامل ويبقى عمله كما في الاغراء والتحذير مثل الحقَّ والواجب وكعامل المفعول المطلق نحو (أتوانيا وقد جد المسير ؟). وكالنصب بأن مضمرة بعد فاء السببية وواو المعية(١).
الى غير ذلك من الاحكام .

انواع العامل :

نستطيع ان نقول ان ابا البركات كان يرى ان العوامل ثلاثة :
١ ـ العامل اللفظي
٢ ـ العامل المعنوي
٣ ـ العامل بالواسطة وهو على قسمين :
(أ) العامل اللفظي بالواسطة.
(ب) العامل المعنوي بالواسطة .

١ ـ العامل اللفظي :

وهو ما له ذكر في الجملة ظاهر أو مقدر وذلك كالافعال وهي أقوى العوامل وحروف النصب والجزم والجر وادوات الشـــرط والحروف المشبهة بالفعل وغيرها .

ومن العامل اللفظي ماله معمول واحـد كحروف الجر وحروف النصب وماله معمولان او اكثر وذلك كالحروف المشبهة بالفعل والافعال الناقصة وافعال القلوب والافعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل (٢) .

والعامل اللفظي يعمل مذكوراً في الجملة مثل : لم اكتب ويعمل

(١) اسرار العربية ٣٣١-٣٣٢ ، ١٦٨-١٧٠
(٢) انظر اسرار العربية ٧٩ ، ٨٥ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣

محذوفا جائز الحذف نحو : النارَ، وواجبه نحو : النارَ النار ، واقداماً لا احجاما .

٢ ـ العامل المعنوي :

وهو ما ليس له ذكر ظاهر أو مقدر في الجملة كالابتداء عند البصريين والخلاف عند الكوفيين وهو عندهم على اقسام منها :

١ ـ الابتداء وهو عامل الرفع في المبتدأ (١) .

٢ ـ عامل الرفع في المضارع وهو وقوعه موقع الاسم . جاء في (اسرار العربية) ان عامل الرفع في الفعل المضارع هو انه «يرتفع لقيامه مقام الاسم وهو عامل معنوي لا لفظي فأشبه الابتداء»(٢).

٣ ـ معنى الفعل وهو عامل النصب في الحال . جاء في (اسرار العربية) : « فان قيل : فما العامل في الحال النصب ؟ قيل : ماقبلها من العامل وهو على ضربين : فعل ومعنى فعل» وذكر ان معنى الفعل مثل (هذا زيد قائما) (٣) .

وآثرت ان اسمي هذا النوع عاملا معنويا لان الذي عمل عندهم (معنى الفعل) وهو غير موجود في اللفظ ولا مقدر على حد العوامل اللفظية .

٤ ـ معنى الجملة : جاء في (البيان) في قوله تعالى (وهو الحق

---

(١) الانصاف ٣٠

(٢) اسرار العربية ٢٨ ، الانصاف ٢٨٨

(٣) اسرار العربية ١٩١

مصدقاً) نصب (مصدقاً) على الحـــال من (الحق) والعامل فيها معنى الجملة (١) .

والعامل اللفظي اقوى من العامل المعنوي جاء في (البيان) في قوله تعالى (وكأين من نبي قاتل معه ربيون) : « ومن قرأه (قُتـل) فربيون مرفوع من ثلاثة اوجه [ما لم يسم فاعله، المبتدأ] والثالث ان يكون مرفوعا بالظرف وهو مذهب سيبويه لان الظرف وقع صفة لما قبله ففيه معنى الفعل فكان أولى من الابتـــداء لانه عامل لفظي والابتداء عامل معنوي والعامل اللفظي أقوى من العامل المعنوي»(٢) .

والعاملان الاخيران وان كان النحاة يسمونها عوامل معنوية يختلفان عن العاملين الاولين عندهم .

فالعوامل المعنوية على ضربين :

ضرب ذهني محض لا يقدر بفعل ولا بمعنى ما وليس له في الكلام ما يدل عليه وذلك كالابتداء ورافع الفعل المضارع .

وضرب تقديري يمكن ان يقدر بمعنى فعل وله في الجملة لفظ يدل على هذا المعنى في الغالب وذلك كالتنبيه واسم الاشارة والتشبيه والتمني والترجي والنداء نحو قوله تعالى (فتلك بيوتهم خاويةً) فعامل الحال ههنا معنوي وهو ما دل عليه اسم الاشـارة اذ معناه اشير . وكقول الشاعر :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

فرطباً ويابساً حالان عمل فيهما معنى التشبيه في (كأن) ونحو ذاك.

---

(١) البيان ١/١٠٩

(٢) البيان ١/٢٢٥

وقد ادخلتهما معاً في باب واحد لاشتراكهما في التسمية .

٣ ـ العامل بالواسطة :

وذكرنا انه على قسمين :

أ) العامل اللفظي بالواسطة : وذلك نحو عامل الجزم في جواب الشرط قال : « والتحقيق فيه عندي أن يقال : إنْ (إنْ) هو العامل في جواب الشرط بواسطة فعل الشرط لانه لا ينفك عنه فحرف الشرط يعمل في جواب الشرط عند وجود فعل الشرط لابه كما ان النار تسخن الماء بواسطة القدر والحطب فالتسخين انما حصل عند وجودهما لابهما لان التسخين انما حصل بالنار وحدها فكذلك ههنا (إن) هو العامل في جواب الشرط عند وجود فعل الشرط لا انه عامل معه »(١) .

ففي جواب الشرط ـ على هذا ـ عملت (إن) وهي عامل لفظي بواسطة فعل الشرط كما تسخن النار الماء بواسطة القدر ، ويتبين من هذا التمثيل ان :

النار تمثل أداة الشرط

الماء يمثل جواب الشرط

القدر يمثل فعل الشرط

والتسخين يمثل العمل وهو هنا (الجزم)

فجواب الشرط ينجزم بأداة الشرط بواسطة فعل الشرط كما ان الماء يسخن بالنار بواسطة القدر. ونقول تعليقاً على هذا التمثيل انه

(١) الانصاف ٢/٣٢٠

يصح ان نقول (ادرس والا ترسب) فـ (ترسب) جواب الشرط وفعل الشرط محذوف تقديره (والا تدرس) فهنا جزم جواب الشرط بلا واسطة أو بواسطة محذوفة . أي ان الماء سخن بلا قدر او بقدر محذوفة ! ولست ادري أيسخن الماء بواسطة قدر محذوفة أم يسيل الماء على النار فيطفئها وتبطل عملية أبي البركات ؟!

وكذلك في الجزم بجواب الطلب نحو : احذر تظفر وأين بيتك ازرك ، فان اداة الشرط وفعل الشرط محذوفان والتقدير في الاولى : ان تحذر تظفر وفي الثانية ان تخبرني عنه ازرك .

وفي هذه الحالة جزم جواب الشرط بأداة محذوفة مع واسطتها اي ليس معنا (قدر) ولا (نار) ومع ذلك حصل التسخين . ولست أدري أيصح التسخين بنار وقدر محذوفتين أولا ؟! كنت أتمنى ان يجيب ابو البركات رحمه الله عن مثل هذا .

ومن هذا الضرب من العوامل عامل المستثنى الذي عمل فيه النصب اذ ذهب الى ان العامل هو الفعل أو معنى الفعل بتوسط الا(١).

ولا أرى ان هذا سليم اذ ربما كان المستثنى في جملة ليس فيها فعل ولا ما يشبه الفعل ـ كما اسلفنا ـ نحو : دنانيرك ذهب الا هذا الدينار واشجارك تفاح الا هذه الشجرة . فيبطل هذا القول . ومنه ايضاً ناصب المفعول معه فانه ذهب الى الرأي القائل انه ينتصب بالفعل بواسطة الواو (٢) .

---

(١) الانصاف ١٥١ ، اسرار العربية ٢٠١_٢٠٢

(٢) الانصاف ١٤٠/١

ب) العامل المعنوي بالواسطة :

وذلك كعامل الخبر الذي عمل فيه الرفع . جاء في (الانصاف) : « والتحقيق فيه عندي ان يقال : ان الابتداء هو العامل في الخبر بواسطة المبتدأ لأنه لا ينفك عنه ورتبته ان لا يقع الا بعده فالابتداء يعمل في الخبر عند وجود المبتدأ لا به كما ان النار تسخن الماء بواسطة القدر والحطب فالتسخين انما حصل عند وجودهما لابهما لأن التسخين انما حصل بالنار وحدها فكذلك ههنا الابتداء وحده هو العامل في الخبر عند وجود المبتدأ الا انه عامل معه لأنه اسم والاصل في الاسماء الا تعمل» . (١) ،وجاء نحوه في (اسرار العربية) (٢) .

فالابتداء عامل معنوي وقد عمل الرفع في الخبر بواسطة المبتدأ . ويتبين من هذا التمثيل ان :

الابتداء يمثل النار

المبتدأ يمثل القدر

الخبر يمثل الماء

الرفع يمثل التسخين

ونقول تعليقاً على هذا التمثيل انه قد يحذف المبتدأ جوازاً نحو قوله تعالى : (قوم منكرون) أي انتم أو وجوباً نحو (صبر جميل) فكيف يرفع الخبر على هذا وقد حذفت الواسطة ؟ .

وقد يتقدم الخبر على المبتدأ جوازاً نحو قائم زيد أو وجوبا نحو ما رجل الا خالد . فكيف يكون هذا في التمثيل ؟

---

(١) الانصاف ٣٢/١

(٢) اسرار العربية ٧٦

لعلهم يقولون في الاولى ان المحذوف على نيـة الذكر فهو معدوم كموجود . وفي الثانية ان المقدم على نيـة التأخير ولكن هذا ـ كما أرى ـ مما يضعف التمثيل ويوهنه .

وهو على أي حال من باب غلبـــة المنطق والفلسفة على العامل النحوي واجراء العوامل النحوية مجرى العوامل الحسـية كما سبق ان ذكرنا .

* * *

الباب الخامس

السمات البارزة في دراساته

ان ابرز السمات في دراسات أبي البركات :

١ - التنظيم والتنسيق :

وهي سمة من ابرز السمات في بحوث أبي البركات فقد كان ينظم بحوثه وينسقها ويظهر هذا التنظيم والتنسيق واضحاً في تأليفاته وفي بحوثه التي يعرض بها مادته اللغوية ، فقد جمع جملة كبيرة من مسائل الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة ونسقها ونظمها وعرض رأي كل من الفريقين ذاكراً حججه ثم أخذ بالترجيح بينهما . كما نظم أصول النحو تنظيماً جيداً بعد ان كان غير منسق لا يسير وفق خطة واضحة وطريق لاحبة . والف كتابا في العلل تأليفاً مرتباً منظماً وغير ذلك من التأليفات .

ان بحوثه وعرضه للموضوعات يدلان على هذا التنظيم ومن ذلك ما جاء في (كتاب البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث) : « اعلم ان المذكر اصل للمؤنث وهو ما خلا من علامة التأنيث لفظاً وتقديراً . وهو على ضربين : احدهما حقيقي والآخر غير حقيقي . فأما الحقيقي فما كان له فرج نحو الرجل والجمل واما غير الحقيقي فما لم يكن له ذلك نحو الجدار والعمل .

والمؤنث ما كانت فيه علامة التأنيث لفظاً او تقديراً . وهو على ضربين : حقيقي وغير حقيقي ، فأما الحقيقي فما كان له فرج نحو المرأة والناقة ، واما غير الحقيقي فما لم يكن له ذلك نحو القـــدر

والنار ، وهو ايضاً على ضربين احدهما مقيس والآخر غير مقيس فاما المقيس فما كان فيه علامة التأنيث لفظا ، وعلامة التأنيث على ضربين احدهما الف والآخر تاء ، فأما الالف على (١) ضربين احدهما الف مقصورة نحو حبلى وبشرى والآخر الف ممدودة نحو حمراء وصحراء واما التاء فنحو ضاربة وذاهبة ، واما غير المقيس فما لم يكن فيه علامة التأنيث لفظا وان كانت فيه تقديراً وقد جاء ذلك في كلامهم كثيراً من ذلك السماء ...» (٢) .

وجاء في (كتاب عمدة الادباء في معرفة ما يكتب بالالف والياء): « فان كان - يعني المقصور - على ثلاثة احرف فلا تخلو اما ان تكون الفه منقلبة عن واو أو ياء ، فان كانت منقلبة عن واو فلا تخلو اما ان تكون اوله مفتوحاً أو مضموما أو مكسوراً فان كان مفتوحا كتبته بالالف لا غير نحو القفا والعصا لانك تقول في التثنية قفوان وعصوان وترده الى الفعل فتقول قفوته اذا اتبعته وعصوته اذا ضربته بالعصا ...» (٣) .

٢ - التعليل :

كان ابو البركات يكثر من التعليلات بحيث يكون التعليل سمة بارزة لبحوثه وحسبك انه الف كتابا في العلل هو (اسرار العربية)، فلا يكاد يترك مسألة تمر حتى يعللها ومن ذلك ما جاء في(الانصاف):

(١) كذا في المخطوطة والصواب (فعلى ضربين) لانه جواب (اما) ولعله من الناسخ .

(٢) البلغة - الورقة ٨٩ أ

(٣) عمدة الادباء ٩٢-٩٣

« لما كان (إنْ) هي الاصل اختصت بجواز تقديم المرفوع بتقدير فعل مع الفعل الماضي خاصة دون غيرها من الاسماء والظروف التي يجازى بها لانها هي الاصل وتلك الاسماء والظروف فرع عليهاوالاصل يتصرف مالا يتصرف الفرع » (١) ، وجاء فيه في اضافة اسماءالزمان الى الفعل نحو قوله تعالى : (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) : « وانما خصوا أسماء الزمان بهذه الاضافة لما بين الزمان والفعلمن المناسبة من حيث اتفقا في كونهما عرضين وان الزمان حركات الفلك كما ان الفعل حركة الفاعل »(٢) .

غير ان هذا التعليل لا يستقيم إذ هم اضافوا (حيث) الىالجملة الفعلية ايضا وهو مكان نحو قوله تعالى : (الله اعلم حيث يجعل رسالته) واضافوا اسماء ليست ظروفا الى الجملة الفعلية ايضا نحو (آية) كقوله (بآية ما يحبون الطعاما) .

وجاء في (اسرار العربية) في سبب عدم بناء اثنين في اثنيعشر : « ان علم التثنية فيه هو علم الاعراب فلو نزعوا منه الاعراب لسقط معنى التثنية » (٣).

ومعنى ذلك ان المثنى لا يبنى إذ لو نزع منه الاعراب لسقطمعنى التثنية وهو غير صحيح وذلك كاسم لا النافية للجنس المثنى المبني والمنادى المثنى المبني .

وجاء فيه في زيادة الالف والتاء في جمع المؤنث السالم : « ان

---

(١) الانصاف ٢/٣٢٤

(٢) الانصاف ١/٨١

(٣) اسرار العربية ٢٢٠

قال قائل : لم زادوا في آخر هـذا الجمع الفا وتاء نحو مسلمـات وصالحات ؟ قيل لأن اولى ما يزاد حروف المـد واللين وهي الالف والياء والواو . وكانت الألف اولى من الياء والواو لأنها أخف منهما، ولم تجز زيادة احدهما معها لأنه كان يؤدي الى ان ينقلب عن اصله لأنه كان يقع طرفاً وقبله الف زائدة فينقلب همزة فزادوا التاء بدلا من الواو لأنها تبدل منها كثيراً نحو تراث وتجاه وتهمة وتخمة وتكأة وما اشبه ذلك»(١) .

ومن ذلك ما جاء في (الانصاف) في عدم تصرف فعل التعجب قال : «انما لم يتصرف لان المضارع يحتمل زمانين الحال والاستقبال ، والتعجب انما يكون بما هو موجود مشاهد وقد يتعجب من الماضي ولا يكون التعجب بما لم يكن فكرهوا ان يستعملوا لفظاً يحتمل الاستقبال لئلا يصير اليقين شكاً » (٢) .

ومن ذلك ما جاء في (البيان) في قوله تعالى : (انما نحن مصلحون) : « نحن ضمير مرفوع منفصـل وهو مبني لانه مضمر وبني على حركه لالتقاء الساكنين وبني على الضم لانه يقـع للجمع والواو من علامات الجمع والضم أخو الواو فكان الضم أولى وقيل هو من علامات المرفوع فحرك بما يشبه الرفع وهو الضم» (٣).

ومن ذلك ما جاء في (الكلام على عصيّ ومغزوٍ): « انما لم يكن في كلامهم اسم متمكن في آخره واو قبلها ضمة كما في كلامهم اسم

(١) اسرار العربية ٦٠
(٢) الانصاف ١/ ٨٠
(٣) البيان ١/٥٧

في آخره الف قبلها فتحة واسم في آخره ياء قبلها كسرة وذلك لان الواو أثقل من الألف والياء ، اما الدليل على انها اثقل من الالف فمن وجهين احدهما ان الالف لا تكون الا ساكنة ولا تقبل الحركة بحال لأنها في غاية الخفة ... واما الواو فانها تكون متحركة ولا يستحيل بقاؤها على حالها مع الحركة ولا خلاف ان ما يقبل الحركة أثقل مما لا يقبل الحركة . والوجه الثاني ان الواو من الشفتين ويفتقر النطق به الى استعمال عضوين واما الالف فلا معتمد لها في الحلق وانما تهوى في الحلق هو يا ... ولا خلاف ان ما يفتقر الى استعمال عضوين اثقل مما لا يفتقر الى استعمال عضوين »(١) .

الى غير ذلك من التعليلات المنتشرة في بحوثه والتي تطبعها بطابع متميز .

٣ ـ مراعاة المعنى :

وهي سمة بارزة في بحوثه ايضاً فهو يراعي المعنى في مواطن كثيرة في بحوثه النحوية فيذكر اختلاف المعنى لاختلاف الاعراب وذلك نحو ما جاء في (منثور الفوائد) في قولهم (بكم ثوباك مصبوغان وبكم ثوباك مصبوغين) قال : « معناهما مختلف لأن قولك : بكم ثوباك مصبوغان سؤال عن ثمن الصبغ ، وبكم ثوباك مصبوغين سؤال عن ثمنهما في حال صبغهما » (٢) .

وجاء فيه : «يقول مررت بدار ساج بابها ان اردت الساج بعينه لم يجز فيه الا الرفع وان اردت الصلابة جاز الجر »(٣) ،وفيه : «اذا

(١) الكلام على عصي ومغزو ٣٦

(٢) منثور الفوائد ١١٢

(٣) منثور الفوائد ١١٤

قال : له علي عشرة دراهم غيرَ درهم بالنصب فيكون قد أقر بتسعة واذا قال : له وعلي عشرة دراهم غيرُ درهم بالرفع فيكون قد أقر بعشرة » (١) ، وذلك انها مع الرفع صفة .

وجاء فيه انه اذا قيل : « له علي كذا دراهم فيجب عليه من ثلاثة الى عشرة لانه العدد الذي يبين بالجمع . والثانية ان يقول : له علي كذا كذا درهماً فيجب عليه من احد عشر الى تسعة عشر لانه العدد المركب الذي يميز بالمفرد المنصوب . والثالثة ان يقول : له علي كذا درهماً فيجب عليه من عشرين الى تسعين لانه العدد الذي يميز بالمفرد المنصوب ، والرابعة ان يقول : له علي كذا وكذا درهماً فيجب عليه من احد وعشرين الى تسعة وتسعين لانه العدد الذي يميز بالمفرد المنصوب مع العطف . والخامسة ان يقول : له علي كذا درهمٍ فيجب عليه مائة درهم »(٢) .

وفي الجملة الاخيرة يمكن ان يقال انه يجب عليه الف درهم ايضاً .

وهو يرجح قراءة على اخرى بموجب المعنى جاء في (البيان) في قوله تعالى : (انا كل شيء خلقناه بقدر) :«(كل) يقرأ بالنصب والرفع ، فالرفع على الابتداء لانه من مواضع الابتداء و (خلقناه) خبره ، والنصب ههنا هو القراءة المشهورة التي عليها الجماعة وانما ذهبوا الى النصب بتقدير (خلقه) لان الفائدة فيه اكثر من فائدة الرفع ، الا ترى انك اذا قلت : إنا كلَّ شيء خلقناه بقدر بالنصب على تقدير خلقنا كل شيء بقدر كان متمحضاً للعموم ولا يجوز ان

---

(١) منثور الفوائد ١١٤

(٢) منثور الفوائد ١١٧

يكون خلقنا صفة (شيء) لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف ولا تكون تفسيراً لما يعمل فيما قبلها ، واذا لم يكن (خلقناه) صفة لشيء لم تبق الا انه تفسير للناصب لكل وذلك يدل على العموم واشتمال الخلق على جميع الاشياء . واذا قلت : انا كُلُّ شيء خلقناه بقدر بالرفع جاز أن يظن ان خلقنا صفة لشيء و (بقدر) يتعلق بتقدير كائن لا بخلقنا فلا يكون متمحضاً للعموم لانه يصير المعنى انا كل شيء مخلوق لنا بقدر فيحتمل ان يكون ههنا ما ليس بمخلوق من الاشياء بخلاف النصب فانه لا يحتمل الا على العموم فلهذه الفائدة من العموم اختارت الجماعة النصب على الرفع» (١).

أو يضعفها بموجب المعنى الذي يلحظه جاء في (البيان) في قوله تعالى : (وكأي من نبي قاتل معه ربيون) : « ومن قرأ (قُتل) فربيون مرفوع من ثلاثة اوجه [نائب الفاعل والابتداء] ، والثالث ان يكون مرفوعا بالظرف وهو مذهب سيبويه لان الظرف وقع صفة لما قبله ففيه معنى الفعل فكان أولى من الابتداء لانه عامل لفظي والابتداء عامل معنوي والعامل اللفظي اقوى من العامل المعنوي . وقد ضعف هذه القراءة لانه لم يقتل نبي قط في معركة» (٢).

ويرجح اعرابا على اعراب بموجب المعنى جاء في (البيان) في قوله تعالى : (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) : « يوما منصوب لانه مفعول (اتقوا) لا على الظرف لانه كان يوجب تكليفهم يوم القيامة وليس المعنى كذلك »(٣) .

---

(١) البيان ٢/٤٠٦ـ٤٠٧

(٢) البيان ٢/٢٢٥

(٣) البيان ١/٨٠

ويرجح رأيا على رأي تبعا للمعنى جاء في (البيان) في قوله تعالى: (تظاهرون عليهم) : « قرىء بتشديد الظاء وتخفيفها فمن قرأ بالتشديد قال لأن اصله تتظاهرون فاستثقلوا اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد ... ومن قرأه بالتخفيف حذف احدى التاءين من (تتظاهرون) واختلفوا في المحذوفة منهما فذهب البصريون الى ان المحذوفة منهما الاصلية وهي الثانية لأن التكرار بها وقع والثقل بها حصل وذهب الكوفيون الى ان المحذوفة هي الاولى الزائدة لأن الزائد اضعف من الاصلي فلما ارادوا حذف احدهما كان حذف الاضعف اولى من حذف الاقوى. والصحيح ان المحذوف منهما الثانية الاصلية دون الاولى الزائدة وهذا لان الاولى الزائدة دخلت لمعنى والثانية الاصلية لم تدخل لمعنى فلما ارادوا حذف احدهما كان حذف ما لم يدخل لمعنى اولى » (١) .

حتى انه ذهب الى ان القراء انما يقرؤون تبعاً للمعنى ـ كما سبق ان ذكرنا ـ جاء في (البيان) في قوله تعالى (فنادته الملائكة) : « وقرىء (فناداه الملائكة) فمن قرأ (فنادته) بالتأنيث اراد جماعة الملائكة ومن قرأ (فناداه) بالتذكير أراد جمع الملائكة» (٢).

وجاء فيه في قوله (انظروا الى ثمره) : « قرىء (ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمهما (ثُمُره) فمن قرأ بالفتح جعله اسم جنس جمع ثمرة كشجرة وشجر وبقرة وبقر . ومن قرأه بالضم جعله جمع ثمار وثمار جمع (ثمرة) فجعله جمع الجمع » (٣) .

(١) البيان ١/١٠٤

(٢) البيان ١/٢٠٢

(٣) البيان ١/٣٣٣

وجاء فيه في قوله : (ويقتلون النبيين بغير الحق) : « النبيين جمع نبي وقرىء بالهمز وغير الهمز فمن قرأه بالهمز جعله من النبأ وهو الخبر ... ومن قرأه بغير الهمز فيحتمل ان يكون مأخوذاً من النباوة بمعنى الارتفاع ... ويحتمل ان يكون من النبأ وهو الخبر فأبدل من همزته ياء وادغم الياء في الياء » (١).

ويرد رأياً لانه مخالف للمعنى جاء في (اسرار العربية) في قول الكوفيين ان اصل (اللهم) (يا الله امنا بخير) : « واما قول الكوفيين ان اصله (يا الله امنا بخير) فهو فاسد لأنه لو كان الأمر على ما ذكروا وذهبوا اليه لما جاز ان يستعمل هذا اللفظ الا فيما يؤدي الى هذا المعنى ، ولا شك انه يجوز ان يقال « اللهم العنه اللهم اخزه» وما اشبه ذلك . قال الله تعالى « واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم» ولو كان الأمر على ما ذهبوا اليه لكان التقدير فيه (امنا بخير ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم) ولا شك ان هذا التقدير ظاهر الفساد »(٢) .

٤ ـ الابتكار والاجتهاد :

ذكر أبو البركات بن الانباري انه ابتدع ثلاثة علوم :

(١) علم الخلاف : فقد ذكر في مقدمة (الانصاف) ان هذا الكتاب هو أول ما صنف في علم العربية ولم يصنف عليه احد من السلف ولا الف عليه احد من الخلف (٣) .

---

(١) البيان ١/٨٧ـ٨٨

(٢) اسرار العربية ٢٣٣ـ٢٣٤

(٣) الانصاف ص ٣

وقد مر بنا ان كتب التراجم ذكرت ان ابن كيسان وابا جعفر النحاس سبقاه في هذا الشأن وقلنا لعل ابا البركات لم يطلع على ما صنفاه ذلك .

٢ ـ علم أصول النحو .

٣ ـ علم الجدل في النحو . جاء في (نزهة الالباء) ان علوم الادب ثمانية : « النحو ، واللغة ، والتصريف ، والعروض ، والقوافي ، وصنعة الشعر ، واخبار العرب وانسابهم ، والحقنا بالعلوم الثمانية علمين وضعناهما : علم الجدل في النحو ، وعلم أصول النحو ... على حد أصول الفقه » (١) .

أما علم أصول النحو فقد ذكرنا انه كانت محاولات سابقة فيه الا ان ابا البركات كان مبتكرا في التنظيم والتنسيق وطريقة التأليف والاستفادة الكبيرة من علم أصول الفقه .

وأما علم الجدل في النحو فلا نعلم ان احدا سبقه اليه وعلى كل فان ذلك يدل على عقليته المبتكرة المنظمة المنسقة .

وأما اجتهاداته في المسائل الجزئية فهي على العموم قليلة فمن ذلك ما ذكره في (الانصاف) في رافع الخبر فقد ذهب الى أنه يرتفع بالابتداء بواسطة المبتدأ . قال : « والتحقيق فيه عندى ان يقال ان الابتداء هو العامل في الخبر بواسطة المبتدأ» (٢) ، ومن ذلك ما جاء فيه في العامل في جواب الشرط قال : « والتحقيق فيه عندي ان يقال ان (إنْ) هو العامل في جواب الشرط بواسطة فعل

---

(١) نزهة الالباء ٦٠

(٢) الانصاف ـ المسألة (٥)

الشرط » (١) . ومن ذلك ما جاء في (اسرار العربية) في حمل النصب على الجر دون الرفع في المثنى وجمع المذكر السالم ، قال : « ويحتمل عندي وجه سادس وهو ان النصب من أقصى الحلق والجر من وسط الفم والرفع من الشفتين وكان النصب الى الجر أقرب من الرفع لأن اقصى الحلق اقرب الى وسط الفم من الشفتين فلما أرادوا حمل النصب على احدهما كان حمله على الاقرب اولى من حمله على الأبعد » (٢) .

الا أن أبا البركات قد يجمد احيانا ويحد من الحرية الفكرية ويضيق باب الاجتهاد فمن ذلك ما جاء في (الانصاف) في قول الكوفيين في التعجب « اما قولهم — يعني الكوفيين — ان التعجب أصله الاستفهام ففتحوا آخر أفعل في التعجب للفرق بين الاستفهام والتعجب فمجرد دعوى لا يقوم عليها دليل الا بوحي وتنزيل وليس الى ذلك سبيل » (٣) .

وجاء فيه في قول الكوفيين ان مذ ومنذ مركبتان من (من) و(اذ) « قلنا لا نسلم وأي دليل يدل على ذلك ؟ وهل يمكن الوقوف عليه الا بوحي أو تنزيل؟ وليس الى ذلك سبيل»(٤) .

ولست أدري هل كانت تعليلاته وتعليلات النحويين التي اخذ بها بوحي وتنزيل حتى يطلب الوحي والتنزيل من الكوفيين ؟ .

(١) الانصاف ـ المسألة ٨٤ ، اسرار العربية ٢٤٠

(٢) اسرار العربية ٥١

(٣) الانصاف ١/٧٩

(٤) الانصاف ١/٢١٤

هل قوله في الجر بعد واو رب نحو (وبلد عامية اعماؤه) ان هذه الواو للعطف وان وقعت في اول الكلام لانها في التقدير عاطفة على كلام مقدر كأنه قال : رب قفر طامس اعلامه سلكته وبلدعامية اعماؤه قطعته (١). هل قوله هذا بوحي وتنزيل ؟!

وهل قوله في الاسم المرفوع بعد (لولا) نحو(لولا زيدلأكرمتك) انه مرفوع بلولا وانها ترفع الاسم لانها نائبة عن الفعل الذي لوظهر لرفع الاسم لان التقدير في قولك « لولا زيد لأكرمتك » لو لم يمنعني زيد من اكرامك لأكرمتك الا انهم حذفوا الفعل تخفيفاًوزادوا (لا) على (لو) فصار بمنزلة حرف واحد (٢) .

هل قوله هذا بوحي وتنزيل ؟!

وغير ذلك من التعليلات .

٥ ـ تقليب الكلام على الأوجه النحوية المحتملة :

وهذه سمة بارزة في بحوث أبي البركات فهو يقلب الكلمة على الأوجه النحوية المحتملة فمن ذلك ما جاء في (البيان) في قوله تعالى : (مالك يوم الدين) : « وفي(مالك يوم الدين) في العربية احد وثلاثون وجهاً . يقال (مالك) بالجر على البدل والرفع على تقدير مبتدأ والنصب على المدح وعلى البدل وعلى النداء وعلى الحال وعلى البدل على قراءة من قرأ (ربَّ العالمين) بالنصب فهذه ستة أوجه وفي (مَلِك) مثلها وفي (مِلْك) مثلها وفي (ملاك) مثلها فهذه خمس قراءات في كل قراءة ستة اوجه، وخمسة في ستة ثلاثون والحادي

(١) الانصاف ٢١٠/١

(٢) الانصاف ٤٩/١

والثلاثون قراءة أبي حيوة «ملكَ يوم الدين»(١) .

وجاء فيه في قوله (الا انهم هم المفسدون) : « الاحرف استفتاح وكسرت (ان) لأنها مبتدأة ويجوز ان تفتح اذا جعلت (الا) بمعنى حقاً» (٢) .

والذي نعلم ان (اما) قد تأتي بمعنى حقاً وليست (الا) .

وجاء فى (منثور الفوائد) في قوله تعالى (انه لحق مثلما انكم تنطقون): « مثل منصوب على الحال وان شئت على المصدر اى حقاً كنطقكم . وان شئت ان تجعله مبنياً على الفتح لانه اسم مبهم اضيف الى مبني مثل (غير) اذا اضيفت الى (ان) في نحو قوله :

لم يمنع الشرب منها غيرَ أن نطقت حمامة في غصون ذات أو قال» (٣)

وجاء في (البيان) في قوله تعالى « الذي جعل لكم الارض فراشا » « : (الذي) يجوز ان يكون في موضع نصب ورفع ،فأما النصب فمن اربعة اوجه الاول ان يكون منصوبا لانه صفة (ربكم) في قوله تعالى : (اعبدوا ربكم) والثاني ان يكون منصوباً لانه مفعول (يتقون) والثالث ان يكون منصوباً على المدح بتقدير فعل والرابع ان يكون منصوباً صفة للفظة (الله) من قوله تعالى : (ان الله على كل شيء قدير) ، وأما الرفع فمن ثلاثة أوجه الاول ان يكون مرفوعاً لأنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره هو الذي . والثاني ان يكون مرفوعاً لأنه مبتدأ وخبره (فلا تجعلوا لله انداداً) وكان الاصل

---

(١) البيان ٤

(٢) البيان ١/ ٧٥

(٣) منثور الفوائد ١١٥

أن يقول فلا تجعلوا له انداداً ... والثالث ان يكون مرفوعا لانه صفة للفظة (الله) من قوله :(ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم)»(١).

وجاء فيه في قوله (مثلاً ما بعوضة) : «(ما) في قوله (مثلا ما بعوضة) فيها ثلاثة اوجه : الاول : ان تكون زائدة أي مثلا بعوضة وبعوضة بالنصب على البدل من مثل . والثاني : ان تكون (ما)نكرة بدلا من مثل أي مثلاً شيئاً بعوضة أي ببعوضة . والثالث ان تكون بمعنى (الذي) وبعوضة مرفوع لانه خبر مبتدأ مقدر وتقديره الذي هو بعوضة» (٢) .

وجاء فيه في قوله (ثوابا من عند الله) : «منصوب من ثلاثة أوجه: الاول [المصدر] والثاني ان يكون منصوبا على القطع وهي عبارة الكوفيين وهو الحال عند البصريين [والثالث التمييز]»(٣) .

وغير ذلك من الأمثلة .

٦ ـ الرجوع الى الاصل عند النظر في المفردات :

وهي سمة من سمات دراساته وبحوثه . من ذلك ما جاء في(منثور الفوائد) : « هات أصله آت من آتى يؤتي فقلبت الهمزة هاء» (٤) .

وجاء فيه:« والناس عند سيبويه أصله (أناس) لانه من الإنس

---

(١) البيان ١/٦٣ — ٦٤

(٢) البيان ١/٦٥ — ٦٦

(٣) البيان ١/٢٢٣

(٤) منثور الفوائد ١١٧

أوالأُنس فحذفت الهمزة وجعلت الالف واللام عوضاعنها كما جعلت عوضاً عن همزة اله ووزن الناس العال لذهاب الفاء منه. وقيل اصله نَوَس على وزن فَعَل من ناس ينوس اذا اضطرب فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا والدليل على ان الالف منقلبة عن واو قولهم في تصغيره نويس وذهب الكوفيون الى ان اصله نَسَي على وزن (فَعَل) من نسيت فقدمت اللام الى موضع العين فصار نَيَسا فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ووزنه فَلَع لتقدم اللام على العين »(١) .

وفيه : « ان المتقين اصله موتقيين على وزن مفتعلين من وقيت »(٢) .

وفيه : « والصابئين : قرىء بالهمز وتركه فمن قرأه بالهمز أتى به على الأصل لانه مأخوذ من قولهم صبأ ناب البعير اذا خرج ، والصابئون جمع صابىء وهو الخارج من دين الى دين »(٣) .

وفي (منثور الفوائد) ان اومن « اصله أؤأمن بثلاث همزات فاستثقلوا اجتماع ثلاث همزات فحذفوا الثانية طلبا للتخفيف فبقي أؤمن بهمزتين الاولى مضمومة والثانية ساكنة فقلبت الساكنة واواً لسكونها وانضمام ما قبلها فصار أومن » (٤) .

وفيه ان (كذا) كناية عن العدد أصلها كاف التشبيه و (ذا) معنى الاشارة وصيرت كناية عن العدد (٥) .

---

(١) البيان ١/٥٣ـ٥٤

(٢) البيان ١/٤٦

(٣) البيان ١/٨٨

(٤) منثور الفوائد ١١٩

(٥) منثور الفوائد ١١٨

وفيه ان «(بينا) ظرف زمان اصلها «بين» زيدت الالف عليها عوضا عن الاضافة لان الاصل بين اوقات فحذف المضاف اليه وعوض الالف. وقيل فتحت النون واشبعت الفتحة فنشأت الالف فصار (بينا) والاول أصح واقيس» (١).

وان (بينما) اصلها (بين) زيدت عليها (ما) كما زيدت في كلما (٢).

وان قولهم: رئيت زيداً فاضلا يجوز ان يكون اصله (أُريت زيداً فاضلا) فأخرت الهمزة (٣).

٧ ـ عدم التدقيق احيانا:

ويظهر عدم التدقيق في مواطن عدة من بحوثه ومن ذلك:

١ ـ ما جاء في (منثور الفوائد) ان المنقوص «كل اسم وقعت في آخره ياء خفيفة قبلها كسرة» (٤).

والصواب ان يقول: «كل اسم معرب في آخره ياء لازمة قبلها كسرة» (٥)، فيضيف كلمة (معرب) لان المنقوص لا يطلق في الاصطلاح على الاسماء المبنية كالذي والتي، ولا داعي لذكر كلمة (خفيفة) إذ قولنا (قبلها كسرة) يدل على انها خفيفة فنحو (كرسيّ وعليّ) ليس منقوصاً لان الياء مشددة والياء المشددة حرفان اولهما ساكن فلا يكون

---

(١) منثور الفوائد ١١٨

(٢) منثور الفوائد ١١٨

(٣) منثور الفوائد ١١٨ب

(٤) منثور الفوائد ١١١، اسرار العربية ٣٧

(٥) انظر الاشموني ١/٩٩

قبلها كسرة . ولابد من ذكر (لازمة) لتخرج الاسماء الستة في حالة الجر والمذكر السالم في حالتي النصب والجر نحو : أكرم صانعي المجد .

٢ ـ ما جاء في (منثور الفوائد) ان المقصور « كل اسم وقعت في آخره الف مفردة » (١) .

وفي شرح (الاشموني) انه « الاسم المعرب الذي حرف اعرابه الف لينة لازمة»(٢) ، وهو أوفى من حد أبي البركات لان ذكر كلمة (معرب) يخرج لنحو (اذا ومتى وانا وأنى) من الاسماء المبنية والتي لا تدخل في المقصور اصطلاحا . ولابد من ذكر (لازمة) لتخرج الاسماء الستة في حالة النصب والمثنى في حالة الرفع نحو : صاحبا زيد مسافران .

٣ ـ ما جاء فيه ان الممدود « كل اسم وقعت في آخره همزة قبلها الف» (٣) ، وفي (التصريح) ان « الممدود هو الاسم المتمكن الذي آخره همزة بعد الف زائدة نحو كساء ورداء بخلاف اولاء وشاء فلا يسمى ممدوداً » (٤) وهو اوفى من حد أبي البركات فلابد من ذكر (المتمكن) أي المعرب ليخرج نحو (اولاء) ولابد ايضاً من ذكر (الف زائدة) ليخرج نحو : داء وشاء ومستاء فهذا ليس ممدوداً في الاصطلاح .

٤ ـ ما جاء في (اسرار العربية) ان المبتدأ « كل اسم عريته

---

(١) منثور الفوائد ١١١

(٢) الاشموني ٩٩/١

(٣) منثور الفوائد ١١١

(٤) التصريح ٢٩١/٢

من العوامل اللفظية لفظا وتقديراً » (١).

وفي (شرح الاشموني) « هو الاسم العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة مخبراً عنه او وصفا رافعا لمستغنى به» (٢).

وفي (التصريح) : « المبتدأ اسم صريح أو بمنزلته مجرد من العوامل اللفظية أو بمنزلته مخبر عنه او وصف رافع لمكتفى به » (٣).

وهما أوفى من حد ابي البركات ايضا فذكرُ (غير الزائدة) مدخل لنحو بحسبك درهم ، وهل من رجل عندكم؟ ورب رجل كريم لقيته. فهذه كلها مبتدآت في الاعراب . وذكر (مخبر عنه) مخرج لاسماء الافعال والاصوات فانها عارية عن العوامل غير انها ليست مخبراً عنها فتخرج من الحد ، فحده على هذا ليس جامعا ولا مانعا .

٥ ـ ما جاء فيه ان الفاعل :«اسم ذكرته بعد فعل واسندت ذلك الفعل اليه نحو قام زيد وذهب عمرو»(٤) .

ومن الواضح ان الفاعل لا يقع بعد الفعل خاصة وانما يقع بعد ما اشبه الفعل كاسماء الافعال واسماء الفاعلين والصفات المشبهة وما اول بالفعل نحو : هيهات العقيق ، وهل حاضر الزيدان ؟ ومحمد حسنٌ صوته ، ومررت بصحيفة طينٍ خاتمها .

وفي (شرح الاشموني) : « هو الاسم الذي اسند اليه فعل تام اصلي الصيغة أو مؤول به »(٥).

---

(١) اسرار العربية ٦٦ ، منثور الفوائد ١١١

(٢) الاشموني ١/١٨٨ـ١٨٩

(٣) التصريح ١/١٥٤

(٤) اسرار العربية ٧٧ ، منثور الفوائد ١١١

(٥) الاشموني ٢/٤٢ـ٤٣

وفي (التصريح) : « اسم اسند اليه فعل أو ما في تأويله مقدم أصلي المحل والصيغة » (١).

٦ ـ ما جاء في (اسرار العربية) ان الخبر الجملة لابد فيه من ضمير يعود الى المبتدأ تقول : زيد أبوه منطلق (٢).

والصواب ان الخبر الجملة على قسمين ، اما ان يكون نفس المبتدأ في المعنى نحو : نطقي الله حسبي وهو الله أحد فلا يحتاج الى رابط واما ان لا يكون نفس المبتدأ في المعنى وهو الذي يحتاج الى رابط نحو : محمد خلقه قويم .

ثم ان الرابط لا يكون ضميراً فحسب ـ كما ذكر ـ وانما يكون اسم أشارة او تكرار المبتدأ بلفظه أو بمعناه وغير ذلك نحو : ولباس التقوى ذلك خير ، والحاقة ما الحاقة (٣) .

٧ ـ ما جاء فيه ان الاستثناء : « اخراج بعض من كل بمعنى (الا) نحو جاءني القوم الا زيداً » (٤) .

ولا يدخل في هذا الاستثناء المنقطع لانه ليس بعضاً من كل نحو : (مالهم به من علم الا اتباع الظن) . وفي (الاشموني) : «هو الاخراج بألا او احدى اخواتها لما كان داخلا او منزلاً منزلة الداخل »(٥) .

٨ ـ ما جاء فيه ان سبب بناء (من) اذا كانت اسماً موصولا انها

---

(١) التصريح ١/٢٦٧ـ٢٦٨

(٢) اسرار العربية ٧٤

(٣) انظر ابن عقيل ، الاشموني ، التصريح (باب المبتدأ والخبر) .

(٤) اسرار العربية ٢٠١

(٥) الاشموني ٢/١٤١

تنزلت منزلة بعض الكلمة وبعض الكلمة مبني (١) .

وعند النحاة ان سبب بناء الاسـماء الموصولة انها اشبهت الحرف شبها افتقارياً وذلك انها تفتقر افتقاراً متأصـلا الى جملة (٢) ، واما كونه متنزلاً منزلة بعض الكلمة فليس سبباً للبناء فقد جاء في (اسرار العربيه) ان « المضاف مع المضاف اليه منزلة كلمة واحدة » (٣) ، فلماذا لم يُبْنَ المضاف ؟

٩ ـ ما جاء فيه ان مخصوص (نعم) نحو (نعم الرجـــل) في اعرابه وجهان : احدهما ان يكون مرفوعاً بالابتـداء ونعم الرجل هو الخبر ...

والوجه الثاني ان يكون زيد مرفوعاً لانه خبر مبتدأ محذوف (٤) .

وذكر النحاة ان له خمسة اوجه منها هذان الوجهان ، والأوجه الاخرى ان يكون مبتدأ حذف خـبره وجوباً أو ان يكون بدلا من الفاعل او عطف بيان (٥) .

١٠ ـ ما جاء فيه ان انواع المعارف خمسة : الاسم المضمر والعلم والمبهم وهو اسم الاشـارة وما عرف بالالف واللام وما أضيف الى احد هذه المعارف (٦) ، ولم يذكر الاسماء الموصولة ولعلها تدخل في

(١) اسرار العربية ٣٠

(٢) التصريح ٥٢/١

(٣) اسرار العربية ٣١

(٤) اسرار العربية ١٠٥

(٥) الاشموني ٣٧/٣ ، التصريح ٩٧/٢ ، حاشية يس على التصريح ٩٧/٢

(٦) اسرار العربية ٢٤٠

المبهم . كما لم يذكر المنادى المقصود نحو : يا رجل . ومن المعارف التي لم يذكرها اسم الفعل غير المنوّن واجمع ونحوه من الفـاظ التوكيد (وسحر) المراد به سحر يوم بعينه و (أمس) المراد به امس يوم بعينه (١) .

١١ ـ ما جاء فيه ان (ام) المنقطعـة تكون بمعنى بل والهمزة كقولهم : انها لا بل ام شاء والتقدير فيه بل أهي شاء (٢) .

وهذا ليس حصراً إذ قد تأتي بمعنى (بل) فقط نحو قوله تعـالى: « هل يستوي الاعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء» (٣) وكقوله تعالى على لسان فرعون « أم انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين » .

١٢ ـ ما جاء فيه ان « في الاسم خمس لغات (إسم)و (أُسم) و (رِسم)و (سُم) و (سُمىً)» (٤).

وفي (شرح الاشموني) ان فيه عشر لغات يجمعها هذا البيت :

اسم وحذف همزه والقصر مثلثات مع سماة عشر (٥)

وفي (حاشية الصبان) ان فيه ثماني عشرة لغه يجمعها هذا البيت:

سم سمة اسم سماة كذا سما سماء بتثليث لأول كلها (٦)

---

(١) الاشموني ١/١٠٦ـ١٠٧ ، الصبان ١/١٠٦

(٢) اسرار العربية ٣٠٥

(٣) المغني ١/٤٤

(٤) اسرار العربية ١٨

(٥) الاشموني ١/٥٧

(٦) حاشية الصبان ١/٥٧

١٣ ـ ما جاء فيه ان الاضافة تكون بمعنى اللام نحو غلام زيد، وبمعنى من نحو : ثوب خز (١) .

ولم يذكر انها تأتي بمعنى (في) نحو : « بل مكر الليل والنهار » (٢) .

١٤ ـ وجاء فيه ان (الى) تأتي على وجهين : الغاية نحو سرت من الكوفة الى البصرة ، وان تكون بمعنى (مع) كقوله تعالى : « فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق »(٣) .

وفي (شرح الاشموني) ان لها ثمانية معان منها هذان المعنيان والمعاني الاخرى هي :

١ ـ التبيين نحو : رب السجن أحب الي .

٢ ـ موافقة اللام نحو : والأمر اليك .

٣ ـ موافقة في نحو : ليجمعنكم الى يوم القيامة .

٤ ـ موافقة من نحو : أيسقى فلا يروى اليّ ابن احمرا .

٥ ـ موافقة عند نحو : اشهى اليّ من الرحيق السلسل .

٦ ـ التوكيد وهي الزائدة نحو (أفئدة من الناس تهوى اليهم) فيمن فتح الواو (٤) .

١٥ ـ ما جاء فيه ان لمن اربعة معان هي : ابتداء الغاية والتبعيض وتبيين الجنس وزائدة في النفي (٥) . وفي شرح (الاشموني) ان لها

---

(١) اسرار العربية ٢٧٩

(٢) الاشموني ٢/٢٢٨

(٣) اسرار العربية ٢٦١

(٤) الاشموني ٢/٢١٣ـ٢١٤

(٥) اسرار العربية ٢٥٩

عشرة معان منها هذه الاربعة والستة الباقية هي :

١ ـ بمعنى بدل نحو :(أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟)

٢ ـ الظرفية نحو : (ماذا خلقوا من الارض؟)

٣ ـ التعليل نحو : (مما خطاياهم اغرقوا) .

٤ ـ موافقة عن نحو : (يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا) .

٥ ـ موافقة الباء نحو : (ينظرون من طرف خفي) .

٦ ـ موافقة على نحو : (ونصرناه من القوم) (١) .

١٦ ـ ما جاء فيه ان « كل الافعال تتصرف الا ستة افعال وهي : نعم وبئس وعسى وليس وفعل التعجب وحبذا »(٢) .

ومن المعلوم ان هناك افعالاً اخرى ليست متصرفة نحو : هات وتعال وتبارك وعدا وخلا وساء وغيرها .

١٧ ـ ما جاء في (البيان) في قوله تعالى (وهـذا صراط ربك مستقيماً) : « مستقيماً منصوب على الحال المؤكدة من صراط ،وانما كانت مؤكدة لان صراط الله تعالى لا يكون الا مستقيماً بخلاف الحال المنتقلة في نحو : جاء زيد راكبا ... ونقول هـذا الحق مصدقاً فلا يجوز ان يفارق الحق التصديق كما يفارق زيد القيام » (٣) .

وقال ابن هشام في الحال المؤكدة : « قالوا ومنه (هو الحق مصدقا) لان الحق لا يكون الا مصدقا والصواب انه يكون مصـدقا ومكذبا وغيرهما . نعم اذا قيل (هو الحق صادقا) فهي مؤكدة »(٤) .

١٨ ـ ما جاء فيه في قوله (واذ قال ربك) : « إذ ظرف زمان

---

(١) الاشموني ٢/٢١٠ـ٢١٣

(٢) اسرار العربية ١١

(٣) البيان ١/٣٣٩

(٤) مغني اللبيب ٢/٤٦٤

ماض ... وهو في موضع نصب بفعل مقدر وتقديره واذكر اذ قال ربك ، وقيل العامل فيه (قال) وقيل لا يجوز ان يكون هوالعامل لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لان رتبة العامل قبل رتبة المعمول ورتبة المضاف اليه بعد المضاف فلم يعمل فيه لتنافي ان يكون كل واحد منهما قبل الآخر» (١).

وفي (المغني) انها مفعول به في نحو (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) قال : «والغالب على المذكورة في اوائل القصص في التنزيل ان تكون مفعولاً به بتقدير (أذكر) نحو (وإذ قال ربك) ... وبعض المعربين يقول في ذلك انه ظرف لاذكر محذوفاً وهذا وهم فاحش لاقتضائه حينئذ الأمر بالذكر في ذلك الوقت مع ان الأمر للاستقبال وذلك الوقت قد مضى قبل تعلق الخطاب بالمكلفين وانما المراد ذكر الوقت نفسه لا الذكر فيه » (٢) .

١٩ ـ جاء في (منثور الفوائد) : « حد الاسم ما استحق الاعراب في اول وضعه» (٣). ولا أرى ان هذا يصلح لان يكون حداً للاسم وانما هو حكم من احكام الاسم ، اذ نحكم بأنه مستحق للاعراب بعد معرفتنا انه اسم وليس العكس .

ويحده النحاة بأنه : « ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة» (٤).

---

(١) البيان ١/٦٩ـ٧٠

(٢) مغني اللبيب ١/٨٠

(٣) منثور الفوائد ١١١

(٤) الرضي على الكافية ١/٩

٢٠ ـ جاء فيه « حدالفعل ما اسند الى شيء»ولم يسنداليهشيء(١). وهذا الحد ينطبق على اسماء الافعال ايضاً فهي تسند ولا يسند اليها نحو : هيهات الأمل .

وعند النحاة هو: « كل كلمة دلت على حدث مقترن بزمان»(٢) ، أو :«مادل على معنى في نفسه مقترن بزمان» (٣) .

٢١ ـ جاء في (اسرار العربية) : « اما المعرب فهو ما تغيرآخره بتغير العامل فيه لفظاً او محلاً »(٤) .

وفي (الكافية) ان هذا حكم لاحدّ ، جاء في (شرح الرضي على الكافية) : « وحكمه ـ أي المعرب ـ ان يختلف آخره باختلاف العوامل لفظاً او تقديراً ، هذا الذي جعله المصنف بعد تمام حد المعرب حكماً من احكامه جعله النحاة حد المعرب فقالوا : المعرب ما يختلف آخره باختلاف العامل . قال المصنف ـ وهو الحق ـ يلزم منه الدور لأن المقصود ليس بمطلق اختلاف الآخر بل الاختلاف الذي يصح لغة ، ومعرفة مثل هذا الاختلاف موقوفة على معرفة المعرب اولاً . فان حددنا المعرب باختلاف العامل كان معرفة المعرب متوقفة على معرفة الاختلاف توقف كل محدود على حده فيكون دوراً »(٥) .

---

(١) منثور الفوائد ١١١

(٢) ابن يعيش ج٧ ص٢ وانظر (الايضاح شرح المفصل)لابن الحاجب الورقة ٢٠٧

(٣) الرضي على الكافية ١٢/١

(٤) اسرار العربية ٢٢

(٥) شرح الرضي على الكافية ١٧/١ـ١٨

وحده ابن الحاجب بقوله : « المعرب المركب الذي لم يشبه مبني الأصل» . (١) . ويقصد بالمركب المركب الى عامله(٢) .

٢٢ ـ جاء في (اسرار العربية) ان المفعول كل اسم تعدى اليه فعل (٣) ، ومن الواضح ان المفعول لا يختص بتعدية الفعل وانما ما يشبه الفعل ايضاً كأسماء الافعال وأسماءالفاعلين ونحوهما . وأرى ان هذا ينطبق على نائب الفاعل ايضاً لانه تعدى اليه فعل فقولك : أُكرِم زيد قد تعدى فيه الفعل الى زيد كما تقول : اكرمت زيداً الا انه فيه حذف الفاعل ، وأرى ان التعريف السليم للمفعول ان يقال : كل اسم فضلة تعدى اليه فعل او شبهه .

نماذج من دراساته :

وهذه نماذج من دراسات ابن الانباري النحوية توضح لنا طرفاً من معالجاته وهي فيما أرى نافعة في التعرف على طريقة تناول أبي البركات مختلف الموضوعات ومن ذلك :

١ ـ ما جاء في (منثور الفوائد) ان حد النحو « علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب »(٤) .

وهذا الحد لا يخص النحو وحده كما استقر مؤخراً وانما يدخل

(١) الرضي على الكافية ١/١٦

(٢) الرضي على الكافية ١/١٦ـ١٧

(٣) اسرار العربية ٨٥

(٤) منثور الفوائد ١١١ وانظر الايضاح لابي علي الفارسي ص ٦٤

معه الصرف وسائر علوم العربيـة ، وهو - كما استقر مؤخراً - « علم يعرف به احوال اواخر الكلم اعراباً وبناء والغرض منه معرفة الاعراب» (١).

٢ - الافعال الناقصة : ذهب الى ان الافعال الناقصة انما تدل على الزمان المجرد عن الحدث (٢) ، وهو مذهب جمهور البصريين .

وجاء في (اسرار العربية) ان صار الناقصـة تدل على الزمان المجرد عن الحدث ويفتقر الى الخبر نحو صار زيدٌ عالما مثل (كان) اذا كانت ناقصة واما التامة فتدل على الزمان والحدث (٣) .

قال ابن هشام : «والصحيح انها كلها دالة عليه - اي الحدث - الا ليس (٤) » .

وفي (حاشية الصبان) ان المحققين ذهبوا الى انها تدل «على حدث مطلق يقيده الخبر حتى (ليس) وحدثها الانتفاء ، فاذا قلت : كان زيد قائماً او ليس زيد قائماً فكأنك قلت في الاول : حصل شيء لزيد حصل القيام ، وفي الثاني : انتفى شيء عن زيد انتفى القيام فيكون في الكلام اجمال ثم تفصيل ...» ثم قال رداً على منكري الحدث : « وهو مشكل عندي فيما له مصدر إذ لا معنى للمصـدر الا الحدث » نحو : وكونك اياه عليك يسير (٥) .

---

(١) شرح الانموذج لمحمد عبد الغني الاردبيلي مخطوطة ص٣ ، الصبان على شرح الاشموني ١/١٦

(٢) اسرار العربية ٣٣-١٣٤ ، منثور الفوائد ١١١ ، الانصاف ٤٤٣

(٣) اسرار العربية ١٣٧

(٤) مغني اللبيب ٢/٤٣٦

(٥) حاشية الصبان على شرح الاشموني ١/٢٣٥

وهذا يبدو واضحا في (صار) التي ذكر انها مجردة عن الحدث . ولست افهم ان (صار) في نحو : صار الطين حجراً زمن مجرد عن الحدث وانما الحدث فيه بارز واضح وهو التحول والصيرورة .

٣ ـ اضافة (افعل): جاء في (اسرار العربية) : « واما (افعل) الذي يضاف الى ما هو بعض له فانما كانت اضافته غير محضة لان التقدير في قولك : زيد افضل القوم زيد افضل من القوم فلما كانت (من) ههنا مقدرة كانت اضافته غير محضة »(١) .

وهذا الذي ذهب اليه هو مذهب ابن السراج والفارسي واما رأي سيبويه فانها محضة لأنه ينعت بالمعرفة (٢) .

٤ ـ (لات او ان) : جاء في (منثور الفوائد) « لات او انٍ: مبني على الكسر وانما بني لانه كان مضافا الى جملة فلما حذفت الجملة بني وعوض التنوين من حذفها كما فعلوا ذلك في (إذ) في يومئذ وليلتئذ وساعتئذ وكسرت النون لالتقاء الساكنين » (٣) .

أي ان ذلك من تنوين العوض عن الجملة ، ويذكر النحاة ان التنوين الذي هو عوض عن جملة مختص بـ (إذ) ولا ثاني لها فيه ، وقدذهب بعض المتأخرين الى قياس (اذا) الظرفية على (إذ) في ذلك كقوله تعالى : (اذاً لأمسكتم خشية الانفاق) (٤) .

---

(١) اسرار العربية ٢٨١

(٢) الاشموني ٢/٢٣٩ـ٢٤٢

(٣) منثور الفوائد ١١٢ـ١١٣

(٤) التصريح ١/٢٤ ، حاشية الصبان ١/٣٥ـ٣٦

وجاء في (المغني) : « واما قوله :

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ فأجبنا ان ليس حين بقاء

فعلة بنائه قطعه عن الاضافة ولكن علة كسره وكونه لم يسلك به في الضم مسلك قبل وبعد شبهه بنزال »(١).

٥ ـ (كمثرى) : جاء في (منثور الفوائد) : «كمثرى مصروف واحدته كمثراة فالألف في كمثراة ليست للتأنيث لدخول تاء التأنيث عليها ولا للالحاق لانه لا نظير له في كلامهم وانما هي كالألف في ضبغطرى »(٢) .

٦ ـ جاء في (الانصاف) في قوله تعالى : (الا يومَ يأتيهم ليس مصروفا عنهم) ان (يوم) مرفوع بالابتداء وانما بني على الفتح لاضافته الى الفعل (٣) .

والمشهور انه معمول لخبر ليس .

٧ ـ جاء في (البيان) في قوله تعالى : (فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) : « والفاء زائدة في القراءه كلها لانه ليس بموضع عطف ولا موضع شرط وجزاء» (٤).

٨ ـ جاء في (منثور الفوائد) في قوله تعالى : (كل يوم هو في شأن) : « كل منصوب على الظرف وهو معمول الظرف الذي هو في

---

(١) مغني اللبيب ٢/٦٨٠

(٢) منثور الفوائد ١١٢

(٣) الانصاف ١/٩٥

(٤) البيان ١/٢٣٤

شأن وان تقدم عليه كقولك : كل يوم لك درهم» (١).

٩ ـ وجاء فيه : « هنالك ظرف زمان ومكان وهناك ظرف مكان لاغير (٢) . وقيل يجوز ان تكون للزمان نحو قوله :

واذا الامور تشابهت وتعاظمت   فهناك يعترفون اين المفزع

---

(١) منشور الفوائد ١١٦

(٢) منشور الفوائد ١١٧

الخاتمـة

بهذا نكون قد انهينا البحث وقدمنا صورة نرجو أن تكون صحيحة لأبي البركات ودراساته النحوية .

ان ابرز ما نستخلصه من هذا البحث ؛

١ ـ ان ابا البركات نحوي جيد اشتغل عليه خلق كثير واخـذوا عنه واستفادوا منه .

٢ ـ ان اسلوبه واضح جيد غير انه لا يخلو من هنات اشرنا الى طرف منها في اماكنها .

٣ ـ ألف كتبا كثيرة فقد ذكر ان له ثلاثين ومائة مصنف في الفقه والزهد والتراجم والاصول واكثرها في العربية .

ومن ابرز كتبه (الانصاف في مسائل الخـــلاف بين البصريين والكوفيين) وهو اقدم ما وصل الينا في هذا الباب . وهو ليس اول كتاب في هذا الشأن وان كان ابو البركات ذكر انه اول ما الف فيه .

٤ ـ ان كتاب (الفاظ الاشباه والنظائر) المطبوع والمنسوب لأبي البركات ليس له وانما هو في الحقيقة كتاب (الالفاظ الكتابية) لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني كاتب أبي دلف العجلي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ أو ٣٢٠.

٥ ـ ان ابا البركات ذو عقلية منظمة منسقة مبتكرة فهو اول من اخلص التأليف في اصول النحو بصورة منظمة منسقة ولم يسبقه احد الى ذلك حتى ان ابن جني لم يخلص التأليف في اصول النحو وانما كان كتابه (الخصائص) كتاب لغة اكثر منه كتاب اصول .

وهو أول من ألف في علم الجدل في العربية وكتابه في ذاك (الاغراب في جدل الاعراب) .

٦ ـ كان ينحو منحى البصريين في الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات فقد كان يضعّف ويردّ كثيراً من القراءات الصحيحة المعتمدة لأنها لا توافق قياسا نحويا ومذهبا يذهب اليه .

وقد كان يستشهد بالحديث النبوي احيانا .

واما بالنسبة لكلام العرب من شعر ونثر فقد كان يستشهد بما يستشهد به البصريون فقد كان يستشهد باشعار الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين من امثال جرير والفرزدق .

كما يستشهد بالنثر الفصيح وهو ماكان للطبقات الثلاث التي ذكرناها آنفا .

٧ ـ وكان يقول بالعامل فى النحو تبعا للنحويين السابقين له .

٨ ـ ان ابرز سمات ابي البركات في البحث التنظيم والتعليل ومراعاة المعنى في بحوثه النحوية كثيراً وكان مبتكراً مجتهداً كما كان يظهر عنده عدم التدقيق احياناً في بحثه .

والحمد لله رب العالمين .

مراجع البحث

١ ـ ابن الانباري ـ حياته ، مؤلفاته ، فنه لسعيد الافغاني ـ مقدمة لرسالة (الاغراب في جدل الاعراب لابن الانباري) .

٢ ـ ابو علي الفارسي للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ـ مطبعة نهضة مصر .

٣ ـ الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ط٣/١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١ .

٤ ـ ارشـــاد الاريب الى معرفة الاديب لياقوت ط١ صححه مرجليوث .

٥ ـ اسرار العربية لابن الانباري ـ تحقيق محمد بهجة البيطار مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٧هـ ـ ١٩٧٥م

٦ ـ الاشباه والنظـائر للسيوطي ط٢ حيدر آباد الدكن ١٣٥٩هـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية .

٧ ـ اطلس التاريخ الاسلامي صنفه هاري . و . هازارد ترجمة ابراهيم زكي خورشيد .

٨ ـ اعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري طـ٢/١٣٢٤هـ .

٩ ـ الاعلام لخير الدين الزركلي ط ٢

١٠ ـ الاغراب في جدل الاعراب لابن الانباري مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٧م طبعت مع رسالة (لمع الادلة) له .

١١ ـ الاقتراح ـ للسيوطي طبعة دهلي .

١٢ ـ الامالي الشجرية لأبي السعادات هبة الله بن الشجري ط١ ـ مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٤٩ هـ .

١٣ ـ امراء الشعر في العصر العباسي لأنيس المقدسي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ط٥/١٩٦١

١٤ ـ انباه الرواة على انباه النحاة للوزير جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

١٥ ـ الانساب للامام ابي سعيد بن السمعاني ط١ ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢م.

١٦ ـ الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط ٢ مطبعة السعادة .

١٧ ـ الانصاف والخلاف النحوي لمحمد خير الحلواني ـ رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد .

١٨ ـ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لاسماعيل باشا ابن محمد امين .

١٩ ـ البحر المحيط لابي حيان الاندلسي ط١/١٣٢٨ هـ مطبعة السعادة ـ مصر .

٢٠ ـ البداية والنهاية لابن كثير ـ مطبعة السعادة .

٢١ ـ بغية الوعاة للسيوطي .

٢٢ ـ البيان في غريب اعراب القرآن لابن الانباري ـ تحقيق دكتور طه عبد الحميد طه نشر دار الكاتب العربي ـ القاهرة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م .

٢٣ ـ تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي مطبعة الاستقامة بمصر .

٢٤ ـ تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ـ راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف .
٢٥ ـ تاريخ ابي الفدا .
٢٦ ـ تاريخ الادب العربي لأحمد حسن الزيات .
٢٧ ـ تاريخ الادب العربي لحنا الفاخوري ط٢
٢٨ ـ تاريخ الادب العربي لكارل بروكلمان ـ ليدن١٩٣٧ .
٢٩ ـ تاريخ الخلفاء للحافظ جلال الدين السيوطي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميدوط٢/ ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٩ م .
٣٠ ـ تاريخ الشعوب الاسلاميةلكارل بروكلمان ط١ شباط١٩٤٩
٣١ ـ تاريخ علوم اللغة العربية لطه الراوي ط١
٣٢ ـ التطور النحوي للغة العربية لبراجشتراسر ١٩٢٩ مطبعة السماح .
٣٣ ـ التعريفات للسيد الشريف ابى الحسن الجرجاني شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨ م .
٣٤ ـ التمام في تفسير اشعار هذيل مما اغفله السكري لابن جني مطبعة العاني ببغداد ط١/١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢ م .
٣٥ ـ حاشية الصبان على شرح الاشموني ـ دار احياء الكتب العربية .
٣٦ ـ حاشية على التصريح للشيخ يس بن زين الدين العليمي طبعت مع التصريح .
٣٧ ـ الحدود في النحو للرماني طبعت مع رسالتين بتحقيق وشرح الدكتور مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني ـ دار الجمهورية بغداد ١٣٨٨ هـ ـ١٩٦٩م

٣٨ ـ حياة ابن الانباري لمحمد بهجة البيطار مقدمة كتاب اسرار العربية .

٣٩ ـ خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الاصبهاني الكاتب ـ القسم العراقي ج١ مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٣٥٧ هـ ١٩٥٥ م .

٤٠ ـ خزانة الادب للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ط١ بولاق .

٤١ ـ الخصائص لابن جنى باجزاء ثلاثة تحقيق محمد علي النجار ـ مطبعة دار الكتب المصرية .

٤٢ ـ الخطط المقريزية لتقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزي ـ مطبعة النيل بمصر ١٣٢٦ هـ .

٤٣ ـ دائرة المعارف الاسلامية ترجمة عبد الحميد يونس وجماعة .

٤٤ ـ دائرة المعارف بادارة فؤاد افرام البستاني .

٤٥ ـ دائرة المعارف ـ المعلم بطرس البستاني مطبعة المعارف بيروت ١٨٧٧ .

٤٦ ـ دول الاسلام للحافظ شمس الدين الذهبي ط٢ حيدر آباد الدكن ١٣٦٥ هـ .

٤٧ ـ رحلة ابن جبير ـ بيروت ـ دار صادر ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م.

٤٨ ـ روضات الجنات في احوال العلماء والسادات للميرزا باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني .

٤٩ ـ سر صناعة الاعراب لابن جني تحقيق لجنة من الاساتذة ط١ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤ م

٥٠ ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ـ نشر مكتبة القدسي (القاهرة) .

٥١ ـ شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك تحقيق محمدمحيي الدين عبد الحميد .
٥٢ ـ شرح الاشموني على الفية ابن مالك ـ دار احياء الكتب العربية .
٥٣ ـ شرح التصريح على التوضيح للازهري ـ دار احياء الكتب العربية .
٥٤ ـ شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب .
٥٥ ـ شرح المفصل للزمخشري لابن يعيش ـ الطباعة المنيرية .
٥٦ ـ الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي للدكتور علي جواد الطاهر .
٥٧ ـ طبقات الشافعية الكبرى لشيخ الاسلام تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ط١ المطبعة الحسينية المصرية .
٥٨ ـ طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ط١ ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤ م .
٥٩ ـ العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد اصدار وزارة الارشاد والانباء في الكويت .
٦٠ ـ العربية ليوهان فك ترجمة دكتور عبد الحليم النجار ـ دار الكتاب العربي ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١ م .
٦١ ـ غيث النفع في القراءات السبع لسيدي علي النوري الصفاقسي طبع بهامش سراج القارىء لابن القاصح ـ مصر .
٦٢ ـ الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري ط١ القاهرة ١٣٦٤ ـ ١٩٤٥ ضبط وتصحيح علي محمد البجاوي ومحمد ابي الفضل ابراهيم .

٦٣ ـ الفن ومذاهبه في النثر العربي للدكتور شوقي ضيف ط٣ دار المعارف بمصر .

٦٤ ـ فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن احمد الكتبي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

٦٥ ـ القواعد النحوية لعبد الحميد حسن ط٢/١٩٥٢م مطبعة العلوم ـ مصر .

٦٦ ـ الكامل لابن الاثير .

٦٧ ـ كتاب اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر لاحمد ابن محمد البناء ـ المطبعة الميمنية بمصر.

٦٨ ـ كتاب الاصول لابن السراج ـ تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلي رسالة دكتوراه مقدمة الى جامعة القاهرة

٦٩ ـ كتاب الفاظ الاشباه والنظائر منسوب الى ابي البركات بن الانباري طبع في القسطنطينية ١٣٠٢ هـ بمطبعة ابي الضيا .

٧٠ ـ كتاب الالفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني ـ طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت ١٨٨٥م.

٧١ ـ كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لشهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الشافعي مطبعة وادي النيل بمصر القاهرة ١٢٨٧ هـ

٧٢ ـ كتاب سيبويه مصور على طبعة بولاق (نشر مكتبة المثنى ببغداد) .

٧٣ ـ الكشاف للزمخشري مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م

٧٤ ـ كشف الظنون ـ لحاجي خليفة ـ مطبعة العالم في ١٣١٠ هـ.

٧٥ ـ الكنى والالقاب للشيخ عباس القمي ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف .

٧٦ ـ لسان العرب لابن منظور .

٧٧ ـ لمع الادلة لابن الانبارى طبع مع رسالة الاغراب له .

٧٨ ـ مجلة المجمع العلمي العربي ـ دمشق المجلد . ٣٠ مقالة لعبدالهادي هاشم .

٧٩ ـ مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية ج٤

٨٠ ـ محاضرات تاريخ الامم الاسلامية للشيخ محمد الخضري ط٩ ١٩٥٩م مطبعة الاستقامة بالقاهرة

٨١ ـ المختصر في اخبار البشر لابي الفدا ـ المجلد الثاني .

٨٢ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان للامام ابي محمد اليافعي ط ١ حيدرآباد الدكن ١٣٣٨ هـ .

٨٣ ـ مرآة الزمان في تاريخ الاعيان لشمس الدين ابي المظفر الشهير بسبط ابن الجوزى ط ١ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٧٠ هـ ـ ١٥٩١م

٨٤ ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ـ مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م

٨٥ ـ معاني القرآن للفراء ـ القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥ م

٨٦ ـ مغني اللبيب لابن هشام الانصاري ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

٨٧ ـ المفصل في علم العربية للزمخشري ـ مطبعة حجازي بالقاهرة

٨٨ ـ مقامات الزمخشري وشرحها له ط٢ مطبعة التوفيق بمصر .

٨٩ ـ المقتضب للمبرد ـ القاهرة ١٣٨٦ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة .

٩٠ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة حيدر آباد الدكن ١٣٥٩ هـ.

٩١ ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ـ المطبعة الوطنية الاسلامية بمصر ١٣٥٠ هـ .

٩٢ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦م

٩٣ ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء لابن الانباري تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي مطبعة المعارف ببغداد ١٩٥٩ م.

٩٤ ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ـ مطبعة مصطفى محمد بمصر .

٩٥ ـ نظرات في اللغة والنحو لطه الراوي منشورات المكتبة الاهلية بيروت ط١/١٩٦٢م .

٩٦ ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابن خلكان نشر مكتبة النهضة المصريه ط١/١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨م تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

٩٧ ـ هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي ـ استانبول ١٩٥١ .

٩٨ ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي ١٣٢٧ هـ مطبعة السعادة بمصر .

٩٩ ـ يوم الاسلام لاحمد امين دار المعارف بمصر .

المخطوطات

١٠٠ ـ الانصاف بذكر اسباب الخلاف لابي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٦٠١٨

١٠١ ـ الايضاح شرح المفصل لابن الحاجب مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ١٦٠٥٠ .

١٠٢ ـ الايضاح في النحو لابي علي الفارسي مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٠٠٦ نحو .

١٠٣ ـ البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لابن الانباري ـ مكتبة احمد الثالث برقم ٢٧٢٩

١٠٤ ـ حلية العقود في الفرق بين المقصود والممدود لابن الانباري ـ سليم اغا باستانبول برقم ١٠٧٤

١٠٥ ـ زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء لابن الانباري ـ مكتبة احمد الثالث باستانبول برقم ٢٧٢٩ .

١٠٦ ـ شرح الانموذج لمحمد عبد الغني الاردبيلي ـ مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١٦٨٥

١٠٧ ـ عمدة الاباء في معرفة ما يكتب بالالف والياء لابن الانباري ـ مكتبة احمد الثالث باستانبول برقم ٢٧٢٩

١٠٨ ـ كتاب الاشباه والنظائر من الفاظ اللغة لعبد الرحمن ابن عيسى ـ مكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٦٠٢٦

١٠٩ ـ اللمعة في صنعة الشعر لابن الانباري مكتبة احمد الثالث باستانبول برقم٢٧٢٩

١١٠ ـ منثور الفوائد لابن الانباري - مكتبة احمد الثالث برقم ٢٧٢٩

١١١ ـ الموجز في علم القوافي لابن الانباري — مكتبة احمد الثالث برقم ٢٧٢٩

١١٢ ـ الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدى ج ٥١ — ٧١ القسم (٢) مخطوطه مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد برقم م ٩٢٠ ص ف و .

١١٣ ـ الوجيز في علم التصريف لابن الانباري - مكتبة احمد الثالث برقم ٢٧٢٩

فهرست الاعلام

- ا -

- ب -

- ت -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ذ -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

- ع -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩	١	حي انو	نواحي
١٥	٣	الذوقَ	الذوقِ
٢٢	٢	دحل	دخل
٢٤	١	التصرف	التصوف
٢٦	٢٥	علي	على
٤٧	٨	بن	ابن
٤٨	١١	ابي	أبي
٩٧	٢	٩٨	٨
٩٧	١٤	أجاز	أجازها
١١٧	٤	لمعاني	المعاني
١٢٢	١	طيرق	طريق
١٣١	١	فهو جواب شرط غير مقترن بالفاء	تحذف
١٣١	٦	ذكر ح كم	كذكركم
١٥٠	١٢	المنفصل	المتصل
١٥٢	٥	اذا	أذ
١٨٤	١١	كملك	كمكث
١٨٤	١٦	وفعل الأمر لا يفيد الاستفهام	مكرر
١٩٠	٣	وكان	وكتاب

١٩٩	٧	يضا	أيضا
٢٠٤	١٠	اولاً كتاب	اولاً وكتاب
٢٠٦	١	سماء	سماه
٢٥٦	٦	المصد ار	المصدر
٢٦٢	٩	لايهما	لابهما



فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٩٧٣ لسنة ١٩٧٥

السعر دينار واحد